

# اعداد مكتبة الروضة الحيدرية المكتبة الرقمية

الرسالة الأولى  
الجزء الأول

**التطورات السياسية في بلاد  
الرافدين  
(العهد الآشوري الوسيط)  
(١٣٦٥ - ٩١١ ق.م)**

رسالة تقدم بها

**زياد عويد سويدان المحمدي**

إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد  
جزء من متطلبات درجة الماجستير آداب في التاريخ القديم

بإشراف

الأستاذ الدكتور

**احمد مالك الفتيان الراوي**

۲۰۰۳

۵۱۴۲۴

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ  
لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ  
أَنْتَ الْعَلِيمُ  
الْحَكِيمُ))

صدق الله العظيم

(البقرة: من الآية ٣٢)

# الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا

إلى الوالدين .....

(( وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ))

والى الاخوة والأخوات

والى الأقارب والأصدقاء

والى كل من يتمنى لى الخير والنجاح

## شكر وتقدير

لا يسعني بعد انتهاء بحثي هذا الا ان اعبر عن جزيل شكري وامتناني الى كل من ساعدني على انجاز هذا البحث وتقديمه بصورته هذه، وفي مقدمتهم الاستاذ الدكتور احمد مالك الفتیان الذي تم هذا البحث تحت اشرافه وتوجيهاته القيمة التي كانت لها الاثر الاكبر في تلافي كثير من الصعوبات.

كما واتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى الاساتذة الذين تتلمذت على يدهم في المرحلة التحضيرية ومرحلة البكالوريوس واخص منهم الاستاذ الدكتور خضير عباس الجميلي والاستاذ الدكتور نزار الحديثي والاستاذ الدكتور فاضل عبد الواحد والاستاذ الدكتور عبد الاله فاضل والاستاذ الدكتور سامي سعيد الاحمد والى الاستاذ الدكتور رئيس قسم التاريخ مرتضى النقيب.

كما واعرب عن شكري وتقديري الخاص الى العاملات في مكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب ومكتبة كلية الاداب والمكتبة المركزية العامة والى مكتبة المتحف - قسم المسماريات واخص بها الست آمنة . كما واود ان اعرب عن فائق شكري وتقديري الى مكتب الكلمة في الفلوجة الذين لم يالوا جهدا في سبيل اخراج هذا البحث بهذه الصورة واخص منهم الاستاذ ياسر عبود العلواني.

## Abbreviations      المختصرات

1. ARAB	Ancient Records of Assyria and Babylonia
2. ARI	Assyria Royal Inscription
3. CAH	Cambridge Ancient History
4. IRAQ	British of Archaeology in Iraq
5. JCS	Journal of Cuneiform Studies
6. JNES	Journal of Near Eastern studies
7. ZA	Zeitschrift-ful Assyriologie und Vorderasiatische Archaologie

## محتويات البحث

الصفحات	الموضوع
( أ )	المختصرات
( ب - هـ )	محتويات البحث
( و - ط )	المقدمة
	الفصل الاول:
( ١ - ٣٥ )	الخلفية التاريخية لبلاد اشور واثرها في سير الاحداث التاريخية.
( ٣ - ٥ )	اولا: اصل الاشوريين وهجرتهم ومناطق استيطانهم.
( ٦ - ١٠ )	ثانيا: الاطار الجغرافي لبلاد اشور واثره السياسي والحضاري.
( ١٠ - ١٣ )	١. المنطقة الجبلية وشبه الجبلية.
( ١٣ - ١٧ )	٢. الهضاب.
( ١٧ - ٢٠ )	٣. السهول.
( ٢١ )	٤. المناخ.
( ٢١ - ٢٣ )	٥. الموارد المائية.
( ٢٣ - ٢٤ )	٦. طرق النقل والمواصلات.
( ٢٥ - ٣١ )	ثالثا: نبذة تاريخية للعصور المبكرة لبلاد اشور.
( ٣٢ - ٣٥ )	رابعا: الازواض السياسية لبلاد اشور تحت السيطرة الميتانية.
	الفصل الثاني:
( ٣٦ - ٦٤ )	تطور النظام السياسي لبلاد آشور (بين الاحتلال والاستقلال) اولا:
( ٣٨ - ٥٠ )	١. اعتلاء اشور - اوبالط الاول العرش (١٣٦٥ - ١٣٣٠) ق.م واعماله السياسية



	والعسكرية على الجهة الغربية والجنوبية
(٥١ - ٥٠)	٢. أعماله السياسية والعسكرية على الجهة الشمالية والشرقية.
	ثانيا:
	سياسة خلفاء آشور اوبالط الاول.
(٥٢ - ٥١)	١. انليل - نيراري الاول (١٣٢٩ - ١٣٢٠)
(٥٣ - ٥٢)	ق.م
	٢. ارك - دان - ايلي (١٣١٩ - ١٣٠٨) ق.م
(٥٦ - ٥٤)	وأعماله العسكرية على الجهة الشرقية والشمالية الشرقية والشمالية الغربية.
	٣. ادد - نيراري الاول (١٣٠٧ -
(٦٢ - ٥٦)	١٢٧٥) ق.م وأعماله السياسية والعسكرية على الجهة الجنوبية والغربية والشمالية الشرقية.
	ثالثا:
	العلاقة الاشورية - الحيثية خلال عهد خلفاء
(٦٤ - ٦٢)	اشور اوبالط.
	الفصل الثالث:
	توسع المملكة الآشورية وبروزها كقوة دولية.
(١٠٢ - ٦٥)	اولا:
	١. القيادة الاشورية واثرها على المنطقة
(٦٩)	باعتلاء شلمانصر الاول العرش (١٢٧٤ -
	١٢٤٥) ق.م
	٢. أعماله السياسية والعسكرية على الجهات
(٧٦ - ٦٩)	المختلفة.
	أ. على الجهة الجنوبية
(٧٠ - ٦٩)	ب. على الجهة الشمالية والشرقية

(٧٢ - ٧٠)	ج. على الجهة الغربية
(٧٦- ٧٢)	٣. العلاقة السياسية الاشورية - الحيثية
(٧٧ - ٧٦)	ثانيا: سياسة الدولة الاشورية باعتلاء توكلتي -
(٨٢ - ٧٧)	ننورتا الاول العرش (١٢٤٤ - ١٢٠٨)
	ق.م واعماله العسكرية على الجهة الشمالية.
	أ. اعماله على الجهة الغربية.
(٨٦ - ٨٢)	ب. اعماله على الجهة الجنوبية.
(٩٢ - ٨٧)	ثالثا: خلفاء توكلتي - ننورتا الاول والضعف
(١٠٢ - ٩٢)	السياسي والعسكري لبلاد اشور
	١. اشور - نادن - ايلي (١٢٠٧ - ١٢٠٤)
(٩٣ - ٩٢)	ق.م
	٢. اشور - نيراري الثالث (١٢٠٣ -
(٩٤ - ٩٣)	١١٩٨) ق.م
	٣. انليل - كودوري - اوصر (١١٩٧ -
(٩٥ - ٩٤)	١١٩٣) ق.م
	٤. ننورتا - ابيل - ايكور (١١٩٢ -
(٩٦ - ٩٥)	١١٨٠) ق.م
	٥. اشور - دان الاول (١١٧٩ - ١١٣٤)
(٩٨ - ٩٧)	ق.م
	٦. ننورتا - توكلتي - اشور (١١٣٤) ق.م
(١٠١ - ٩٨)	٧. موناكيل - نوسكو (١١٣٤) ق.م
(١٠٢- ١٠١)	الفصل الرابع:
	بداية النهوض السياسي لبلاد آشور
(١٣٢ - ١٠٢)	اولا:
	تطور الظروف السياسية باعتلاء اشور -
(١٠٤ - ١٠٢)	ريش - ايشي الاول (١١٣٣ - ١١١٦)
	ق.م

(١٠٤ - ١٠٢)	١. اعماله السياسية والعسكرية على الجهات المختلفة (الشمالية الشرقية والشمالية الغربية والجنوبية)
(١٠٥ - ١٠٤)	٢. تقلبات الاوضاع السياسية على المسرح السياسي الدولي
	ثانياً:
(١٠٩ - ١٠٥)	سياسة الدولة في عهد تجلا تبليصر الاول (١١١٥ - ١٠٧٧) ق.م
(١٠٩)	أ. اعماله السياسية والعسكرية على الجهات المختلفة.
(١١٣-١٠٩)	١. على الجهة الشمالية (اسيا الصغرى)
(١١٤ - ١١٣)	٢. على الجهة الشرقية
(١١٧ - ١١٤)	٣. على الجهة الغربية
(١١٨ - ١١٧)	٤. على الجهة الجنوبية
	ب. اعمال الملك تجلا تبليصر الاول بعد اكمال حملاته العسكرية.
(١٢٠ - ١١٨)	ثالثاً:
(١٢٤ - ١٢٠)	اعتلاء اشور - بيل - كالا العرش (١٠٨٤ - ١٠٥٧) ق.م
	رابعاً:
(١٢٦ - ١٢٥)	١. الاتفاقية الاشورية - البابلية - الدفاعية ضد الاراميين
(١٣٠ - ١٢٦)	٢. اعتلاء مجموعة من الملوك الاشوريين العرش (فترة ضعف سياسي)
(١٣٣ - ١٣١)	الخاتمة الملحق الاول (جداول الملوك)

(١٣٧-١٣٤)	الملحق الثاني (الخرائط)
(١٥٥-١٣٨)	قائمة المصادر باللغة العربية
(١٦١- ١٥٦)	قائمة المصادر باللغة الاجنبية
(١٦٧- ١٦٢)	الخلاصة (باللغة الانكليزية)
1-2	ABSTRACT

# الفصل الأول

الخلفية التاريخية لبلاد آشور وأثرها في سير  
الأحداث التاريخية

## الفصل الأول

### الخلفية التاريخية لبلاد آشور وأثرها في سير الأحداث التاريخية

- أولاً - اصل الآشوريين وهجرتهم ومناطق استيطانهم.
- ثانياً - الإطار الجغرافي لبلاد آشور وأثره السياسي والحضاري.
- ١ - المنطقة الجبلية وشبه الجبلية.
- ٢ - الهضاب.
- ٣ - السهول.
- ٤ - المناخ.
- ٥ - الموارد المائية
- ٦ - طرق النقل والمواصلات
- ثالثاً - نبذة تاريخية للعصور المبكرة لبلاد آشور.
- رابعاً - الأوضاع السياسية لبلاد آشور تحت السيطرة الميتانية.

أولاً:

### اصل الآشوريين وهجرتهم ومناطق استيطانهم

الآشوريين من الاقوام الجزرية التي هاجرت من الجزيرة العربية إلى بوادي الفرات وبابل ثم إلى الشمال من بلاد النهرين متخذة من حوض دجلة مستقراً لها<sup>(١)</sup>، كانت هذه الهجرة بحدود نهاية الالف الرابع وبداية الالف الثالث قبل الميلاد<sup>(٢)</sup>.

وقد سميت المنطقة بإسمهم (بلاد آشور) وكذلك اطلقت هذه التسمية على الهمم القومي ، فلا نعرف على من اطلق الاسم آشور أولاً على موطنهم أو على الهتهم اما العكس<sup>(٣)</sup> كما اطلق الاسم على عاصمتهم آشور(قلعة الشرقاط) . اطلقت النصوص المسمارية على المنطقة الشمالية لبلاد الرافدين بلاد سوبارتو \* (Subartu) والاقوام التي تسكن هذا الاقليم بالسوباريين، فلا نعرف اصلهم، لكن هؤلاء كانوا موجودين في المنطقة الشمالية قبل هجرة الآشوريين اليها، وبضغط من الآشوريين فقد انسحب قسماً منهم إلى مناطق الجبال شرق دجلة، في حين اندمج القسم الاخر مع الاشوريين<sup>(٤)</sup>.

---

(١) باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦) ج١، ص ٤٧٦ ؛ علي جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت، ١٩٦٨) ج١، ص ٢٢٩ - ص ٢٦٠.

(٢) سليمان، عامر: الجيش والسلاح في العصر الاشوري، بحث في كتاب (الجيش والسلاح) نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد، ١٩٨٧) ج ١، ص ٢٣١.

(٣) Smith, S: Early History of Assyria to 1000 B.C., London, 1928, PP. 102 – 126; Hallow. W.W. and Simpson, W.K. : The Ancient East A History, New York, 1977, P. 115.

\* السوباريين : هم الاقوام الجبلية، كانوا يقطنون شمالي ما بين النهرين في منطقة الجزيرة العليا وشرقي دجلة، وكانت تقع ضمن موطنهم المنطقة الشمالية من العراق التي عرفت ببلاد آشور. لا نعرف شيء عن اصلهم ولا عن اصل لغتهم، وقد اطلق اسمهم على الاقليم الشمالي لبلاد النهرين حيث سمي ببلاد سوبارتو، انظر: باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات، ص ٧٩ وحول تطور صيغة الكلمة انظر: احمد، جمال محمد رشيد: دراسات كردية في بلاد سوبارتو، (بغداد، ١٩٨٤) ص ٤٢؛ صالح، وليد محمد: الصراع الدولي في الشرق الادنى القديم، ما بين القرنين ١٥ - ١٣ ق.م ، اداب الرافدين، ١١ (الموصل، ١٩٧٩) ص ٢١٣.

(٤) Gelb, I. J.: Harian and Subariam, Chicago, 1948, P. Iff. (٤)

وردت اولى الاشارات عن السوباريين ومنطقة تواجدهم من خلال النصوص السومرية والاكديّة وخصوصاً من عهد (أي أناتم) حاكم لجش\* (عصر فجر السلالات) وتوضحت وبصورة اكثر في العهد الاكدي عندما امتدت نفوذ هذه الدولة في عهدها الامبراطوري لتشمل هذه المنطقة<sup>(١)</sup>.

هذا وتذكر النصوص المسمارية ان لفظة سوبارتو مرادفة للفظه بلاد آشور حتى حقبة متأخرة<sup>(٢)</sup>، نقرأ في رسالة الثائر مردوخ - بلدان\* (٧٢١ - ٧١٠ ق.م) يطلق اسم ملك السوباريين على الملك سرجون الاشوري (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م)<sup>(٣)</sup>. ابتعد الآشوريين عن اطلاق هذا الاسم عليهم، لانه مدلوله يعني العبد، في حين اطلاق لفظة سوبارو على المنطقة الشمالية من بلاد النهرين من قبل البابليين الذين جلبوا العبيد منها<sup>(٤)</sup>، أي اصبحت كلمة (Subarum) أو سابروم (Sabrum) مرادفة في اللغة الاشورية القديمة لكلمة عبد<sup>(٥)</sup>، فيما عدا استخدمها الآشوريين في نصوص الفأل.

ومما لا شك فيه فقد تأثر الآشوريين بالسوباريين نوعاً ما وخصوصاً في بعض الامور الدينية حيث استمرت عبادة بعض الالهة السوبارتية عند الآشوريين<sup>(٦)</sup>.

---

\* لجش - احد المدن السومرية التي ظهرت في عهد السلالات واشتهر في صراعها مع دويلة أومّا السومرية، تقع على بعد ١٠ أميال شمال شرقي بلدة الناصرية ، وأول بعثة نقت بها البعثة الفرنسية واهم مواقعها (تلوّ) وهي مدينة جرسو القديمة. انظر: كريم، صمويل نوح: السومريين، تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة: فيصل الوائلي (الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٣) ص ٨٨.

(١) Pritchard, James, Ancient Near Eastern Text, Relating to the old testament, Princeton, New Jersey, 1955, p 266

(٢) Lewy, Hildegard: Assyria C. 2600 – 1816 B. C. , in CAH, Cambridge, 1971, Vol. I, Part 2, P. 733-

(٣) Gadd, C.J.: In Scribed Barrel Cylinder of Mark-Apalaidin, in Iraq, Vol. XV, 1953, P. 123  
\* عندما تحرر عن الدولة الاشورية اطلق مثل هذا اللقب على نفسه كانتقام من الآشوريين انظر: الاحمد، سامي سعيد، العراق القديم في القرن السابع (بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٣) ص ٣٩.

(٤) Hildegard, Lewy, C.A.H., Op. Cit, P. 733 - 734

(٥) Finkelstein, J. J.: Subartu and Subarian in old Babylonian Sources, J.C.S, Vol. IX, Number, I, 1955, P. 7

(٦) باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ٤٧٤؛



هذا وقد ظهرت كلمة آشور في النصوص المسمارية بالصيغة (A-sur) كما لو كانت كتابة سومرية رمزية، لكن فيما بعد وجدت في النصوص المكتشفة من نوزي\* (كركوك الحالية) كتبت بالصيغة (A-Sur) وتتبعها الصيغة الدالة عن المكان (ki) كي ، وكذلك سبقتها لفظة (Mat) بمعنى (بلاد) لتصبح الصيغة بلاد آشور (Mat A-Sur<sup>ki</sup>) ، أما التعبير عن الالهة آشور فتتبع كلمة آشور علامة Dingir الدالة عن الآلهة<sup>(١)</sup>.

اما في العصور المبكرة أطلق الاسم Pat-tit<sup>ki</sup> (بات-تيت) على بلاد آشور، حيث كانت هذه التسمية جزرية<sup>(٢)</sup>.

وقد استمر اسم آشور يطلق على القسم الشمالي من بلاد الرافدين حتى وقت متأخر مع تغير في اللفظ حيث اطلق ياقوت الحموي على كورة الوصل اسم (آشور)<sup>(٣)</sup> في حين وردت صيغة اقور (أي بحرف القاف) في بعض المصادر<sup>(٤)</sup>.

---

- Lewy, Hildegard: C. A. H., Op. Cit, P. 732.

\* نوزي - الاسم القديم اربخا وهي تبعد عن كركوك ٣ كم والتي كانت مركز الحوريين. انظر: ميناس، روفائيل: اربخا ونوزي في التاريخ، مجلة ما بين النهرين، ٣٦، (الموصل، ١٩٨١).

(١) Johns, C. H. W., Ancient Assyria; Cambridge, 1912, PP. 5-6 ؛ سفر، فؤاد: (بغداد)، مطبعة الحكومة، ١٩٦٦ ص ٤.

(٢) ساكر، هاري: قوة آشور، ترجمة عامر سليمان (بغداد، مطبعة المجمع العلمي، ١٩٩٩) ص ٤٣؛ Lewy, Hildegard, C.A.H., Op. Cit, P. 733 - 734

(٣) الحموي، ياقوت، شهاب الدين ابي عبد الله (ت ٦٢٦ هـ): معجم البلدان، (طهران، ١٩٦٥م) ج ١، ص ١١٩.

(٤) البغدادي، صفى الدين عبد الحق، ت ٧٣٩ هـ : مرصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع، (١ : ٣) ، (لندن: مطبعة جونيل، بلات) تحقيق: علي محمد البجاري، ص ١٠٦.

## ثانياً:

### الإطار الجغرافي لبلاد آشور وأثره السياسي والحضاري

عند البحث في أي موضوع سياسي أو حضاري لأي بلد، توجب علينا دراسة اثر العوامل الجغرافية الطبيعية على حضارة هذا البلد، فعلى الرغم من ان الحضارة هي من انتاج الانسان مع تفاعله بالبيئة الطبيعية وتسخيرها لخدمته، لهذا يتوجب دراسة عناصر الطبيعة وتحديد داخل اطار جغرافي تاريخي لحضارة بلاد آشور، من ناحية تحديد الموقع الجغرافي وتركيب السكان والمناخ والتضاريس والأنهار.

فمن الصعوبة تحديد جغرافية بلاد آشور خلال حقبة قيامها، لان حدود بلاد آشور اتسعت بالتوسع أحياناً وبالضيق أحياناً أخرى اعتماداً على القوة السياسية سواء داخل آشور نفسها أو خارجها أي (القوى المجاورة)<sup>(١)</sup>، في منطقة الشرق الأدنى القديم\*.

لكن يمكن تحديد موقع بلاد آشور على انه يقع في القسم الشمالي والشمال الشرقي من بلاد الرافدين، حيث تقع ما بين خط عرض ٣٤° جنوب وخط عرض ٣٧° شمالاً بحيث يخرقها نهر دجلة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي<sup>(٢)</sup>. وتمتد حدود الشمال شمال الموصل حتى تلتقي السفوح الجبلية بالسهل، وفي الجنوب مع بابل كانت حدودها غير ثابتة ولكن يمكن تحديده بالتموج الذي يصف إقليم آشور في حين يرى بعض الباحثين ان العظيم هو الحد الفاصل ما بينهما<sup>(٣)</sup>.

---

(١) Johns, C.H.W., Ancient Assyria, PP, 6-13

٢ ساكز، هاري: قوة آشور، ص ١٤؛ (انظر: الملحق الثاني الخارطة رقم (١) و(٤))

Oates, D, The Excavation site Tell – Al Rimah, Iraq, Vol xxV11, part 2, 1965, pp 62-80

\* وهو مصطلح حديث استخدمه الأوروبيون ويقصد به المنطقة الواقعة إلى الشرق من أوربا، ويضم هذا المصطلح مناطق واسعة من اسيا وافريقيا، انظر: بوترو، جين، اذارد، لوثر، نكشاين، ادم، الشرق الأدنى، الحضارات المبكرة، ترجمة عامر سليمان (بغداد، ١٩٨٦) ص ٢٥ – ص ٢٨.

٣ Oates, D., Studies in the Ancient History of Northern Iraq, London, 1968, P. 6.

٤ بوترو، جين، وآخرون: الشرق الأدنى القديم، الحضارات المبكرة. ص ٢٦.

ويحدها من الشرق والشمال الشرقي سفوح الجبال<sup>(١)</sup>، ومن الغرب لا يحدها حدود طبيعية إلى الخابور والفرات (أي اقليم الجزيرة) كما يطلق عليه<sup>(٢)</sup>. هذا ويخترق بلاد آشور اضافة إلى نهر دجلة نهران هما الزاب الاسفل والزاب الاعلى.

وعلى الرغم من وقوع آشور على الضفة اليسرى (الشرقية) من نهر دجلة لكن اختلاف التضاريس يكون واضح بالنسبة للضفة اليمنى (الغربية) من نهر دجلة حيث تمتاز بالارتفاع مقارنة بالجانب الأيسر حيث تكون منحدر نحو الشرق والجنوب الشرقي، عكس الجانب الأيسر الذي يميل إلى الاستواء مع وجود بعض المرتفعات<sup>(٣)</sup>.

لهذا سهل دخول الأقوام القادمة من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد آشور حيث ان الخاصية الجغرافية سهلت حركة التنقل في المنطقة.

لقد اعطى الموقع الجغرافي لبلاد آشور أهمية سياسية واقتصادية كبيرة لانه مكنه من التحكم بممرات الطرق التجارية المارة في المنطقة ما بين عيلام والأناضول من جهة ونحو سواحل البحر المتوسط من جهة اخرى، اذ استغل الآشوريين هذه القوة الاقتصادية لخدمة قوتهم العسكرية فوسعوا رقعة الدولة وبالتالي برزت آشور قوة سياسية وعسكرية على مسرح السياسة الدولي<sup>(٤)</sup>.

ولقد خضعت هذه المنطقة (بلاد آشور) لتأثيرات حضارية متمثلة بالعواصم الحضارية ضمن إطار المساحة الكبير، كان وراء نمو وتطور المدينة عبر

---

(١) سفر، فؤاد: آشور، بغداد (مطبعة الحكومية، ١٩٦٠) ص ٣.

(٢) Russell, H. F., The Historical Geography of Euphrates and Habur According to the Middle and Neo- Assyrian Sources in, Iraq, Vol. XLVII, 1985, P.P. 57 – 59

(٣) الجنابي، هاشم خضير: التراكيب الداخلية لمدينة الموصل القديمة، دراسة في جغرافية المدن، (الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٢) ص ١٠٠.

(٤) رو، جورج: العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين (بغداد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٤) ص ٣٨.

مسيرتها التاريخية، وضمن الاطار المكاني لموقع المدينة استثمر بمراكز حضارية مهمة ابتدأت من عصور مبكرة أي منذ عصر الكهف ثم القرى الزراعية<sup>(١)</sup>.

لهذا شهدت آشور شبكة من المدن خلال فترة حكم الآشوريين في مواقع تطل معظمها على نهر دجلة واهمها آشور وكالح (نمرود) ، لهذا يمثل هذا الموقع بؤرة استقطاب لخطوط الحركة المتنوعة القادمة من مناطق متباينة في خصائصها الطبيعية والاقتصادية والسكانية، وخاصة من جهة الغرب تمثل منطقة اتصال الصحراء بالمزارع، لذلك اكسبها اهمية في مبدأ الانقطاع والتواصل للحركة والتنقل ما بين الاقاليم<sup>(٢)</sup>.

ان الموقع الجغرافي لآشور حدد طبيعياً العلاقة الاقليمية مع الدول المجاورة، بتوجهه نحو مراكز الثقل الحضاري والسياسي في العالم لتلك الحقبة الزمنية فقد كانت آشور تمثل هذا المركز<sup>(٣)</sup>.

وقد اكسب موقع الجغرافي اهمية تجارية واقتصادية مما ادى إلى تضارب القوى المركزية خلال حقبات مختلفة، ومحاولة السيطرة عليه بشكل مباشر أو غير مباشر، لاهميتها الاستراتيجية والعسكرية استمر هذا الصراع والمنافسة في السيطرة على هذا الاقليم في عهد الاخمينيين واليونان وفيما بعد ما بين الفرثيين والرومان، وبين الساسانيين والبيزنطيين<sup>(٤)</sup>.

---

(١) لويد، ستون: اثار بلاد الرافدين، ترجمة: سامي سعيد الاحمد (بغداد ، ١٩٨٠) ص٧٨؛ الدباغ، تقى: الثورة الزراعية والقرى الأولى، بحث في حضارة العراق، نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد ، ١٩٨٥) ج ١، ص١٢٠ - ١٢١.

(٢) Oates, D. studies... Op. Cit. P. 6

السيد، غلام محمد الجواهري، يسرى: جغرافية الحضر، ودراسة في تطور الحضر ومناهج البحث فيه (الاسكندرية ، دار المعارف، بلات) ص٢٠٥ - ٢١٩.

(٣) صادق، احمد دولت، السيد، محمد غلام، الدناصوري، جمال الدين: الجغرافية السياسية (القاهرة، المكتبة الانجلو-مصرية، ١٩٧٥) ص٤٢.

(٤) صالح، وليد محمد: الصراع الدولي في الشرق الأدنى القديم ، ص٢١٣.

فلهذا اخذ الموقع في بناء الدولة وثقلها السياسي في المنطقة<sup>(١)</sup>. لذلك تأثر عناصر جغرافية على قوة الدولة ووزنها السياسي وكذلك على توزيع السكان واستثمار طاقته في الحصول على المواد الأولية<sup>(٢)</sup>، لذلك لمعرفة بناء أي دولة لم يكن أقل صعوبة من بنائه الطبيعي فالدولة شأنها شأن الاقاليم الفيزيوغرافية<sup>(٣)</sup> تستلزم معرفة اصلها وتاريخها وعلاقاتها<sup>(٤)</sup>.

اما من الناحية الجيولوجية لبلاد آشور فتعود اقدم التراكيب في هذا الاقليم إلى فترة الزمن الثالث الكانيوزي (Coinozoic) بحيث تظهر في بعض المناطق الجبال ترسبات من الحجر الكلس والطفل<sup>(٥)</sup>.

كما وتظهر تراكيب جيولوجية اكثر حداثة تعود معظمها إلى الربعين الثالث والرابع، بحيث تظهر ترسبات هذه العصور في احجار الجبس والصلصل ، كذلك الصخور المجمة (الكونكلومرات) البختيارية، وتعود بعض الصخور إلى العصر الزمن الرابع، كما وتظهر أيضاً مجموعة من الترسبات المائية على طول مجاري الانهار والوديان المنحدرة من المنطقة الجبلية وفي السهول المروحية في مقدمة الجبال<sup>(٦)</sup>.

فبعد تحديد الموقع الجغرافي لبلاد آشور وتوضيح الطبيعة الجيولوجية للارض تبين لنا ان هذه المنطقة متباينة من ناحية التضاريس أي تشمل جبال وهضاب وسهول وانهار وان هذا التباين يؤدي إلى الاختلاف في طبيعة المناخ من منطقة إلى أخرى وبالتالي إلى تباين نشاط الانسان في حين يعطى طبيعة حضرية أو رعوية أو زراعية، وبالتالي فأن عناصر الطبيعة تؤثر على طبيعة وظروف

---

(١) عبد الوهاب، عبد المنعم، فارس، صبري: الجغرافية السياسية (بغداد، ١٩٨٩) ص ٢١.

(٢) علي ، عاصف؛ الجغرافية الاقتصادية، المقدمة (بغداد، المؤسسة الجامعة للنشر، ١٩٧٩) ص ١٤٨.

(٣) غارنيه، جغرافية السكان، ترجمة حسين خياط، مكي عزيز (بغداد ، ١٩٧٤) ص ٦٤.

(٤) هارتشون: طبيعة الجغرافية، ترجمة شاكر خصباك (بغداد، ١٩٨٤) ج ١ ص ٣٣٠.

(٥) الخلف، جاسم محمد: جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، (القاهرة ، ١٩٦٥) ص ٢٥.

(٦) هسند، كوردن: الاسس الطبيعية لجغرافية العراق، ترجمة جاسم محمد خلف، ط ١ (بغداد، ١٩٤٨)

الانسان المعاشية، وهنا يبدأ الربط ما بين العلمين الجغرافي والتاريخي في دراسة المنطقة حيث تقسم<sup>(١)</sup> إلى:

١ - المنطقة الجبلية وشبه الجبلية

٢ - الهضاب

٣ - السهول

٤ - الأنهار

### ١- المنطقة الجبلية وشبه الجبلية

تقدر مساحة هذه المنطقة كما حددها هسند ٥% من مساحة العراق<sup>(٢)</sup>. في حين حددها اخرون ٦/١ من مساحة العراق<sup>(٣)</sup>، وتتوزع ضمن اطار هذا الاقليم مرتفعات متباينة في ارتفاعاتها ومواقعها وعلى اساس هذان المتغيران يمكن تقسيم المرتفعات إلى قسمين أو مجموعتين<sup>(٤)</sup>.

أ - مجموعة المرتفعات الفاصلة بين مظاهر السطح الرئيسة.

ب - مجموعة مرتفعات الموزعة عشوائياً داخل اطار الموقع.

المجموعة الأولى - وتتألف من مجموعتين من المرتفعات احدهما يفصل هضبة الموصل عن ارض الجزيرة، والثانية تفصل مرتفعات هضبة الموصل عن منطقة جبال العراق العالية<sup>(٥)</sup>.

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٠.

(٢) يذكر هسند على ان السير ارنست دارسن، الذي اطلق تسمية التلال وتبلغ مساحته حوالي ٢٣.٣٧٠ كم<sup>٢</sup> بينما هسند يحددها بحوالي ٢٣.٥٠٠ كم<sup>٢</sup>، انظر هسند، كوردن: الاسس الطبيعية، ص ١٠.

(٣) الطائي، محمد حامد: تحديد اقسام سطح العراق، م ٥ (بغداد، مجلة الجمعية العراقية، ١٩٦٩) ص ٨١ - ص ٨٧، حيث حدد مساحتها ٢/١ من مساحة العراق أي ما يعادل ٢٧.٠٠٠ كم<sup>٢</sup> وقدر طولها ٣٩٠ كم.

(٤) شريف، إبراهيم: الموقع الجغرافي للعراق، بغداد (مطبعة شفيق) ج ١، ص ٣٠.

(٥) الجنابي، صلاح حميد: جغرافية الموصل، دراسة في العلاقات الاقليمية، موسوعة الموصل الحضارية (الموصل، مطبعة مجلة الموصل، ١٩٩١) ج ١، ص ٨.

الخط الأول - يبدأ بسلسلة جبال مكحول الممتدة من الفتحة عند نهر دجلة وموازية له باتجاه الشمال لمسافة ٦٠ كم<sup>٢</sup> ومعدل ارتفاع يصل إلى ٣٦٠ م وينتهي بسلسلة جبال مكحول شمالا بعد ان تضعف، وتسمى هذا بجبال مكحول<sup>(١)</sup>.

وان سلسلة جبال مكحول من الناحية الطبيعية هي امتداد لجبال حميرين على الرغم من وجود اختلاف في اتجاه محول الالتواء ، حيث جبل حميرين يكون محور التواء من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي بينما يمتد محور التواء جبل مكحول بين الجنوب والجنوب الشرقي إلى الشمال والجنوب الشرقي<sup>(٢)</sup>.

هذا وتمتد في هذه المنطقة مرتفعات القيارة التي يصل ارتفاعها إلى ٣٠٠ م والعطشان ٤٩٠ م وعداية ٤٤٧ م وشيخ إبراهيم ٥٢٦ م وتلعفر ٥٩٨ م وجبال اشكفت ٦٢٤ م وسنجان الذي يبلغ اكثر هذه السلاسل طولاً واكبر ارتفاعاً حيث يصل ارتفاعه إلى ١٤٦٣ م وطول ٧٧ كم وتصل ارض الجزيرة عن نهر دجلة من الغرب الموصل حتى الفتحة سلسلة جبال مكحول والى الجنوب منه نطاق من المرتفعات تعرف باسم بكور الكوسة<sup>(٣)</sup>.

وتمتاز منطقة الجبال هذه بقلّة ارتفاعها بسبب قوة الدفع لم تكن شديدة بحيث ترتفعها إلى مستوى اعلى، يظهر هذا من انتظام خطوط الالتواء وقلّة خطوط الانكسارية وزحف الطبقات فيها هذه من جهة وعوامل التعرية\* من جهة اخرى، حيث قلّة النبات الطبيعي ساعد على انخفاض ارتفاعها نسبياً<sup>(٤)</sup>.

اما الخط الثاني - يتكون هذا الخط من مجموعة من الجبال ذات اتجاه قوسي تبدأ من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي والتي يتراوح ارتفاعها ما بين ١٠٠٠ - ١٧٠٠ م تقريباً ، وتشمل هذه السلسلة حد فاصل طبيعي اقليمياً

---

(١) شريف، إبراهيم : الموقع الجغرافي للعراق، ص ٨٤.

(٢) هسند، كوردان: الاسس الطبيعية، ص ٢٦.

(٣) ولي محمد، ماجد السيد: منخفض الثرثار (بغداد، دار الرشيد، ١٩٧٩) ص ٢٧.

\* عوامل التعرية: الرياح ، الامطار ودرجات الحرارة.

(٤) خصباك، شاكّر: العراق الشمالي (بغداد، مطبعة شفيق، ١٩٧٣) ص ٣٩، ص ٨١ ، ص ٨٤.

وحضرياً بين الموصل واربيل ودهوك، بحيث تمثل جبال زاوه داغ وعقرة داغ حد فاصل ما بين هضبة الموصل والجبال العالية<sup>(١)</sup>.

وتقابل هذه السلاسل من جهة الشمال والشرق وديان طويلة تتوفر فيها ظروف الاستقرار من وفرة المياه، سواء مصدرها الامطار أو مياه جوفية فتظهر على شكل عيون، فقد ظهرت مجموعة من القرى الزراعية وعلى الرغم من ان الظروف الطبيعية لم توفر لها ممرات نقل مفتوحة باتجاه الموصل بل كان انفتاحها الاقليمي نحو دهوك واربيل لتكون مرتبطة بمدنها<sup>(٢)</sup>.

وتتألف صخور هذا الخط من صخور نارية ومتحولة ورسوبية شديدة المقاومة، اما سهولها ووديانها التي تتخلل الجبال فصخورها الطفل والصخور والرمل والحصى، وقد اختلطت الصخور فاصبحت الصخور القديمة فوق الصخور الحديثة نتيجة انكسارات زاحفة والتواءات مضاعفة معقدة<sup>(٣)</sup>. هذا وينحصر سهل الجزيرة الشمالي ما بين هذين الخطين أي يقع بين مرتفعاته<sup>(٤)</sup>.

#### **ب- مجموعة المرتفعات الموزعة عشوائياً داخل اطار الموقع.**

تتكون من مجموعة من السلاسل الجبلية قليلة الارتفاع، يقع بعضها في الشرق تمتد من المنطقة الوسطى لهضبة الموصل مثل جبل اوانه داغ وجوف داغ، والتي تقع ما بين مجرى الزاب الكبير الذي يمثل الحدود الشرقية لهضبة الموصل ومدينة اربيل<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الجنابي، صلاح حميد: جغرافية الموصل، ص ٩.

(٢) الدباغ، تقي: البيئة الطبيعية والانسان، بحث في حضارة العراق، مجموعة من الباحثين العراقيين (بغداد، ١٩٨٥) ج ١، ص ٣١.

(٣) خصباك، شاكر: العراق الشمالي، ص ٣١.

(٤) البرازي، نوري خليل: البداوة والاستقرار في العراق، قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية (القاهرة، ١٩٦٩) ص ١٢، ص ٢٤؛ خصباك، شاكر: العراق الشمالي، ص ٣٩.

(٥) شريف، إبراهيم: الموقع الجغرافي، ص ٨١، ص ٨٢.



هذا وتتوسط كل من جبل مقلوب وبعشيقه والعين الصفرة هضبة الموصل وتقع في اجزائها الغربية كل من تل عين زالة وتل موسى وتل عوينات<sup>(١)</sup>. تعتبر هذه المنطقة مستودع للمياه الجوفية، لأنها تستلم كميات من الامطار اكثر مما تستلمه المناطق السهلية المجاورة، على اساس طبيعة صخورها الكلسية المسامية، لذلك تتفد مياه الامطار إلى داخلها وتخرج من اسفل سفوح الجبال في المناطق المنبسطة المجاورة وعلى شكل عيون وينابيع وتطبق هذه الحالة على منطقة جبل مقلوب وبعشيقه المتجاورتين<sup>(٢)</sup>. لهذا استفاد الآشوريين من هذه المياه لسقي المزروعات اكثر من استفادتهم من مياه نهر دجلة والزابين الكبير والصغير، وقد ساعد هذا في تطوير وسائل السقي الاصطناعي فاستخدم الدالية<sup>(٣)</sup>، كما واستخدم طريقة القنوات الجوفية (الكهاريز) كما واستخدم القنوات الظاهرة (قناة سنحاريب)<sup>(٤)</sup>. لقد اعطى الآشوريون اهمية للمنطقة الجبلية، لما وفره من مواد اولية من اخشاب وحديد واحجار تلك المواد التي افترقت اليها بلاد بابل وقد تميزت الحضارة الآشورية في استخدام الآشوريين الحجر في العمارة والبناء، لذلك اصبح الفن البارز والمجسم من ميزات النحات الآشوري<sup>(٥)</sup>.

## ٢- الهضاب

وقد اختلف الباحثون في تسمية هذه المنطقة<sup>(٦)</sup> التي تمتد حدودها من الشمال امتداد لجبال بيخير والابيض وجبل عقرة وهيبب سلطان وجبال بزيان وجبال سكرمة وقره داغ، اما حدودها الجنوبية من جبال سنجار الواقعة بالقرب من

---

(١) خصباك، شاكرك: العراق الشمالي، ص ٤٤.

(٢) Oates, D., Studies in The ... Op. Cit., P.4.

(٣) ديورنت، ول: نشأة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، ط٢ (القاهرة، ١٩٦١) ج٢، ص ٢٧٨.

(٤) سفر، فؤاد: مجلة سومر، المجلد الثالث، ١٩٤٧، ص ٧٧.

(٥) Place, V. , Ninive et L'Assyrie, Paris, 1867

(٦) لقد اطلق الباحثون اسماء عديدة على هذه المنطقة فسميت بمنطقة الراوي، الشبه الجبلية، مقدمة الجبال، التلال، السهول المتموجة، انظر خصباك، شاكرك: العراق الشمالي، ص ٣٤.

الحدود السورية ثم جبل اشكفت وجبال تلعفر و ابراهيم وعدية ومكيل ومكحول  
ثم جبال حميرين التي تنتهي بالقرب من الحدود الايرانية<sup>(١)</sup>.  
يقدر هسند مساحة الهضاب حوالي ٦٧.٠٠٠ كم<sup>٢</sup> وهو ما يعادل حوالي  
١٥% من مساحة العراق<sup>(٢)</sup>.

وتتألف المنطقة من هضبتين اساسيتين احدهما - يُدخلها بعض الباحثين ضمن  
هضاب العراق الغربية، وهي هضبة الجزيرة، وبعض الباحثين يعطيها حقلاً  
خاصاً بها، والثانية - هضبة الموصل يدخلها البعض ضمن منطقة شبه الجبال  
وبعضهم يجعلها ضمن المنطقة المتموجة<sup>(٣)</sup>.

### ١- هضبة الجزيرة

وتأخذ شكل مثلث راسه عند جبل مكحول في منطقة الفتحة وتمتد قاعدته مع  
الحدود السياسية ما بين العراق وسوريا في الشمال والشمال الغربي وتمتد إلى  
الجنوب ما بين دجلة من الشرق والاراضي السورية من الغرب، فتنتهي عند الخط  
الذي يمتد ما بين مرتفعات مكحول وسنجار<sup>(٤)</sup>.

وتتسم طبيعة السطح الجيولوجية من صخور الجبس الميوسيني ويتصف  
سطح الجزيرة بصور عامة مقعراً ومفتوحاً قليلاً وصخورها احدث عهد من  
صخور الهضبة الواقعة إلى الغرب<sup>(٥)</sup>.

هذا وتنتشر على سطحها مجموعة من المستنقعات الكبيرة جف قسماً منها،  
مكونة احواض ذات سطح متيبس مملوء بالترسبات التي جلبتها المياه الجارية، كما  
وتنتشر أيضاً تلال وهضاب وترسبات ملحية<sup>(٦)</sup>.

---

(١) خصباك، شاكر: العراق الشمالي، ص ٣٣.

(٢) هسند، كوردان: الاسس الطبيعية، ص ٢٧؛ الطائي، محمد حامد: مجلة الجمعية الجغرافية العراقية،  
حيث حددها ٩٥.٠٠٠ كم<sup>٢</sup> أي ٢١% من مساحة العراق.

(٣) البرازي، نوري خليل: البداوة والاستقرار في العراق (القاهرة، ١٩٦٩) ص ١٢، ص ١٧؛ هسند  
كوردان: الاسس الجغرافية، ص ٧١.

(٤) هسند كوردان: الاسس الجغرافية، ص ٧١.

(٥) البرازي، نوري خليل: البداوة والاستقرار في العراق، ص ٥١، ص ٥٢.

(٦) الخلف، جاسم محمد: جغرافية العراق، معهد الدراسات العربية، ط ٣ (القاهرة، ١٩٦٥)، ص ٢٦.

ومن السمات التي تميزت بها ارض الجزيرة ترسبات حديثة جلبتها الرياح والمياه، وكذلك تكثر الكثبان الرملية في الجهة الغربية من المنطقة التي نقلتها الرياح الشديدة، مما تركت اثار سلبية على مجاري الانهار، وتظهر التواءات صغيرة بعضها واضحة على السطح وبعضها تختفي تحت الترسبات الموجودة على السطح<sup>(١)</sup>. ويبرز وادي الثرثار على سطح الجزيرة الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب مع الانحدار العام لمنطقة الجزيرة ولمسافة ٣٠٠ كم حتى يصب في منخفض الثرثار ، وللوادي ثلاثة منابع: وادي الثرثار ، وادي الاعير ووادي الثريثر<sup>(٢)</sup>.

وتظهر وديان عديدة على ارض الجزيرة تصب بوادي الثرثار فمنها الوديان الشرقية القادمة من التلال الشرقية وتمتد على الجانب الايمن لنهر دجلة من الشمال إلى الجنوب سيبلغ عددها ١٦ وادي في الجهة الشمالية الغربية يبلغ عددها ٦ وديان وتصب جميعها في وادي الثرثار<sup>(٣)</sup>.

ويتضح على اقسام الجنوبية ترسبات اقدم عهد تعود إلى العصر الميوسيني من الزمن الثالث وتشمل على الطين والرمال، تظهر بوضوح قرب بحيرة الثرثار حافات شرقية لمنخفض الثرثار اكثر وضوحاً من الحافات الغربية التي تكون ذات انحدار تدريجي<sup>(٤)</sup>.

هذا وقد ظهرت أهمية المنطقة وفق حملات الملوك الاشوريين، حيث اتخذت حلقة وصل ما بين بلاد آشور وشمال سوريا عن طريق ارض الجزيرة<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الجنابي، صلاح حميد: جغرافية الموصل، ص ٦.

(٢) ولي محمد، ماجد السيد: منخفض الثرثار ، ومشاريع التنمية ذات العلاقة به (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٧٩) ص ٣٠.

(٣) الخطيب، محمد محي الدين: المراعي الصحراوية في العراق (بغداد، مطبعة السلامة، ١٩٧٣) ص ١٦٣ - ص ١٦٨.

(٤) موسيل، الو: الفرات الاوسط، رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة ، صدقي حميدي، عبد المطلب عبد الرحمن داود (بغداد، مجمع العلمي العراقي، ١٩٩٠) ص ٣٣١ ؛ الخلف، جاسم محمد: جغرافية العراق، ص ٥٥.

(٥) Russell, H. F. : The Historical Geography of Euphrates and Habur According to the Middle and Neo-Assyrian Sources in, Iraq – VOL XLVII, 1985, P.P. 58 – 59.

وشمل هذا الطريق اضافة إلى كونه طريقاً تجارياً ، فقد سلكه معظم الهجرات القادمة من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد آشور ابتداءً بالآشوريين ثم الاراميين، كذلك اتخذهُ الملوك الاشوريين فيما بعد طريقاً عسكرياً لضرب الدويلات الارامية في شمال سوريا والعبرانية<sup>(١)</sup>.

## ٢- هضبة الموصل

ويطلق عليها هضبة آشور\* ، وتحتل الجزء الشمالي الغربي من منطقة آشور تمتد حدودها من الشرق الزاب الكبير ومن الغرب سلسلة جبال سنجار وتل الشيخ إبراهيم والعطشان، ويتميز سطحها عموماً بالتموج وتقطعها بعض الوديان واحواض ضحلة ومرتفعات تطل على الاراضي المجاورة التي يصل ارتفاعها إلى ٣٠٠ م باستثناء مرتفعات جبل مقلوب تصل إلى ١٠٥٧ م<sup>(٢)</sup>.

يقسم نهر دجلة هضبة الموصل إلى قسمين متساويين تقريباً - القسم الشرقي والقسم الغربي<sup>(٣)</sup>.

فأما القسم الشرقي فالصفة التي تميزه كثرة العيون والينابيع سبب غزارة الامطار، تكسو بعض جبالها وتلالها الاشجار والحشائش ويأخذ قسم من مياه من نهر الخوصر الذي ينبع بالقرب من القوش ويصب بدجلة عند الموصل<sup>(٤)</sup>.

أما القسم الغربي فتغلب عليه صفة التموج وغير منتظم وتظهر على سطحه الصخور والاحجار الرملية، هذا وتنتشر في جنوب الموصل صخور صلبة ضمن

---

(١) Oates, D.: Studies in The Ancient History of Northern Iraq, London, 1968, P. 6.

\* ان هذه التسمية غير دقيقة من ناحية الاحداث التاريخية، لان مدينة آشور تقع إلى الجنوب من هذه المنطقة أي في منطقة اقتراب نهر دجلة بجبل مكحول: انظر هسند كوردان: الاسس الجغرافية، ص ٢٨.

(٢) خصباك، شاكراً: العراق الشمالي: ص ٤٤.

(٣) خصباك، شاكراً: المصدر نفسه: ص ٤٤، ص ٤٥.

(٤) الحياضي، صلاح حميد: جغرافية الموصل، ص ٧.

هذه المنطقة (صخور الانهدريت)\* ، وتنتشر طبقة من الترسبات الناعمة تغطي سطح الهضبة في بعض اجزائها<sup>(١)</sup>.

### ٣- السهول

تمتد في الاقسام الشمالية من العراق حيث توجد في غرب دجلة سهل واحد، اما في شرقها توجد ثلاثة سهول<sup>(٢)</sup>:

أ - السهول المحصورة بين المرتفعات.

ب- السهول المنبسطة على الهضبة.

ج- السهول الفيضية.

د - السهول المروحية.

أ- السهول المحصورة بين المرتفعات:

وتنقسم إلى ثلاثة اقسام<sup>(٣)</sup>.

١ - سهل ديبكه.

٢ - سهل اربيل

٣ - سهل الخازر - كومل.

#### ١ - سهل ديبكه

يقع هذا السهل ما بين مرتفعات اوانه داغ وقره جوق ، وهو التواء مقعر بعرض ١٦ كم وطول ٨٠ كم وارتفاعه عن السطح يبلغ ٣٧٥ م ، وتتصرف مياه القسم الشمالي (سهل شمامك) من السهل إلى الزاب الكبير ويذهب مياه القسم الجنوبي (سهل كندناوة) من السهل الى الزاب الصغير<sup>(٤)</sup>.

---

\* تعرف محلياً (مرمر الموصل).

(١) خصباك، شاكر: العراق الشمالي: ص ٤٥.

(٢) ساكز، هاري: قوة اشور، ص ١٤.

(٣) هستد، كوردان : الاسس الطبيعية، ص ٣٧.

(٤) خصباك، شاكر: العراق الشمالي: ص ٤٢.

وان توفر المياه في هذا السهل من جراء كمية الامطار ووفرة المياه الجوفية التي تظهر على شكل عيون جعلها ملائمة لحرفة الزراعة والرعي لذلك كانت مركز للتجمع والاستيطان البشري<sup>(١)</sup>.

### ب- سهل اربيل

يمتد من شمال شرق من سلسلة جبال أوانه تحده من الجهة الشرقية والغربية الهضاب وتمتد اجزاءه الجنوبية الشرقية حتى جبال كاني دوملات، وهو التواء مقعر واسع على شكل حوض وصفة التموج تبرز على سطحه وتتخلله بعض الوديان التي تصرف مياه إلى نهر الزاب الصغير والزاب الكبير<sup>(٢)</sup>. تظهر ترسبات طينية وغرينية ورملية وحصى على سطح هذا السهل، وتعلو روابي أو تلال قليلة الارتفاع وحافات تتحصر اعلاها في غرب اربيل وتعرف باسم دميرداغ<sup>(٣)</sup>.

اعلى اقسام هذا السهل في المنطقة الشرقية حيث يصل ارتفاعها إلى (٤٨٠ - ٥٥٠م) في حين يبلغ ارتفاعها في الجهة الغربية إلى ٣٠٠ م ، وتغطيها صخور كلسية مسامية، مما يعني توفر المياه الجوفية التي تغذيها المياه النازلة من حافات الجبال<sup>(٤)</sup>.

### ٣- سهل الخازر-كومل

يمتد هذا السهل من بين عين سفني غرباً ونهر الزاب الكبير شرقاً ويتكون من حافات متصاعدة وسهل عريض، وتمثل حافته المتصاعدة سفوح عقره داغ في الشمال وجبل مقلوب وجبل زركيار وراسن في الجنوب، وقد امتلأ هذا السهل برواسب المياه الجارية من الجبال<sup>(٥)</sup>.

(١) شريف، إبراهيم: الموقع الجغرافي، ص ٩٧.

(٢) خصباك، شاكر: العراق الشمالي: ص ٤٢.

(٣) شريف، إبراهيم: الموقع الجغرافي، ص ٩٧.

(٤) شريف، إبراهيم: المصدر نفسه، ص ٩٦.

(٥) محمد، كاظم موسى: حوض الزاب في العراق، دراسة هايدرولوجية، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب، قسم الجغرافية (بغداد، ١٩٨١) ص ٣٣.

## ب- السهول المنبسطة على الهضبة

وتمثل مجموعة من السهول منها سهل السنك الذي يقع عند الحدود الشمالية لهضبة الموصل وسهل تلكيف المجاور لمركز تلكيف، هذان السهلان من اصل التواء مقعر امتلأ بالرواسب الناعمة من اثر المياه الجارية من الجبال والرياح، لذلك اصبحت هذه المنطقة مهمة للزراعة والاستقرار<sup>(١)</sup>.

اما سهل سنجار الشمالي الذي يعتبر من اهم سهول هذه المنطقة، حيث يأخذ شكل مضرس السطح، يمتد من اطراف الشمال الغربي من الجزيرة شمالاً وينحدر ما بين شمال جبل سنجار - تلعفر، ويطلق عليه اسم سهل شمر الشمالي نسبة إلى الاقوام التي تسكنه<sup>(٢)</sup>.

تجري في هذا السهل مجموعة من الوديان من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، اهمها وادي المر ووادي العوجة والثرثار وجميعها تصب في نهر دجلة، تظهر بعض التكوينات البركانية في بعض جهاته ولاسيما في التلال<sup>(٣)</sup>.

## ج- السهول الفيضية

تمتد على طول الجهة اليسرى من مدينة الموصل الحالية باتجاه الجنوب وتعتبر هذه السهول من اهم السهول في المنطقة، اضافة إلى بعض الجزر التي تقطع مجرى النهر في جنوب مدينة الموصل، ويكون هذا السهل عادة في المناطق التي يكون فيها مجرى النهر ضعيف الجريان. ويكون مستوى المياه اقل من مستوى سطح الارض التي تحيط به، ولا تتعرض إلى الفيضانات إلا في اوقات قليلة من السنة<sup>(٤)</sup>.

## د- السهول المروحية

ضمن هذا الاقليم (أي المنطقة الشمالية) توجد بعض السهول المروحية التي تظهر فيها الاستيطان البشري وبروز مراكز حضرية وتطور زراعي بشكل كبير

---

(١) محمد، كاظم موسى، المصدر نفسه، ص ٣٥ ؛ خصباك، شاكر: العراق الشمالي: ص ٤٣.

(٢) الجنابي، صلاح حميد: جغرافية الموصل، ص ١٠.

(٣) خصباك، شاكر: العراق الشمالي: ص ٤٣.

(٤) الجنابي، صلاح حميد: جغرافية الموصل، ص ١١.

بسبب وفرة كمية الأمطار وتبرز في كل من القوش وبعشيقه وسنجان، سعة هذا السهل في الاستواء التام مع الارتفاع الواطئ التي تبدأ بالظهور في اقدم المناطق الجبلية<sup>(١)</sup>.

تغطي سطحها طبقة من فتات صخري صغير في مقدمته ولكن تكبر حجم الصخور هذه كلما ابتعدنا من الجبال<sup>(٢)</sup>.

هذا وبعد تقديم دراسة جغرافية للسهول في المنطقة الشمالية (بلاد آشور) تبين اهمية هذه المنطقة بالنسبة للنشاطات الاقتصادية، (الزراعة والتجارة والنقل)بالاضافة إلى الموقع الاستراتيجي (كسوق تجاري)، حيث استخدم الآشوريين هذه القوة الاقتصادية كقوة عسكرية ضد كل الاقوام أو الاقاليم التي جاورتها سواء في صد هجماتها أو في تأمين مواردها الاولى، وخاصة التي كانت تفتقر اليه بلاد آشور من احجار كريمة وذهب واحجار اللازورده<sup>(٣)</sup>.

---

(١) شريف، إبراهيم: الموقع الجغرافي، ص ٩٨.

(٢) شريف، إبراهيم، المصدر نفسه، ص ٩٩.

(٣) الفتیان، احمد مالک: سياسة نظام الحكم، اطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الاثار، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص ٣٥.



#### ٤ - المناخ

ان الصفة الطابغة على مناخ العراق بكامله مناخ قاري، شبه مداري، وامطار كافية، تشبه إلى حد نظام مناخ البحر الابيض المتوسط، غير ان هناك تباين من منطقة إلى أخرى في مناخها، فالمنطقة الجبلية تكون درجات الحرارة اقل مما هي عليه في مناطق السهول أو الصحاري، حيث يكون الشتاء بارد مع تساقط كمية من الثلوج، اما صيفها يكون اكثر اعتدالاً على ما هو عليه في مناطق أخرى<sup>(١)</sup>.

اما المنطقة شبه المتموجة تتسم باقليم السهوب الشمال، تكون كمية الامطار ما بين ٣٠٠ ملمتر سنوياً وعلى تساقط كمية كبيرة من الامطار في فصل الربيع، اما مدارها الحراري يكون طويل أي اكثر نسبياً من المناطق الأخرى<sup>(٢)</sup>.

هذا وتختلف كمية الامطار ومستوى المدار الحراري في المنطقة الجبلية من منطقة إلى أخرى، بحيث تختلف في سفوح الجبال على ما عليه في السهول والوديان<sup>(٣)</sup>.

على الرغم من وقوع اشور ما بين خط عرض ٣٥° و ٣٧° شمال أي انه يقع ضمن منطقة معتدلة دافئة نسبياً، اضافة إلى عامل اخر تبرز اهميته في تعديل درجة الحرارة في الشمال هو عامل التضاريس<sup>(٤)</sup>.

#### ٥ - الموارد المائية

١ - التساقط (المطر والثلوج) وتناولناها في دراسة المناخ.

٢ - الموارد المائية السطحية.

تشمل هذه الموارد (نهر دجلة وروافده) ، اضافة إلى مجموعة من الوديان التي تصب أيضاً في نهر دجلة - يمثل هذا النهر مصدر مائي مهم بالنسبة للعراق، حيث يدخل الحدود في محافظة نينوى ودهوك ويصب فيه رافدين الزاب الصغير

---

(١) هسند، كوردان: الاسس الطبيعية، ص ١٠٦ ، ص ١٠٧.

(٢) هسند، كوردان، المصدر نفسه، ص ١٠٨.

(٣) خصباك، شاكر: العراق الشمالي: ص ٥٤.

(٤) خصباك، شاكر: المصدر نفسه ، ص ٥٠.

والزاب الكبير، وله اهمية في استثمار الاراضي الزراعية الواقعة على جانبي النهر<sup>(١)</sup>، حيث استخدمت طريقة السقي اما سيحاً في المناطق السهلية التي يكون مستواها اقل من مستوى النهر أو استخدام الالة في رفع المياه<sup>(٢)</sup>.

ويحيط بدجلة كما ذكرنا قبل قليل مجموعة من السهول التي تمتد معه من دخول العراق، وقد اقيمت في هذه السهول مدن تاريخية مهمة مثل نينوى (الموصل) واشور (الشرقاط)، ولقد اثر مجرى نهر دجلة المفتوح في نشاط العلاقات بين المدن القائمة على النهر وبين مدن المنطقة الجبلية في العراق وسوريا وتركيا<sup>(٣)</sup>.

اما نهر الزاب الكبير - ينبع من جبال حكياري في تركيا ويجري من لشمال إلى الجنوب يدخل العراق عند قرية جال الواقعة شمال منطقة العمادية ويصب بدجلة جنوب مدينة نمرود (كالح)<sup>(٤)</sup>.

اما الزاب الصغير - ينبع من الاراضي الايرانية من سهل لاهجان غربي مهاباد (سوج بولاق) ويجري أولاً نحو الجنوب الشرقي ثم نحو الجنوب الغربي يدخل العراق عند قرية (هزينة) ويتكون من فرعين - الأول - جمي تيت والناني - جمي ماوت (فلا جو الان) الذي يتكون من فرعين أيضاً الأول - جمي سيوبل والثاني - جم كوكه سور ويلتقيان عند قرية برده سين ويكونان جيبي ماوت ويلتقي بنهر دجلة جنوب الشرقاط<sup>(٥)</sup>.

- **نهر الخوصر** - وهو موسمي الجريان يعتمد على مياه الامطار واقامت عليه قناة سنحاريب<sup>(٦)</sup> (قناة جروانه)

- **نهر الخازر** - كومل

---

(١) الجنابي، صلاح حميد: جغرافية الموصل، ص ١٥.

(٢) ديورنت، ول: نشأة الحضارة، ج ٢، ص ٢٧٨؛ سفر، فؤاد: سومر، ص ٧٧.

(٣) هستد، كوردان: الاسس الطبيعية، ص ١٤٨ - ص ١٤٩.

(٤) خصبك، شاكر: العراق الشمالي: ص ٩٩ - ص ١٠٣.

(٥) خصبك، شاكر: العراق الشمالي: ص ١٠١ - ص ١٠٣.

(٦) سفر، فؤاد: مجلة سومر، ص ٧٧؛ نجيب خروفة وآخرون: الري والبنل في العراق والوطن العربي، (بغداد، ١٩٨٤) ص ١٢٤.

- يتكون من رافدين الخازر والكومل، ينبع الأول من المنطقة الجبلية، اما الكومل يتألف من رافدين، كرم صو، وروبار اتروش، ليتحدان ويكونان الكومل<sup>(١)</sup>.

هذا اضافة إلى المياه الجوفية التي تتوفر في اقسام الشمالية من العراق والتي تعتبر مصدر مائي مهم بالنسبة للسكان.

### **طرق النقل والمواصلات**

تقطع المنطقة الجبلية مجموعة من الطرق، التي بواسطتها ارتبط هذا الاقليم مع الاقاليم المجاورة له وتقسم<sup>(٢)</sup> إلى طرق داخلية وخارجية ويهنا في دراستنا هذه الطرق الخارجية.

١ - الطريق نحو الغرب.

٢ - الطريق نحو الشرق.

٣ - الشمالي والشمالي الشرقي.

**الطريق الغربي** - ويمتد من نينوى عبر الجزيرة ماراً بعدة مستوطنات ومدن مثل شوبات أنليل وكوزان (تل حلف) وحران القديمة ويمر عبر الفرات إلى سوريا ثم إلى البحر الابيض المتوسط، يتفرع منه إلى المستعمرات التجارية الاشورية في الاناضول (بورش خندا)<sup>(٣)</sup>، يعتبر هذا الطريق الممر الذي سلكته معظم الهجرات التي نزلت إلى بلاد الرافدين<sup>(٤)</sup>.

**اما طريق الشرق** - ويتمثل في ثلاثة نقاط رئيسية اولها - الرايات - قرب راوندوز - وثانية حلبجة في جنوب شرق السليمانية - خانقين في اعالي نهر ديالى إلى بلاد عيلام<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الطائي، محمد حامد: تحديد اقسام سطح العراق، ص ٣١.

(٢) سوسة، احمد: تاريخ حضارة وادي الرافدين (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣) ج ١، ص ٨٧ - ٩٩.

(٣) باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ٢٦.

(٤) البصمجي، فرج: اقوام الشرق الادنى القديم وهجرتهم، سومر، م ٣، ١٩٤٧.

(٥) سوسة، احمد: تاريخ حضارة وادي الرافدين، ص ١٧٣.

كما وان هناك طريق اخر يوازي جبال زاجروس من بلدة الدير القديم في جوار بدرة إلى سوسه (عاصمة عيلام)<sup>(١)</sup>.

الطريق الاخير نحو الشمال والشمال الشرقي - يمر في الريان أيضاً وحلبجة ثم يتجه صوب بلاد الاناضول سواء إلى المراكز التجارية التي اقامها الآشوريين، كبدوكيا وكنس (كول تيه) بالقرب من قيصرية<sup>(٢)</sup>، حيث كان هذا الطريق عسكرياً اكثر من ان يمارس فيه نشاط تجاري، حيث سلكته معظم الحملات العسكرية الاشورية ضد الاقوام الجبلية والكويتية وكذلك ضد اورارتو (ارفيه) كانت عن هذا الطريق<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الاحمد، سامي سعيد: العراق القديم (بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٣) ص ١٤٥.

(٢) جرنى، اوليفر: الحيثيون ، ترجمة محمد عبد القادر محمد، فيصل الوائلي، (بغداد، مطبوعات البلاغ، ١٩٦٣) ص ٢٧ - ص ٦٠.

(٣) الدباغ، تقي: البيئة الطبيعية للانسان، مقالة في حضارة العراق، نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد، ١٩٨٥) ج ١، ص ١٩، ص ٢٠ ؛ سوسة، احمد: تاريخ حضارة وادي الرافدين، ص ١٣٣. وحول الطبيعة الجغرافية وتحديد المدن انظر: الملحق الثاني، خارطة رقم (٢)، وحول طرق النقل والتجارة انظر: خارطة رقم (٣).

## ثالثاً :

### نبذة تاريخية للعصور المبكرة لبلاد آشور

لقد اشارت المكتشفات الاثرية على ذكر اول المستوطنات السكانية، قد ظهرت في شمال وادي الرافدين، ابتدأت بالكهف ومن ثم القرى الزراعية وبعدها انتقل الانسان إلى جنوب بلاد الرافدين بسبب الظروف الطبيعية بعد ان نضجت الحضارة في الجنوب نتيجة لتفاعل الانسان مع عوامل الطبيعة اخذت تنتشر هذه الحضارة إلى شمال العراق ومن ثم إلى بلاد الاناضول عن طريق المستعمرات التجارية، فهذا يعني ان التدرج الحضاري في بلاد الرافدين بدأ في الشمال ثم انتقل إلى الجنوب ومن ثم إلى الشمال أي في حلقة تطور حضارية.

تشير النصوص إلى اول مراكز حضارية ظهرت في شمال بلاد الرافدين (بلاد آشور) إلى حلف (تل حلف)<sup>(١)</sup> ثم جاء بعدهم العبيد الشماليون<sup>(٢)</sup>.

حيث يعتقد الباحثون على ان الآشوريين بعد هجرتهم إلى شمال بلاد الرافدين عاشوا حياة البداوة، حيث ينتقلون ما بين اعالي الفرات وبلاد سوبارتو<sup>(٣)</sup>.

لكن حياة التطور الحضاري التي كانت تمر به مناطق جنوب بلاد الرافدين خلال حقبة دويلات المدن قد اصابه بلاد آشور ولكن بشكل بطيء على ما كان عليه في الجنوب<sup>(٤)</sup>.

وعلى الرغم من ورود اشارات منذ عهد دويلات المدن السومرية عن منطقة شمال بلاد الرافدين لكنها لم تذكر الاشوريين، مما يؤكد على انهم لم يؤسس أي كيان سياسي لهم، هذا وذكرت نصوص حملة سرجون الاكدي أيضاً المنطقة باسم

---

(١) ساكز، هاري: قوة آشور ، ص ٢٩، ص ٣٠.

(٢) Tohns, C. H. W.: Ancient Assyria, Cambridge, 1912, P. 6

(٣) Smith, S., Early history of Assyria to 1000 B. C. , London, 1929, P.P. 103 – 105.

(٤) Lewy, Hildegard: Assyria C. 2600 – 1816 B.C.: C.A.H. ., PP. 729 – 733.

السوباريو ولم تذكر الآشوريين وهذا دليل آخر على ان الآشوريين خلال هذه المرحلة التاريخية لم يؤسس أي كيان سياسي لهم<sup>(١)</sup>.

وتخبرنا النصوص المسمارية الاكدية في نهاية حكم سرجون الاكدي (٢٣٣٤ – ٢٢٧١ ق.م) قام البدو السوباريون في اعالي الجزيرة في مهاجمة الدولة الاكدية ولكن الملك الاكدي تمكن من صد هذه الهجمة وملاحقتهم إلى مناطقهم والبطش بهم<sup>(٢)</sup> في وقت كان هؤلاء السوباريون مندمجين مع الآشوريين.

اما في عهد مانشتوسو (٢٢٦٩ – ٢٢٥٥ ق.م) ابن سرجون الاكدي، تمتعت بلاد آشور (سوبارتو) وشمال (سوريا) بالاستقلال النسبي عن الدولة الاكدية، ولكن استمرت بلاد آشور تابعة للدولة الاكدية إلى ان سقطت على يد الكوتين\* حيث كان شأنها شأن مناطق بلاد الرافدين اكتنفها غموض نسبي ولم تردنا سوى اشارات قليلة من هذه لفترة واعتبرها الباحثون فترة مظلمة في تاريخ بلاد الرافدين وان ما وصلنا من معلومات من جداول الملوك السومرية<sup>(٣)</sup>.

ومما يدل على وقوع شمال بلاد الرافدين تحت النفوذ السياسي للدولة الاكدية ما عثر عليه عن طريق التنقيبات من (رأس رمح) من البرونز مكرس للملك مانشتوسو، وقد كتب عليه (مانشتوسو قدم هذا تكريساً للاله) في عهد الحاكم المحلي ازوز الذي كان تابع للملك الاكدي، على الرغم من ان اسمه ظهر في جداول الملوك الاشوريين<sup>(٤)</sup> المكتشفة في خورسباد (دورشروكين) على انه الملك الثالث عشر من مجموع الملك الآشوريين الذين كانوا يعيشون في الخيام<sup>(٥)</sup>.

---

(١) King , L, A history of Babylon. London, 1919, P. 139

(٢) رو، جورج: العراق القديم، ص ٢١٢.

الكوتينون: هو من الاقوام الجبلية الشرقية المتاخمة للعراق (جبال زاجروس).

انظر: laessoe, Jorgen, people of ancient Assyria , their Inscription and correspondence, London , 1963, pp 77-85

(٣) Rowton, W. The Date of The Sumerian King List in ,JENS, XIX, 1960, PP. 156 -160.

(٤) Poebel, The Assyrian King – List from Khorsabad in, JENS, 1942 P. 247.

(٥) ساكز، هاري: قوة آشور، ص ٩؛ سليمان، عامر: الموصل خلال الالف الثالث ق.م، بحث في موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١) ج ١، ص ٦٤.

كما تم اكتشاف معبد قد بُني منذ عهد الملك مانشتوسو في نينوى، يعتقد الباحثون ان هذا الملك هو الذي بنى المعبد، وكذلك الرأس البرونزي الذي يعتقد انه يعود إلى الملك سرجون الاكدي أو إلى ابنه مانشتوسو اضافة إلى بقايا قصر مكتشف في مدينة آشور يشبه في التخطيط والطرز بالقصر الاكدي<sup>(١)</sup>.

هذا وقد اهتم الاكديين بهذه المنطقة باعتباره المركز الرئيس للاتصالات مع بلاد الأناضول وخاصة ان الاهتمام الاكدي بالمنطقة جاء منذ وقت مبكر، وقد سير الملك سرجون الاكدي حملة إلى بورش خندا في بلاد الأناضول بسبب شكوى قدمها التجار إلى سرجون بسبب سوء المعاملة من الحكام المحليين لذلك كان الهدف تجاري وسياسي<sup>(٢)</sup>.

ويرد اسم آشور في عهد سلالة اور الثالثة\* (٢١١٢ - ٢٠٠٦ ق.م) عن الحاكم المحلي لمدينة آشور (اسمه زريقوم Zaraqum) عينه الملك امارسين (٢٠٤٦ - ٢٠٣٨ ق.م) يذكر في النص التذكاري (من اجل حياة سيده ملك اور امارسين فقد شيد معبداً للالهة الملقبة بسيدة القصر)<sup>(٣)</sup>.

لم يكن خضوع آشور سياسياً فقط لسلالة اور الثالثة بل كان خضوعها حضارياً أيضاً<sup>(٤)</sup>، هذا وتظهر قبل هذه الفترة من خلال الرسائل المتبادلة ما بين شولكي (٢٠٩٤ - ٢٠٤٧ ق.م) ملك اور وحاكمه المحلي على بلاد سوبارتو اسمه اراممو، بعد ان ضم شولكي بلاد آشور واريل في منطقة السوبارية، ثار عليه زعيم سوباري وضم حوله قوة كبيرة واستقل عن سلطة اور، لكن من خلال

---

(١) Kupper, J.R.: The Cambridge Ancient History, Cambridge, Vol. I. Part. 2 , P.8.

(٢) الاحمد، سامي سعيد: المستعمرات الاشورية في اسيا الصغرى، مجلة سومر، العدد ٣٣، ١٩٧٧، ص ٧٠ - ص ٩٢.

\* وهي السلالة الوطنية التي حكمت بعد طرد الكوتيين بقيادة اوتو حيكال. انظر : باقر، طه: المقدمة، ص ٣٨٠ - ص ٣٨٤.

(٣) Hallo, W. W. : Zriqum – in : JNES, Vol, XV, 1956, P. 220

زايد، عبد الحميد: تاريخ الشرق الخالد (القاهرة، دار هناء للطباعة، ١٩٦٦) ص ٨١.

(٤) pioter michalowski, Erica, Reiner, Olmsted, A. T.: History of Assyria, Chicago, 1960, P. 25  
lateers from mesopotamia, USA, 1993, pp, 57-59 .

الرد على الرسالة يؤكد شولكي على الحاكم المحلي التابع له ان يقضي على هذا الزعيم ويعيد السلطة على المنطقة<sup>(١)</sup>.

وبعد سقوط اور الثالثة يرى بعض الباحثين ان العهد الاشوري القديم يبدأ بسقوط سلالة اور الثالثة حيث قسمت إلى ثلاث حقبات زمنية<sup>(٢)</sup>.

فبعد سقوط اور الثالث ظهرت مجموعة من الدويلات في الجنوب والشمال والغرب حيث ظهر اثنونا وماري وبابل واشور حيث كانت هذه الدويلات متقاربة من حيث الحقبة الزمنية وكان وراء ظهور هذه الدويلات غياب السلطة المركزية<sup>(٣)</sup>.

لقد حكم مجموعة من الملوك الآشوريين في بلاد آشور وفق ما ذكرته قائمة الملوك الاشورية<sup>(٤)</sup>. ولكن لم يتعدى حكمهم حدود بلاد آشور نفسها أي انهم كانوا حكام محليين، واول ذكر للملك الاشوري كيكيا فقد انتقل بعد سقوط اور الثالثة، حيث تذكر المصادر المسمارية على انه اعاد ترميم مدينة اشور<sup>(٥)</sup>.

وترد اشارة إلى الملك الاشوري ايلوشوما الذي غزا بلاد بابل، حيث كانت هذه الحملة الاشورية اول تدخل اشوري في شؤون بلاد بابل على الرغم من ان

---

(١) -Halla, W. W. and Simpson, W. K. : The Ancient Near East A History, New York, 1971, P. 98

100؛ مورتكات ، انطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ١٢٤.

(٢) يقسم الباحثون العصر الاشوري القديم (٢٠٠٠ - ١٥٢١ ق.م) إلى:

١ - الحقبة الأولى من ٢٠٠٠ - ١٨١٣ ق.م.

٢ - الحقبة الثانية من ١٨١٣ - ١٧٨١ ق.م.

٣ - الحقبة الثالثة من ١٧٤٠ - ١٥٢١ ق.م.

انظر : سليمان، عامر، العصر الاشوري في (العراق في التاريخ)، ص ١٩٤؛ حول تسلسل الملوك انظر:

الملحق الاول

Moorey, P.R.S, materials and manufacture in Ancient Mesopotamia, the evidence of Archaeology and art, London, 1985, p 166 - 167.

(٣) ؛ Halla, W. W. and Simpson, W. K. : The Ancient Near East ...OP. Cit. P. 100

postgate, J.N, Early mesopotamiatamia, sositry and economic at the dawn of history, London, 1996, pp 48-49.

(٤) Poebel: The Assyrian King - Last... OP. Cit. P. 247

(٥) سليمان ، عامر: موسوعة الموصل الحضرية: ص ٩٦.



بعض الباحثين يعلل سبب هذه الحملة لتحقيق اهداف تجارية بالدرجة الأولى وسياسية بالدرجة الثانية<sup>(١)</sup>.

وخلال هذه المدة بعد ان توغل ايلوشوما في شمال بلاد آشور ضم نينوى إلى نفوذ مملكة آشور<sup>(٢)</sup>. ولكن وبعد مدة تنقطع اخبار مملكة آشور بعد التوسع لمملكة اشنونة\* وضم بلاد آشور نفسها تحت نفوذها في عهد ملكها ابيق - ادد في حوالي سنة ١٨٥٠ ق.م<sup>(٣)</sup>.

لكن لم يستمر الامر طويلاً فلم يتمكن خلفاءه الحفاظ على المملكة وبروز دويلات قوية اخرى مثل ماري، وبابل واشور.

هذا وقد ازدهرت التجارة الاشورية خلال هذه الحقبة، خاصة في عهد ايلوشوما وخلفائه<sup>(٤)</sup> حيث استمر هذا الازدهار حتى ظهرت قوة جديدة على المسرح الدولي وخاصة بعد ١٧٥٠ ق.م حيث اندفعت الاقوام الحيثية\*\* في الاناضول والهورييين\*\*\* في شمال سوريا واعالي الفرات<sup>(٥)</sup>.

ثم ظهرت آشور على المسرح السياسي مرة اخرى زمن ملكها شمشي - ادد الاول (١٨١٣ - ١٧٨١ ق.م) وبه تبدأ الحقبة الثانية، حيث اخذ هذا الملك في بناء

---

(١) صالح، وليد محمد: العلاقات السياسية للدولة الاشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٧٦،

ص ١٦ ؛ Lewy, Hildegard: Assyria C. 2600 – 1816 B. C. , OP. Cit. PP. 729-740

(٢) Oates, David: The Excavations At – tell Al-Rimahh, Iraq, Vol. XXVII, Part 2, 1965, PP. 63-66

\* مدينة تقع ما بين وادي دجلة وديالى وسفوح جبال زاغروس شرقاً وعاصمتها (تل اسمر)، انظر باقر، طه: المقدمة، المصدر السابق ص ٤١٦ - ص ٤٢٠.

(٣) Sir, E. A. W. Allis Budge: Babylonian Life and History, London, 1925, PP. 34-38

Postgate, JN., OP. Cit, P. 43-46 ؛ رو، جورج: العراق القديم: المصدر السابق ص ٢٥٦ .

(٤) Paul Garly, Les Assyrians en Cappadocea, Biblitheque Archeologlqe et Historians De L, Institnt fran cais D'Archolcogie ,Paris , Vol xix, 1963.

\*\* من الاقوام الهندو-اوربية التي ظهرت في بلاد الاناضول (اسيا الصغرى) وامتدت من منطقة شواطئ بحر قزوين واستقرت في منعطف نهر الهاليس واتخذت عاصمة لها (بوغازكوي) ، انظر : جرنى، اوليفر: الحيثيون ، ص ٣٤ - ص ٤٥.

\*\*\* الحوريين، ويطلق عليهم الميثانين وتذكرهم المصادر المصرية نهارينا وقد انتشر في منطقة الهلال الخصيب وهم من الاقوام الهندو - اوربية واتخذوا وشوكانى عاصمة لهم في شمال سوريا. انظر:

- Gelb. I. : Hurian and Subarians, OP. Cit, P. 55.

(٥) Astour, M. E. : Hatt ušiliš Halab and Hanigalbat, JNES, Vol. XXXI, No. 2, PP. 103ff

الدولة وتوسيع رقعتها حيث تشير النصوص عن علاقة الصداقة مع ماري\* وملكها ايخد- لم ، التي انقلبت هذه الصداقة إلى عداء انتهت في مقتل ايخد- لم ملك ماري نتيجة ثورة داخلية وهروب ولي عهده زمري - لم إلى مملكة يمخد (حلب) \*\* وقد اتهم بهذه الثورة شمي - ادد الاول (١٨١٣-١٧٨١ ق.م) الذي ضم ماري تحت نفوذ آشور<sup>(١)</sup>، وعين ابنه الاصغر حاكم عليها، لتصل حدود الدولة الاشورية في زمنه إلى اعالي نهر البليخ من جهة الغرب<sup>(٢)</sup>، واقصى ما وصلت اليه في الجهة الشرقية والشمالية الشرقية جبال زاجروس، كما وضم كل من ارابخا (كركوك) ، ووصل سواحل البحر المتوسط حيث ادعى انه ترك نصب تذكاري هناك واقام علاقة سياسية ودبلوماسية مع دويلات السورية مثل كركميش، وقطناه<sup>(٣)</sup>.

وانتهت حياة شمشي - ادد بموته، كان موته من الاحداث المهمة حتى ان مملكة اشنونا اطلقت على السنة الخامسة من حكم ملكها مؤرخة بوفاة شمشي - ادد، مما يدل على ان اشنونا كانت هي الاخرى خاضعة لبلاد آشور<sup>(٤)</sup>.  
هاجم ملك اشنونا بعد موت شمشي - ادد بلاد آشور حيث يذكر ملك اشنونا انه دحر ملك سوبارتو وخانا\* أي ضمن منطقة مملكة آشور في عهد الملك اشمي

---

وحول تسلسل الملوك انظر: الملحق الاول (قائمة الملوك الاشوريين).

ماري: مدينة تقع في اعالي الفرات في الجنوب الشرقي لسوريا (تل الحرير) وتعتبر حلقة الوصل ما بين العراق وسوريا. انظر: الاحمد، سامي سعيد؛ احمد ، جمال رشيد: تاريخ الشرق الادنى القديم (بغداد ، ١٩٨٨) ص ٢٠٣ ؛

- Oppenheim, A. L.: The Archives of the Place of Mari, in JNES- VXi, 1952 PP. 124 - 140

\*\* يمخد - حلب - تقع في شمال سوريا في موقع تل العطشان (الالاخ القديمة قرب مدينة حلب، بدأت الحفريات فيه سنة ١٩٣٦ - ١٩٤٩، انظر : الاحمد، سامي سعيد وآخرون : تاريخ الشرق الادنى القديم ص ٢١٦.

(١) Landsberger: Assyrische Königste and Dunkles Zeitaber in, J. C. S., Vol. VIII, 1945, P. 34ff.

(٢) الاحمد، سامي سعيد: العراق القديم، بغداد، ج ٢، ص ١٨٢، ص ١٨٤.

kupper, J. R.: The Cambridge Ancient History. OP. Cit. P.5

(٤) Laessoe, J. : People of Ancient Assyria , English translation, London, 1963. PP. 40 – 50 ; Kupper: OP. Cit. PP. 5-8

خانا (عنه) في اعالي الفرات في غرب العراق تقع على نهر الفرات، انظر:

Ishmail, B, Kand athers, MD, (Ana day cuneiform sources) , sumar , 39 (1983) p191.

- دكان خليفة شمشي - ادد، كما استقلت ماري من آشور بعد عودة ملكها وسيطر على الامور في ماري واصبح يدير شؤونها<sup>(١)</sup>.

ولكن عاصر في نهاية حكم شمشي - ادد ملك بابل (حمورابي) الذي تمكن بعد مدة من وضع اشنونا وماري تحت نفوذه وكذلك مد يده إلى بلاد آشور في السنة ٣٨ من حكمه ولكن خلفائه لم يستطيعوا المحافظة على مملكة بابل المترامية الاطراف حيث انسلخت بعد مدة قليلة عدد من الدويلات عن نفوذ بابل<sup>(٢)</sup>.

هذا وقد ذكرت جداول الملوك الآشوريين اسم ملك اشوري (اديس) الذي خلص بلاد آشور من العبودية في حدود القرن السابع عشر قبل الميلاد ولكنه كان ملكاً محلياً<sup>(٣)</sup>، كما ذكر اسم بوزور - آشور الثالث في التاريخ التعاصري ويشمل بداية حقبة جديدة في تاريخ بلاد آشور القديم<sup>(٤)</sup>.

بدأت مرحلة جديدة في الاحداث السياسية في منطقة الشرق الادنى القديم حين سقطت بابل على يد الحيثيين سنة ١٥٩٥ ق.م بعد ان انسحب الحيثيين نتيجة للظروف الدراخلية للدولة الحيثية ، دخل الكاشيون\* بلاد بابل وسيطروا عليها، كما خضعت بلاد آشور للسيطرة الميتانية ،الذين تمكنوا من تاسيس مملكة مترامية الأطراف<sup>(٥)</sup>.

---

(١) سليمان، عامر: العراق في التاريخ، موجز التاريخ السياسي (بغداد، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٢) ص١٩٧، ص١٩٨.

(٢) King, L.: A History of Babylon.. OP. Cit, P. 157

(٣) Oates, D.: Studies in the ... OP. Cit, P. 25

(٤) Pritchards, J. B. : Ancient Near Eastern Texts, Relating to the old testament, New Jersey, 1955, P. 271-ff

□ الكاشيون: من الاقوام الهندو - اوربية استقرت في جبال زاجروس وتمكنوا من السيطرة على بلاد بابل واسسوا الدولة الكاشية في بابل . انظر: الاحمد، سامي سعيد الاحمد: فترة العصر الكاشي، سومر، العدد ٣٩، ١٩٤٧، ص

(٥) الامين، محمود: الكاشيون ، مجلة كلية الاداب (بغداد، ١٩٦٣) ج ٦ ؛ الاحمد، سامي سعيد: تاريخ فلسطين القديم (بغداد، مطبعة هاني ، ١٩٧٩) ص١٥١.

## الأوضاع السياسية لبلاد آشور تحت السيطرة الميتانية :

الحوريين من الاقوام الهندو-اوربية\* ، التي كانت تنتشر سابقاً في المنطقة المحصورة بين جبال ارارات وبحيرة اورامية في بلاد الارمن<sup>(١)</sup> وقد اختلفت النصوص في اطلاق الاسماء عليهم فقد ذكرتهم النصوص الاشورية باسم الدولة الميتانية والحورية وخانكبات كما اطلقت عليهم المصادر المصرية والكنعانية نهارينا أو نهارما ، حيث ان الميتانيين وهم قادة الحورين من الطبقة الارستقراطية الارية سيطروا على الحورين وتمكن من انشاء مملكة مترامية الاطراف<sup>(٢)</sup>.

لقد وصلوا الى أعالي بلاد ما بين النهرين التي كانت تسكنها الاقوام الاشورية، حيث تغلغلوا على شكل جماعات مزارعة نحو مناطق الزراعة في جنوب بلاد الرافدين خلال عصر اور الثالثة سنة ٢٠٠٠ ق.م ، اما انتشارهم في شمال بلاد الرافدين ربما منذ عهد المستعمرات التجارية الاشورية في الاناضول بحوالي ١٨٠٠ ق.م ثم انتشروا بعد ذلك في ماري وهذا ما تظهره المكتشفات الاثرية<sup>(٣)</sup>.

---

\* حول اصل هؤلاء الاقوام فقد اختلف الباحثون في تحديد اصلهم حيث يرجع بعضهم إلى الاقوام الهندو - إيرانية . اما القسم الاكبر يرجعهم إلى الاقوام الهندو-اوربية، انظر: ساكز، هاري: قوة آشور، ص ٦٤ - ص ٦٦، حول لغتهم انظر: van soden , w, the language of ashyr in the mitani Empire, CA. 1450-1350 BC, sumer, vol 1-2, 44(1985-1986) B100.

(١) مينوس ، روفائيل: ارباخا ونوزي في التاريخ، مجلة النهرين، ٣٦، (الموصل، ١٩٨١). Astour, M. C.: Hattusilis Halabaud Hanigalbat. OP. Cit. PP. 103-ff

(٢) Gelb: Hurian and Subarian, OP. Cit. P.55 ؛ صالح، وليد حميد: الصراع الدولي في الشرق الأدنى القديم ما بين القرن الخامس عشر والقرن الثالث عشر قبل الميلاد، اداب الرافدين (الموصل، ١٩٧٩) ص ٢١٥

(٣) Laesson, J.: People of Ancient Assyria. OP. Cit. PP. 87-88. ؛ ساكز، هاري: قوة آشور، ص ٦٤ - ص ٦٦.

لم تذكر النصوص المسمارية معلومات دقيقة عن الحوريين ، في حين اقتضرت معظم المعلومات من رسائل تل العمارنة وما عثر عليه في أرشيف نوزي (اربخا - كركوك) ، حيث تصلنا إلى أقدم ملك ميثاني وهو الملك شاوشتار ، عثر على ختم خاتمه على الوثائق وربما لسلفه شوترانا الأول<sup>(١)</sup>.

ان توسع المملكة الميثانية نحو الشرق جعلها تصطدم بالآشوريين حيث تمكن من اخضاع آشور تحت نفوذه على الرغم من بقاء بعض اجزاء آشور تتمتع بالاستقلال الذاتي<sup>(٢)</sup>، وان الاشارات التي ذكرتها النصوص على ان الملك الاشوري بوزور - آشور الثالث قد عقد معاهدة ١٥٥٠ ق.م مع بابل في ترسيم الحدود<sup>(٣)</sup>، كما ان الهدية التي بعث بها الملك الاشوري إلى الفرعون المصري امنوفيس الثالث بعد الصدام الذي حصل مع الدولة الميثانية فقد اظهر تشجيع الآشوريين للفرعون المصري ضد الميثانية<sup>(٤)</sup>. فهذه كلها إشارات تدل على تمتع آشور بشيء من الاستقلال أي الاستقلال النسبي.

لقد سجلت اثبات الملوك الآشوريين على ان اثنا عشر ملك اشوري حكموا تحت ظل نفوذ الدولة الميثانية من بوزور - آشور الثالث إلى آشور أوبالط الاول تمكن من التخلص من الاحتلال الميثاني<sup>(٥)</sup>.

ولقد خضعت آشور كلياً للاحتلال الميثاني بعد ثورة آشور - رابي حيث هاجم الملك الميثاني شاوشتار على آشور وسيطر عليها وجعلها تابعة كلياً للدولة الميثانية في عهد ساوشتار ويذكر انه نهب من آشور باباً من الفضة والذهب زين به قصره في واشوكاني<sup>(٦)</sup>، يعتقد الباحثون ان هذا العمل العسكري ربما كانت

---

Laesson, J.: People of Ancient Assyria. OP. Cit. PP. 87-88 ؛ ساكز، هاري: قوة آشور، ص ٦٤ - ص ٦٦.

(٢) Gelb, I, Hurian and .... OP. Cit. P. 55-ff

(٣) باقر، طه: المقدمة، ص ٤٨٥.

(٤) Johns, C.H.W. : Moorey , PRS, the making of the past Biblical , London ,1975, pp 49-50. (٤)  
Ancient Assyria, Cambridge , 1912 P. 47-55

(٥) Finkelstein, Moorey , PRS, Ancient Iraq, Assyria and Babylonion , London, 1976, pp 40-41. (٥)  
Suburtu and Subarians in. J.C.S. Vol. IX. No. I, 1955, PP. 1-8

(٦) رو، جورج: العراق القديم، ص ٣٤٢ - ص ٣٤٥ ؛ ساكز، هاري: قوة آشور، ص ٦٦.

نتيجة غارة سريعة غزا بها بلاد آشور، لكن المكتشفات الاثرية في بلاد آشور تدل على ان الميتانيين استقروا حقبة طويلة داخل بلاد آشور<sup>(١)</sup>.

اما علاقة الدولة الميتانية مع الدولة المصرية فقد اتسمت بالعداء (في عهد تحتمس الثالث وامنحوتب الثاني) والتنافس في بداية الامر في السيطرة على اجزاء من (بلاد الشام) حيث في ليلة وضحاها انقلبت هذه العلاقة إلى صداقة وتظاهر وربما يعود إلى ان مصر ادركت على انها لم تستطع ارجاع اجزاء (بلاد الشام) التي سيطرت المملكة الميتانية في حين ادرك الميتانيون انهم لا يستطيعون ارجاع كل من (فلسطين واجزاء من لبنان) من السيطرة المصرية<sup>(٢)</sup>.

طلب الفرعون المصري امنوفيس الثالث يد ابنة الملك الميتاني شوتارنا المسماة كيلو - حيبا<sup>(٣)</sup>، كما وبعث شوتارنا الثاني الالهة عشتار من نينوى لكي تبارك الفرعون المصري وتشفيه من مرضه<sup>(٤)</sup>.

هذا وقد ارفقت الفتن الداخلية (أي داخل الأسرة الحاكمة) الوضع السياسي في الدولة الميتانية فيعد وفاة شوتارنا الثاني ، تمكن توشراتا من تنصيب نفسه ملكا على الدولة ولكن لا نعرف الظروف التي مهد له لتسليم السلطة، هل كانت بطريقة شرعية<sup>(٥)</sup>.

وتمكن فيما بعد ابنه متي-وازا إلى عقد معاهدة مع الملك الحيثي في وقت انقسمت المملكة إلى قسمين كما يعتقد الباحثون الأولى - حول بحيرة وان والثانية خاتي كلبات في اعالي الفرات وقد ظهر ارتاتاما الحوري إلى جنب توشراتا وقد تحالف مع الحيثيين ضد توشراتا الذي تحالف مع المملكة المصرية وتصاهره أيضاً<sup>(٦)</sup> ، انتهت الحياة السياسية للدولة الميتانية بهجوم الدولة الحيثية على توشراتا على الرغم من الرسائل التي بعثها إلى حليفه اخناتون ملك مصر لنجدته لكن

(١) Gelb. I. : Huran and .... OP. Cit. P. 55 ff

(٢) A stour, M.: Hattušils.... , JENS, 1977, V. 31. NO. 2 PP. 102-109

(٣) رو ، جورج: العراق القديم ، ص ٣٤٥ ؛ مورتكات، انطوان: تاريخ الشرق ص ٢٠٤ - ص ٢٠٥.

(٤) صالح ، وليد محمد: العلامات السياسية للدولة الاشورية ، ص ٤٦، ص ٤٧.

(٥) مورتكات، انطوان: تاريخ الشرق الادنى القديم ، ص ٢٠٤.

(٦) Astour, M. : OP. Cit. P.P. 106-109

الآخر لم يحرك ساكناً ، وبالتالي ادت إلى نهايته ونهاية الدولة الميتانية حيث  
تمكن كل من آشور ومملكة الشي \* السيطرة على ممتلكات الدولة الميتانية بدون  
ان تطلق سهماً واحداً<sup>(١)</sup>.

---

\* مملكة الشي - ليس لدينا أي معلومات عنها لكنها نشأت في وادي دجلة وافتتحت مع الدولة الاشورية  
ممتلكات الدولة الميتانية

(١) مورتكات، انطوان: تاريخ الشرق، ص ٢٠٥.

# الفصل الثاني

تطور النظام السياسي لبلاد آشور

(بين الاحتلال والاستقلال)



## الفصل الثاني

### تطور النظام السياسي لبلاد آشور (بين الاحتلال والاستقلال)

أولاً :

١. اعتلاء آشور أوبالط العرش ١٣٦٥ - ١٣٣٠ ق.م واعماله السياسية والعسكرية

على الجهة الغربية والجنوبية

٢. اعماله السياسية والعسكرية على الجهة الشمالية والشمالية الغربية

والشرقية.

ثانياً :

سياسة خلفاء آشور أوبالط

أ- انليل - نيراري الأول ١٣٢٩ - ١٣٢٠ ق.م.

ب- أرك - دان - أيلو ١٣١٩ - ١٣٠٨ ق.م واعماله العسكرية على الجهة

الشرقية والشمالية الشرقية والشمالية الغربية

ج- أدد - نيراري الأول ١٣٠٧ - ١٢٧٥ ق.م واعماله السياسية والعسكرية

على الجهة الجنوبية (بلاد بابل) والغربية والشمالية الشرقية

ثالثاً :

العلاقة الاشورية - الحيثية خلال عهد خلفاء آشور أوبالط

أولاً :

### اعتلاء آشور وبالط الأول العرش ١٣٦٥ - ١٣٣٠ ق.م.

كما هو متعارف لدى الباحثين ان تاريخ الآشوريين يشمل ثلاثة عهود أو ادوار، وهو العهد الآشوري القديم، الوسيط والحديث، وهذا التقسيم جاء وفق التطورات السياسية التي مرت على الآشوريين، فالعهد الوسيط يبدأ بسقوط بابل سنة ١٥٩٥ ق.م حيث وقعت بلاد آشور تحت السيطرة الميتانية، في حين برأي بعض الباحثين ان العهد الآشوري الوسيط يبدأ بالملك بوزر - آشور (١٥٢١ - ١٤٩٨) ق.م إلى عهد الملك أدد - نيراري الثاني (٩١١ - ٨٩١) ق.م وهذه الحقبة سنتناولها في دراستنا.

كانت بلاد آشور خلال هذه الحقبة الزمنية تابعة سياسياً للدولة الميتانية، وفي نفس الوقت كانت جارتها الجنوبية (بلاد بابل) قد وقعت تحت سيطرة الكيشيين، الذين تمكنوا من تأسيس سلالة حاكمة في بابل عرفت بسلالة بابل الثالثة (١١٥٩ - ١٥٩٥) ق.م.

الغموض الذي خيم على تاريخ بلاد آشور خلال هذه المرحلة بحيث لم تصلنا سوى اشارات من التاريخ المعاصري\*، عن العلاقة السياسية ما بين بابل واشور، كما تزودنا الرسائل والوثائق المكتشفة في تل العمارنة\*\* والوثائق السياسية والتجارية المكتشفة في نوزي وحاتو شيلش (عاصمة الدولة الحيثية)، ان معلوماتنا عن هذه الفترة قد لا تتعدى هذه المكتشفات الاثرية اضافة إلى نصوص اخبار بابل وحوليات الملوك.

فبعد ان تمكنت الدولة الحيثية في عهد ملكها شوبيلوليوما الأول (١٣٧٥-١٣٣٥ ق.م) من اسقاط الدولة الميتانية ودخول عاصمتها (وشوكاني)

---

\* وهو سجل الذي كُتب فيه العلاقة السياسية ما بين آشور وبابل (صداقة وعدا) حيث يعتقد انه كُتب زمن الملك الآشوري أدد - نيراري الرابع ويغطي المرحلة الزمنية من ١٤٥٠ - ٧٠٠ ق.م. وموجود الان في المتحف البريطاني، بالنص المسماري.

\*\* وهي العاصمة التي بناها اخناتون خلال فترة حكمه وقد عثر على هذه اللوحات من قبل فلاح في المنطقة وتتضمن مجموعة من الرسائل متبادلة ما بين مصر ودول الشرق القديم.

، قدمت ولو بصورة غير مباشرة مساعدة عسكرية للملكتين الاشورية والشي ،  
اللتين فرضتا نفوذهما على ممتلكات الدولة الميتانية، دون أي عمل عسكري،  
وخاصة بعد ان استغل الملك الآشوري هذه الفرصة واعلن استقلاله عن  
الميتانيين.

خلال هذه المرحلة برزت مصر، بعد طرد الهكسوس ١٥٧٠ ق.م ،  
وسياسة الانفتاح نحو (بلاد الشام) لانها ادركت بعد طرد الهكسوس بسيطرتها  
على هذه المناطق يعني تأمين حدودها من هجمات البدو القاطنين في هذه  
المنطقة وبالتالي ادت هذه السياسة إلى الاصطدام مع الدولتين الحيثية والميتانية.  
بلاد آشور خلال هذه المرحلة كانت تتمتع بالاستقلال النسبي عن الدولة  
الميتانية، لان نفوذ الميتانيين خلال هذه المرحلة قد وصلت إلى معظم مناطق  
(شمال العراق) حيث تمثل نوزي مركزا لهم، وهذا ما نستنتجه من الاشارة التي  
ترد في التاريخ التعاصري على ان الملك الآشوري بوزر - آشور الثالث قد وقع  
معاهدة\* مع ملك كارنداش (بابل) بورنابورياس الأول، لترسيم الحدود ما بين  
الطرفين ((أقسما يميناً، وعينا بينهما حدوداً ثابتة))<sup>(١)</sup> . فلم يذكر في النصوص  
المسمارية عن الحدود التي ثبتت خلال هذه المعاهدة ، ولا نعرف على ان هذه  
المعاهدة كانت لصالح بلاد آشور أو لبلاد بابل، كما يعتقد الباحثون على ان هذه  
المعاهدة جاءت نتيجة حرب قد وقعت ما بين الطرفين ولا نعرف عن تفاصيلها  
شيء<sup>(٢)</sup>.

على الرغم من ان هذه الاشارات التي ترد عن تاريخ بلاد آشور لم تكشف  
الغموض الذي انتاب هذه المرحلة التاريخية من بلاد آشور بحيث لم ندرك أي

---

\* المعاهدة وفق القانون الدولي - عقد دولي ذات صيغة شمولية بين دولتين أو اكثر وتعني الطابع السياسي،  
ومصطلح المعاهدة متفق عليه في القانون. انظر: الشمري، طالب منعم حبيب: الوضع السياسي في الشرق  
الادنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة (بغداد،  
١٩٩٦) ص ١٤٣.

(١) Rogers, R.W.: A History of Babylonian and Assyria, New York, 1900 Vol. 2, PP. 5-6

(٢) P. Van Der Meer, P.: The Chronology of Ancient Western Asia and Egypt, Leiden, 1963, P. 19

تطور سياسي حدث خلال هذه المرحلة سوى ما نقرأ في قوائم الملوك الاشوريين<sup>(١)</sup>، عن مجموعة من الملوك حكموا بلاد اشور، ربما كانوا حكاماً محليين.

يسلط الضوء على الملك الآشوري آشور - رابي الأول على قيامه بثورة ضد الميتانيين، لم تعطينا النصوص المسمارية تفاصيلها، لكنه افزعت الملك الميتاني سوشتاتار مما ارغمه هذا العمل العسكري الذي قام به الملك الاشوري، إلى تجريد حملة عسكرية ضد بلاد آشور تمكن فيها من إخماد التمرد السياسي ضده ونهب وسلب باب من الفضة وكمية من الذهب زين فيها قصره في عاصمته (وشوكاني)<sup>(٢)</sup>. ان الهدف الحقيقي وراء هذه الحملة لم يكن اخضاع آشور سياسياً تحت الحكم الميتاني بل كان هدفها السرقة والنهب والقتل وابرار قوتهم العسكرية، لهذا بعد اكمال اهداف حملته انسحبوا إلى عاصمتهم وبقت بلاد آشور تتمتع بالاستقلال السياسي النسبي عند الدولة الميتانية وان العلاقات الخارجية لبلاد آشور مع دولة الشرق الادنى القديم تدلل على ذلك<sup>(٣)</sup>.

وردت في احد نصوص الفرعون المصري تحتمس الثالث (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م ان الملك الآشوري آشور - نادين - احي الاول Ashur - nadin - ahi (١٤٥٢ - ١٤٣٣) ق.م قدم هدية إلى الفرعون المصري بعد المعركة التي خاضها ضد الدولة الميتانية في مجدو (بفلسطين)، وكانت هذه الهدية تعبر عن تأييده للسلطة المصرية ضد الدولة الميتانية، ومحاولة منه كسب ود الفرعون وحصوله على مساعدته العسكرية من اجل التخلص من السيطرة الميتانية وخاصة ان مصر خلال هذه الحقبة تمثل دولة الاستقطاب الأولى في العالم القديم، هذه من جهة ومن جهة اخرى محاولة الملك الآشوري في تحريضه ضد

(١) Thompson, R. C.: Assyria , Cambridge Ancient History, Cambridge, 1940, Vol. 2, Part 2, P. 230.

(٢) ساكز، هاري: قوة اشور، ص ٦٦.

Schmokol, H. : Geschichte des Alten Uordersien, Handbuch der Orientalistik, Zweiter Band, dritter Abschnitt, Leiden, 1957, P. 187.

(٣) ساكز، هاري: قوة اشور، ص ٦٦.

الدولة الميتانية وبالتالي يؤدي إلى اضعاف الميتانيين سياسياً وبدوره يوفر فرصة اكبر في تحقيق استقلال آشور، في حين النظرة السياسية للفرعون المصري لهذه الهدية تظهر في نصوصه انه اعتبرها اتاوه من ملك آشور<sup>(١)</sup>.

ومن خلال استقراء التاريخ يبين ان هناك معاهدة وقعت ما بين بلاد آشور في عهد ملكها آشور سبيل - شيشو (١٤١٩ - ١٤١١) ق.م مع ملك بلاد بابل الكيشي بورنابورياس الأول<sup>(٢)</sup>، ولم ترد تفاصيل عن هذه المعاهدة سوى اعادة ترسيم الحدود بين الطرفين، بحيث ضم وادي دجلة لبلاد آشور، يعتقد الباحثون ان هذه المعاهدة جاءت نتيجة حرب طويلة بين الطرفين لا يعرف عن تفاصيلها شيء، وهذه المعاهدة وفي نفس الوقت، تدل على قوة آشور سياسياً، بحيث اصبحت من القوة السياسية ان تجبر بلاد بابل على ترسيم الحدود معها واعترافها بقوة آشور السياسية<sup>(٣)</sup>.

كما وردت إشارة اخرى تذكر ان الملك الاشوري آشور-نادن-اخي الثاني (١٤٠٢-١٣٩٣ ق.م) استلم كمية من الذهب من الفرعون المصري امنوفس الثالث، ربما كانت هذه الكمية من الذهب مساعدة اقتصادية أو هدية بعث بها الفرعون المصري، بعد تبادل الرسائل مع الملك الاشوري، وبالتالي ارسل هذه الكمية من الذهب تلبية لطلبه<sup>(٤)</sup>.

وهنا تبرز المصالح السياسية للفرعون المصري بعد ارسال هذه الكمية من الذهب، اذ ادرك بروز آشور كقوة سياسية فتية، بدأت تلعب دوراً سياسياً في

---

(١) Laessoe, People of Ancient Assyria< London – 1963, P. 89.

(٢) ستين، لويد: الرافدان ، موجز تاريخ العراق منذ اقدم العصور، ترجمة طه باقر وبشير فرنسيس (بغداد، مطبعة المتحف العراقي، ١٩٤٣) ص ٧٨ ؛

-Smith , G. : Ancient History from the monuments, The History of Babylon, London, 1968, P. 25.

(٣) Robert, R. W.: History... OP. Cit. Vol.2, PP. 414-415.

(٤) Sayce, A. H. : Letters to Egypt, From Babylon, Assyria and Syria. In the fifteenth century B.C. R.P. Vol 3 PP. 55-65.

بلاد الرافدين وحاول استغلال هذه القوة ضد اعدائها المتمثلين بالدولة الميتانية والحيثية، اللتين تتضارب مصالحهم مع مصر في (بلاد الشام)<sup>(١)</sup>.

ان تصاعد الوضع الدولي فيما بين دول الشرق الادنى، جعلت مصر تنتهج سياسة جديدة بالنسبة لبلاد الرافدين عمادها الصداقة من اجل اضعاف الدول المنافسة لها، في وقت كانت بلاد آشور بحاجة إلى مثل هذه العلاقة السياسية، التي بدورها تضعف الدولة الميتانية وتوفر فرصة إلى استقلال نهائي، اما بابل فقد سعت إلى عدم انفراد بلاد آشور بهذه العلاقة، وبالتالي ادى إلى اضافة سبب اخر إلى استمرار الصراع السياسي ما بين بلاد آشور وبابل<sup>(٢)</sup>.

استمر التطور السياسي في بلاد آشور، بحيث تشير النصوص المسمارية على ان الملك الآشوري اربيا - ادد\* ابن آشور - بيل نشيشو عندما تقلد منصب حاكم لقب نفسه في بداية حكمه بـ (الامير الكاهن لبلاد آشور) حيث يتبين من هذا اللقب تبعية بلاد آشور للميتانيين وما ان مات الملك الميتاني تشارتا وتحطمت الدولة الميتانية على يد الحيثيين ، اخذ هذا الملك الآشوري يلقب نفسه بـ (وكيل الاله انليل) حيث كان هذا اللقب يلقب به الملوك العظام في بلاد آشور<sup>(٣)</sup>، حيث لقب شمشي - ادد الملك الآشوري بهذا اللقب.

وعلى الرغم من تصاعد الوضع الدولي وتطور العلاقات السياسية ما بين بلاد آشور ودول العالم في الشرق الادنى القديم، رافقه تطور سياسي داخل بلاد آشور نفسها، بحيث انتهت تبعيتها للدولة الميتانية بعد سقوطها ، لهذا وبعد تولي ملك آشوري جديد الحكم وجه نظاره إلى بقايا الدولة الميتانية التي لم يستطع اسلافه من التخلص منهم ولكن الملك آشور اوبالط الأول تمكن بعد تأمين

---

(١) مورتكات، انطوان: تاريخ الشرق الادنى القديم، ص ٢٥٦.

(٢) Stephen, George, A History of Babylonian and Assyrian. New York 1902, PP. 134-138.

\* عثر على مسلة الملك اربيا - ادد في مدينة آشور وقد كتب عليها النص (اربيا - ادد، ملك الكون) انظر: Luckenbell, D.D., ARAB. Vol. I, P. 20.

(٣) Luckenbell, D.D.,: Ancient Records of Assyria and Babylon , New York, 1968, Vol. I, P. 20-54.

الأوضاع الداخلية ان يسلط سياسته العسكرية نحو الميتانيين على الصعيد الخارجي<sup>(١)</sup>.

وبعد الملك اربيا- ادد اعتلى العرش الآشوري آشور اوبالط الأول (١٣٦٥ - ١٣٣٠) ق.م الملك الذي عرف بدهائه السياسي، حيث اعتبره بعض الباحثين ان عهده يمثل بداية العهد الآشوري الوسيط<sup>(٢)</sup>. تمكن هذا الملك باستغلال الوضع السياسي الدولي الذي كان يدور على مسرح الاحداث السياسية، حيث مكنه حبه السياسي من بناء آشور عسكرياً ابتداءً بالدولة الميتانية التي كانت خلال هذه المرحلة منقسمة\* على نفسها نتيجة للصراعات بين الطامعين على العرش من بين افراد الأسرة الحاكمة وهنا الصراع ادى بنتيجته إلى ضعف الدولة سياسياً وعسكرياً مما شجع الحيثيون على التدخل في شؤون العرش وبالتالي السيطرة على مقدراتها السياسية<sup>(٣)</sup>.

وبهذا العمل السياسي والعسكري قدمت الدولة الحيثية وبصورة غير مباشرة مساعدة عسكرية للدولتين الاشورية والشي في السيطرة على ممتلكات الدولة الميتانية<sup>(٤)</sup> حتى ان الملك الميتاني توشراتا الذي طلب مد يد العون العسكري من حليفة وصهره الفرعون المصري امنوفس الثالث، الذي كان منشغلاً بثورته الدينية، لم يصغي إلى طلبه، وبالتالي انتهى الكيان السياسي الميتاني، ونتيجة هذا التطور السياسي على الساحة الدولية برزت بلاد آشور

---

(١) ساكز، هاري: قوة آشور، ص ٦٦، ص ٦٧.

(٢) ساكز، هاري: عظمة بابل، ص ٩٩ ؛ Oates, D, Studies..... OP. Cit. P. 120

\* يرى بعض الباحثين على ان الدولة الميتانية غير منقسمة. انظر: Astour, M. C. OP. Cit. 1971, P.102 .  
في حين يرى القسم الاكبر من الباحثين ان الدولة الميتانية خلال هذه المرحلة منقسمة على نفسها.

انظر: Gelb, I. J. OP. Cit., P. 74 f ؛

عامر ، سليمان: العصر الاشوري، مقالة في العراق في التاريخ، (بغداد ١٩٨٣) ص ١١٩ - ص ١٤٠؛  
الزبياري، اكرم سليم: العلاقات بين اقطار الشرق الادنى القديم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، مجلة  
الاداب، ٢٨ (بغداد، ١٩٨٠) ص ١٢٦-١٥٢.

(٣) جرنى، اوليفر: الحيثيين.... ص ٥١.

(٤) عبد الحميد زايد: تاريخ الشرق الخالد. ص ٤٨٥.

كقوة سياسية جديدة في المنطقة، وبهذا الوضع السياسي الجديد أصبحت ممتلكات الدولة الميتانية موزعة ما بين الدولة الحيثية<sup>(١)</sup>، وبلاد آشور التي استعادت استقلالها النهائي من الدولة الميتانية وفرض نفوذها على الاجزاء الشمالية والشمالية الشرقية، والشبي على الاجزاء الشمالية الغربية<sup>(٢)</sup> من المنطقة.

بعد سيطرة الدولتين (الاشورية والشبي) على ممتلكات الدولة الميتانية دون ان ترمي سهماً واحداً<sup>(٣)</sup> مهدت هذه الظروف السياسية للعاهل الآشوري آشور اوبالط الاول في بناء دولة مستقلة عن الدولة الميتانية، كما حملته على تجريد حملة عسكرية ضد ارتاتاما الاول خليفة تشراتا واجباره على الاعتراف بالكيان السياسي الاشوري، وبالفعل تمكن الملك بعد حملته العسكرية من الحصول على اعتراف بقوته السياسية، وقد قدم الحكام الميتانيين الهدايا لبلاد آشور في عهد الملك آشور اوبالط على عكس اسلافه الذين قدموا الهدايا للدولة الميتانية<sup>(٤)</sup>.

خلال هذه الحقبة التاريخية ادركت الدولة الحيثية - قوة الدولة الاشورية الفتية وخاصة ان نفوذه قد وصل إلى حدود نهر الفرات لذلك اخذ الملك الحيثي يعد العدة لجعل حاجز فيما بين دولته والدولة الاشورية، لذلك بعد ان لجأ ابن توشراتا (متي وازا Matti - waza) إلى الدولة الكيشية التي رفضت لجوءه واجارته بسبب موقف بورنابورياش الثاني (١٣٧٥-١٣٤٧ ق.م) وسياسة الحياد وعدم ادخال بلاده في حرب<sup>(٥)</sup>، لذا لجأ إلى الملك الحيثي فاجاره واکرمه وقبل الهدايا التي قدمها له، فجهز الملك الحيثي حملة عسكرية دخل فيها وشوكاني العاصمة الميتانية السابقة ونصب متي - وازا حاكماً على عرشه،

---

(١) Olmsted, A. T., OP. Cit., P. 40.

(٢) عبد الحميد زايد: تاريخ الشرق الخالد. ص ٤٨٥.

(٣) جورج، رو: العراق القديم، مصدر سابق، ص ١٢٣.

(٤) عصفور، محمد ابو المحاسن: تاريخ الشرق الادنى القديم (البصرة: دار الطباعة الحديثة، ١٩٦٦) ص ٢٢٧.

(٥) Cadd, C. J.: Assyria and Babylon. C: 1370-1300 B.C., C. H. A. , Vol. II, Part 2 , 3rd , ed, Cambridge, 1978, P. 27

مورتكات، انطوان: تاريخ الشرق الادنى القديم، ص ٢٥٧.



لكن الاخير لم يستطع المقاومة امام الزحف الآشوري العسكري، فتمكن آشور اوبالط من قتله واعاده واشوكانى لحضيرة السلطة الاشورية واستمر آشور اوبالط زحفه في بلاد ميتان حتى وصل الفرات<sup>(١)</sup>، وبهذه السياسية الاشورية تمكن آشور اوبالط من نقل بلاد آشور من دولة خاضعة إلى مملكة اشورية برزت كقوة سياسية على مسرح الاحداث الدولي والتي اصبحت فيما بعد اساس الامبراطورية الاشورية<sup>(٢)</sup>.

نتيجة الاستقرار العام لبلاد آشور وتخليصها من السيطرة الميتانية اصبح الوضع يأخذ جانب اخر في السياسة الدولية لمنطقة الشرق القديم حيث اصبحت بلاد آشور قوة لها مكانتها بين الدول وهذا تابع بالدرجة الأولى من خلال السياسة التي انتهجها آشور اوبالط الأول حيث قدر لبلاد آشور ان يكون لها ملكا في هذا العهد ذو قدرة وحنكة سياسية مكنته من ان يدخل دائرة الصراع سواء على المستوى العسكري أو السياسي.

خلال هذه المرحلة وجه سياسته الدبلوماسية نحو مصر في عهد ملكها اخناتون المنوفس الرابع (١٣٦٧ - ١٣٥٠) ق.م<sup>(٣)</sup> ويتضمن نص هذه الرسالة، (إلى ملك مصر قل، هكذا يقول آشور اوبالط ملك بلاد اشور، عسى ان تكون بخير انت وبيتك وارضك وعرباتك وقطعانك، لقد ارسلت مبعوثي اليك ليراك ويرى بلادك، ولقد بدأت الاتصال بك اليوم، حيث لم يسبق لابائي السابقين ان اتصلوا بك، لقد ارسلت لك عربة جميلة وزوجين (من الخيول) وجوهرة من اللازورد الحقيقي، لا تعطل مبعوثي الذي أرسلته إليك فانه يراك ثم يعود... دعه يتعرف عليك وعلى بلادك ويعود)<sup>(٤)</sup>.

من خلال نص هذه الرسالة يمكن ان ندرك سياسة آشور اوبالط في بداية النص يلقب نفسه بملك اشور، كما ان الفرعون المصري اعترف باستقلال

---

(١) رو ، جورج: العراق القديم. ص ٢٤٩.

(٢) Harrak, A. : Assyria and Hangelbat, (a. ph.D. theis, Toronto) , Zurich, 1987, P.11

(٣) ساكز، هاري: قوة آشور. ص ٦٩ ، ص ٧٠.

(٤) Cray son, A. K. , ARI, Vol. I, P. 48

آشور بحيث قبل هدية آشور اوبالط واستقبل مبعوثه في البلاط المصري، كما يؤكد اسلوب آشور اوبالط على سياسته المستقلة بحيث انه اراد في خطابه للفرعون ان يمثل نفسه كملك قوي وليس ملكاً ضعيفاً خاضع للفرعون، كما تؤكد سياسة آشور اوبالط انه ادرك قوة مصر، كدولة استقطاب، لذلك اراد تبادل العلاقات السياسية والتجارية فيما بين البلدين<sup>(١)</sup>.

كما اراد الملك الآشوري من خلال المبعوث التعرف على البلاد (اذناهم وعيائهم مفتوحتان) والرجوع بأسرع وقت إلى بلاد آشور من اجل تقديم تقريرهم<sup>(٢)</sup>. كما ادرك في اسلوب الرسالة ان تكون له غرضان تجارياً وسياسياً، فالهدف الأول ضمان كمية من الذهب يبعثها الفرعون المصري إلى بلاد آشور اما الهدف الثاني\_ لكسب ود اقوى دولة في تلك الفترة، وان الغرض من الهدية هو لاستمرار العلاقات السياسية والتجارية بين البلدين<sup>(٣)</sup>، لذلك نجح آشور اوبالط في سياسته من خلال مضمون الرسالة الثاني بينهم حيث يتضمن نصها: (إلى نبخوريا.. ملك مصر ، اخي ، آشور اوبالط ، ملك آشور ، الملك العظيم اخوك، اليك، إلى عائلتك والى بلادك، اتمنى السلام والازدهار، عندما قابلت السفراء من بلادك، شعرت بسرور بالغ... مركبة، وحصانين ابيضين اللون... مركبة بدون لجام وختم من حجر ازرق ارسلت لك كهدية، هذه هدايا للملك العظيم...) <sup>(٤)</sup> هذا ويستمر نص الرسالة في ذكر طلب الملك الآشوري كمية من الذهب، كما وتذكر تفاصيل دقيقة عن حالة الطريق (طريق التجارة) ما بين مصر واشور<sup>(٥)</sup>.

تبين مدلول الرسالة هذه على بروز آشور كقوة سياسية ويدل اسلوب الرسالة والمصطلحات التي استخدمت فيها على قدم المساواة والتكافؤ من حيث القوة السياسية بين الطرفين وهذا ما تدل عليه كلمة (اخي) المستخدمة من قبل

---

(١) Van Der Meer, P. : The Chronology of Ancient Western Asia and Egypt, Leiden, 1963, PP. 16-17

(٢) Grayson, A. K. : ARI, Vol. I, P. 47.

(٣) Rogers, R. W, OP. Cit., Vol. 2, P. 8

(٤) Stephen, George, OP. Cit., P. 135

(٥) Grayson, A. K. , ARI, Vol. I, PP. 48-49

العاهل الآشوري حيث يعني مدلولها السياسي القديم على المساواة والتكافؤ بين الطرفين، هذا وتحمل في طياتها العلاقة السياسية والتجارية بين الطرفين<sup>(١)</sup>. وخاصة بعد وصول النفوذ الآشوري إلى المناطق الغربية في شمال سوريا أي إلى الفرات، حيث يتوجب توفير الحماية اللازمة لطرق التجارة، مما يتطلب وجود قوة عسكرية، وخاصة بعد غياب الدولة الميتانية، وظهور الاقوام السوتو في المنطقة وتعرضها لطرق التجارة، لذلك ذكر الفرعون المصري على عدم سلامة الطريق لذلك توجب على آشور فرض قوة عسكرية من اجل السيطرة على هذه الطرق وتوفير الحماية المركزية للقوافل التجارية وحماية تجارتها مع مصر<sup>(٢)</sup>.

هذا على الرغم من ان الرسالة تتضمن في نصها أيضاً على تأكيد آشور اوبالط انه اصبح من القوة على ما كان عليه الملك الميتاني (انا الان بمقام ملك خاني كلبات ولكني اراك ارسلت [ مجرد....) فهنا تأكيد الملك على قوته ويؤكد على ان الملك خاني كلبات اصبح يقدم الولاء له ويدفع الجزية له أيضاً<sup>(٣)</sup>. لقد اثارت كلتا الرسالتين الملك الكيشي في بابل (بورنابورياس الثاني)، وعمل الفرعون المصري في استقبال المبعوثين الاشوريين، حيث اعتبر هذا العمل اهانة للملك الكاشي على اساس ادعاء الاخير ان الاشوريين تابعين له وليساسته، هذا ما وضحه من نص الرسالة التي بعث بها إلى الفرعون المصري (الم اكن انا من ارسل اليك الاشوريين الذين هم اتباعي، لماذا سمحت لهم بالقدوم إلى بلادكم بمحض ارادتهم؟ اذا كنت تحبني، يجب ان لا ينجزوا أي عمل ولا تدعهم يحققون أي شيء)<sup>(٤)</sup>.

(١) ساكز، هاري، قوة آشور، ص ٧٠.

(٢) Crayson, A. K., ARI, Vol. I , P. 49 ؛Niebuhr, Carly , Tell El-Amarna Periode, Londn, 1903, p 33.

(٣) Grayson, Ibid, PP. 48-49.

(٤) أوتس، جون: بابل تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الجبلي (بغداد، دائرة الآثار والتراث، بلا) ص ١٤٠ ؛ Niebuhr, Carly, Tell El- Amarna Period, P.33

من خلال العبارات التي وردت في نص رسالة محاولة الملك الكيشي ان يظهر بلاد آشور بمظهر الضعف والتبعية له وهذا عكس الواقع لان بلاد آشور خلال هذه المدة تتمتع باستقلالها، وهذا من الاسس التي تعامل بها الفرعون المصري مع بلاد آشور في قبول الرسالتين من العاهل الآشوري وبعث مبعوثيه إلى بلاد آشور<sup>(١)</sup>. كما ادرك الملك الكيشي قوة آشور سياسياً وعسكرياً خلال هذه المدة مما ادى إلى تبني سياسة اقامة دولة ميثانية على انقاض الدولة الميثانية التي اسقطها من اجل ان تكون حاجز عسكري ما بين بلاده وبلاد آشور<sup>(٢)</sup>.

هنا ادرك الملك الكيشي ملك بابل بورنابورياش الثاني الموقف المصري في قبول بلاد آشور في بلاط مصر وتبني علاقة الصداقة والتبادل التجاري فيما بينهم، وعدم اتخاذ الفرعون المصري أي خطوة بعد رسالته إلى فرعون مصر ، اخذ يوجه سياسته اكثر واقعية مع بلاد آشور وخاصة انه ايقن عدم قدرته في مواجهة بلاد آشور عسكرياً ، لهذا اتبع سياسة الصداقة والمصاهرة (الزواج السياسي)<sup>(٣)</sup>، حيث كانت لهذه السياسة وقع وتأثير على الفرعون المصري وخاصة انه ادرك انه خسر علاقته مع ملك بابل من جهة واصبحت بابل تحت تأثير السياسة الاشورية من جهة اخرى، فما يتيح فرصة اكبر لبلاد آشور للبروز كقوة سياسية على المسرح الدولي<sup>(٤)</sup>، وخلال هذه المدة يبرز التقارب السياسي بين آشور اوبالط ملك آشور وبورنابورياش الثاني ملك بابل (١٣٧٥ - ١٣٤٧ ق.م، على الرغم من الموقف العدائي الذي اتخذه الاخير من آشور

(١) Mercer, S. A., The Tell El-Amarna, Tablets, Toronto, 1939, P. 15-17

(٢) صالح ، وليد محمد: العلاقات الاشورية: ص٤٦ ؛ صالح ، وليد محمد: الصراع الدولي في الشرق الادنى القديم، ص٢٢٨؛ باقر، طه: علاقات العراق القديم وبلدان الشرق الادنى،

سومر، ١٩٤٨، ٤، ج١، ص٧٨-١٠٠

(٣) Van Der Meer, P. , OP. Cit, P.17

(٤) الامين، محمود: الكاشيون، مجلة كلية الاداب، (بغداد، مطبعة هاني، ١٩٦٣) ج٦، ص١٦.

ومحاولته حجب بلاد آشور عن المسرح السياسي من خلال نص رسالته للفرعون المصري<sup>(١)</sup>.

لقد انتهت العلاقة السياسية ما بين بابل واشور بالمصاهرة حيث تزوج ، كما ترويها الاخبار البابلية، (كره خرداش)\* ابن الملك بورنابور ياش الثاني من ابنة آشور اوبالط المسماة موبلطات آشور Muballitat šerua<sup>(٢)</sup> ، ربما كانت هذه المصاهرة كسب سياسي لبلاد بابل خلال تلك المدة، لكن كان له اثر سيء على بلاد بابل مستقبلا، لانه فسخ المجال لبلاد آشور في التدخل بصورة شرعية في شؤون بابل السياسية.

هذا وقد استغلت بلاد بابل هذه المصاهرة السياسية والعلاقة الودية مع بلاد آشور فقامت بتحالف مشترك وتسيرر حملة ضد قبائل السوتو\* في منطقة الفرات، حيث كانت تضغط على الطرق التجارية لكلا الدولتين، لهذا والتي اشارت القلق لبلاد بابل واشور<sup>(٣)</sup>، حيث ركز اهتمام الدولتين على هذا الطريق لاهميته التجارية والسياسية حيث نقرأ في رسالة الفرعون المصري إلى الملك الكيشي (ان قبائل السوتو في الصحراء (العربية - السورية) كانوا يقبضون على المبعوثين الذين يرسلهم الفرعون المصري، لهذا يشير الفرعون المصري، ويؤكد عدم استطاعته ارسال المبعوثين بشكل دائم من مصر)<sup>(٤)</sup>.

---

(١) صالح، وليد محمد: الصراع الدولي. ص ٢٢٨.

\* ان التضارب في الاحداث ما بين الاخبار البابلية والتاريخ المعاصر، في مسألة الزواج من ابنة آشور اوبالط ، فيذكر انها تزوجه من بورنابور ياش الثاني هذا ما ورد في التاريخ المعاصر، اما في اخبار بابل فقد ورد ان كره خرداش ابنه وهو الذي تزوجها، انظر: وليد محمد صالح: علاقات السياسة الاشورية. ص ٤٨ ؛

. Robert, W. R., Of Cit. Vol. I, PP. 413-415

(٢) الامين، محمود: الكاشيون، ص ١٦.

\*\* وهم قبائل بدوية رحالة تنتقل ما بين مناطق الفرات بسبب ضغطهم على الدولتين الاشورية والبابلية وهم فرع من الاخلامو ، انظر: الزبياري، اكرم سليم: العلاقات بين الاقطار...، ص ١٢٨-١٥٢.

(٣) Stephen, George, OP. Cit, P. 136

(٤) الزبياري، اكرم سالم: العلاقات بين اقطار الشرق الادنى في القرن الرابع عشر ق.م، مجلة كلية الاداب، (بغداد، ١٩٨٠) م ٢٨، ص ١٤٥.

وقد تمكنت الدولتان الآشورية والبابلية من الضغط على هؤلاء الاقوام وتمكنوا ولو لفترة من تأمين طرق التجارة<sup>(١)</sup>.

لم تستمر العلاقة ما بين بلاد آشور وبابل طويلا وخاصة بعد ظهور حلف مناوء للآشوريين داخل بلاد بابل، فبعد موت بورنابور ياش الثاني قتل ولي العهد الوريث الشرعي كره خرداش للعرش ونصب مكانه غاصب يدعى نازي بوكاش، مما اثار هذا العمل العاهل الآشوري آشور اوبالط من مقتل حفيده، فتمكن من توجيه حملة عسكرية ضد بابل والاطاحة بالحلف الذي تشكل ضد بلاد آشور وتعيين حفيده الآخر كوركالزو الثاني (١٣٤٥ - ١٣٢٤) ق.م ملكا على بابل<sup>(٢)</sup>.

تشير المدونات الاثرية على ان الملك كريكالزو الثاني كان صغير السن عند تعيينه على بلاد بابل، والدليل على ذلك كان تتعته المصادر (بالمملك الشاب) هذه من جهة كما وتدل طول فترة حكمه التي استمرت (٥٥) سنة عن صغر سنه من جهة اخرى، مما فسح المجال لآشور اوبالط ان يكون وصياً عليه<sup>(٣)</sup> وبالتالي اثمرت سياسة آشور اوبالط بالزواج والمصاهرة، حيث وقعت بابل تحت تأثير السياسة الاشورية، ولقد اثمرت السياسة التي اتبعها بورنابور ياش الثاني مع بلاد آشور في كسب ود وصداقة بلاد آشور، فقد حققت اغراضها في بداية الامر، لكن وقعها سيئ مستقبل على بلاد بابل<sup>(٤)</sup>.

لم يترك لنا آشور اوبالط تفاصيل عن ذكر حملاته العسكرية لكن كل ما وصلنا عن هذا الملك من أعمال عسكرية وادارية من سيرة احداثه الذين حكموا بلاد آشور.

---

(١) ساكز، هاري: عظمة بابل، ص ٩٩ ؛ Smith, G., Ancient ..... , 1976, P. 91-92

(٢) Smith, George, Ancient History from the Monuments, the history of Babylonian , London, 1976,

PP. 91-94 ; Grayson, A. K.: Assyrian and Babylonian Chronicales, New York, 1975, PP. 211-212

(٣) Stephen George, OP. Cit, P.137

(٤) ساكز، هاري: قوة آشور، ص ٧١.

## سياسة آشور اوبالط باتجاه الجهة الشمالية والشمالية الغربية – والشرقية

لقد كانت اول الاحداث التي واجهها آشور اوبالط بعد القضاء على الميتانيين هو تحرك الاقوام الجبلية والمتمثلة بالسوباريين لذلك اخذ يعد العدة لدرء هذا الخطر وعدم فسح المجال لهم في مهاجمة بلاد آشور وتهديد حدود الدولة، فكانت سياسته ترمي إلى ضربهم في عقر دارهم وعدم فسح المجال لمهاجمة حدود الدولة الاشورية<sup>(١)</sup>.

لهذا جرد حملة عسكرية ضد هؤلاء الاقوام وتمكن من دحرهم وتتبع فلولهم إلى مناطق الجبال التي لجأوا إليها في منطقة سوبارتو (اسم المقاطعة الشمالية الغربية)، وبالتالي ادى تقدمه إلى هذه المناطق بالاصطدام (بالكوتيين والولوبيين) وهم سكان الجبال ايضا وتمكن الملك الآشوري من دحرهم<sup>(٢)</sup>، هذا ومن خلال حوليات الملك ادد - نيراري الأول (١٣٢٩ - ١٣٢٠) ق.م نتعرف على تفاصيل الحملة العسكرية للملك آشور اوبالط ضد الاقوام الجبلية في الشمال حيث كانوا يهددون في هجماتهم سهول آشور وعاصمة آشور نفسها، وقد ادرك الملك اهمية هذه المنطقة لبلاد آشور من الناحية الاقتصادية<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال المسيرة العسكرية يمكن تتبع المناطق التي مر بها هذا الملك فمن آشور إلى مسري (Musri)\* حيث استمر في التقدم نحو الشمال حتى وصل إلى الجبال<sup>(٤)</sup>، ومن هناك توجه شرقاً حيث اصطدم بالكوتيين والولوبو وصولاً إلى الجبال حيث اقصى ما وصل اليه حدود آشور خلال هذه الفترة من بلاد آشور إلى الجبال في الشرق وإلى بلاد بابل جنوباً وإلى الفرات غرباً<sup>(٥)</sup>.

(١) ساكز، هاري: قوة آشور، ص ٧١.

(٢) Johns, C. H. W. , OP. Cit. PP. 60-61

(٣) Johns, C. H. W. , Ibid . PP. 61

\* تقع إلى الشمال الغربي من دجلة وتمثل الطريق إلى هضبة طور - عابدين، حيث اطلق الآشوريين على هذه المنطقة فيما بعد وفق مصادرهم (اقليم كاشياري (Kashiari) . انظر: ساكز، هاري: قوة آشور، ص ٧١، ص ٧٢.

(٤) Stephen, George , OP. Cit., PP. 138-139

(٥) Zenaide, Rayozin: The story of Assyria, New York, 1887, P. 37

## سياسة خلفاء آشور اوبالط

لقد مهدت الظروف السياسية العاهل الآشوري (آشور اوبالط) لخلفاء ، في توارث المملكة الاشورية، حيث كانت المنطقة الغربية لآشور منطقة مهمة من الناحية الاقتصادية التجارية، وخاصة طرق المواصلات التي تربطهم (شمال سوريا) منها إلى البحر العالي (البحر المتوسط) ومنها أيضاً إلى الاناضول ، حيث بدأت هذه الفترة بتدفق الاقوام البدوية التي اثارت الاضطراب السياسي في المنطقة فعلى الرغم من تأمين هذه الطريق في عهد آشور اوبالط إلى الفرات لكن سببت هذه الاقوام مشاكل كبيرة للآشوريين خلال الحقبة القادمة.

### انليل – نيراري Enlil - Narari (١٣٢٩ – ١٣٢٠) ق.م

توجب على هذا العاهل الآشوري اتباع سياسة حازمة وخاصة على طول الحدود الاشورية ومواصلة ما وصل اليه آشور اوبالط ، فقد ورث من جهة الجنوب مشاكل مع بلاد بابل<sup>(١)</sup> ومن الغرب الاقوام البدوية (السوتو)<sup>(٢)</sup> ، وخاصة ان هذه المنطقة قد خلت من قوة سياسية بعد سقوط الدولة الميتانية مما فسح المجال للمدن الواقعة على طول الطريق التجاري (على طول النهر خاصة) فرص من جعل مدنها مركزا للسوق التجاري، على عكس ما اراد آشور جعلها محطات تجارية للقوافل، لذا توجب على هذا الملك السيطرة المركزية على هذه المناطق، أو تسيير حملات مستمرة من اجل تأمين الطرق التجارية، وخاصة ان هذه المناطق كانت تتلقى دعم مستمر من الملوك الكيشي (بابل)<sup>(٣)</sup>، وهذا وخلال هذه المرحلة أيضاً نشط تغلغل الاخلامو والسوتو<sup>(٤)</sup>.

لقد تصاعد الصراع السياسي والعسكري مابين آشور وبابل في عهد ملكها الطموح كوركالزو الثاني (١٣٤٥ – ١٣٢٤) ق.م ، تمكن هذا الملك من صد

---

(١) ساكر ، هاري: عظمة بابل، ص ١٠٠.

(٢) Crayson, A. K. ARI, P. 53

(٣) Smith, S, Early History of Assyria to 1000 B.C. , P.267

(٤) Crayson, A. K., ARI, P. 53



هجوم عيلامي على بابل، بل لم يكتفي بهذا غزا عيلام وحقق نصراً حاسماً عليهم حيث وقعت سوسا عاصمتهم تحت سيطرته وقبض على ملكها خوربا-تيلا<sup>(١)</sup>، وبعدها وجه نشاطه العسكري نحو بلاد آشور مطالباً بالعرش الآشوري على اسس انه الوريث الشرعي للعرش (حفيد آشور اوبالط) ، لكن في النهاية اصطدم مع أنليل نيراري ملك آشور، على الرغم من ادعائه في تحقيق النصر على الآشوريين ، لكن في النهاية تمكن انليل نيراري من الحاق الهزيمة، وتحقيق نصراً حاسماً على كوركالزو الثاني في موقعة سوغاغو (Sugaga) \* قرب اربيل<sup>(٢)</sup>.

وهنا ادعى الملك انليل نيراري انه سحق الكاشيين وذبح جنودهم واستولى على معسكرهم وحمل ضباطهم اسرى<sup>(٣)</sup>. هذا ويعتقد ان كرويكالزو قتل في المعركة، وقد نتج عن هذه المعركة معاهدة بين الطرفين انتهت بترسيم الحدود بينهما، حيث استرجعت المنطقة الواقعة إلى شرق نهر دجلة (التي تمثل اساس الخلاف) إلى بلاد آشور مما تدل هذه المعاهدة انها جاءت لصالح آشور وبالتالي تؤكد انتصار آشور في المعركة<sup>(٤)</sup>.

هذا وقد قسم المنطقة الواقعة ما بين شاسلي (Shasili) (في سوبارتو وشمال العراق) إلى كاردونياش (بلاد بابل) إلى قسمين متساويين<sup>(٥)</sup>.

هذا ولم تذكر النصوص المسمارية الكثير من التفاصيل عن هذه المعركة أو عن الحياة السياسية والعسكرية للملك الآشوري في الجهات الشمالية والغربية

---

(١) Smith, Sadny, Early History OP. Cit. P. 268

\* يذكر بعض الباحثين على ان المعركة قد وقعت ما بين كرويكالزو الثاني وادد نيراري ملك اشور، لكن وفق قائمة الملوك الاشورية فان الملك ادد نيراري لا يعاصر ملك بابل كرويكالزو الثاني وان من يعاصره انليل - نيراري. انظر:

Smith, S, OP. Cit. PP. 268-269 ; George Stephen, OP. Cit. P. 138.

(٢) Smith, S.: Early History..., OP. Cit. P. 268

(٣) Grayson, A. K., ART. Vol. I , PP. 53-54

(٤) ل. دولاپورت: بلاد ما بين النهرين ، حضارة بابل واشور، ترجمة: مروان الخوري (بيروت، دار الوثائق الجديد، ١٩٧١) ص ٢٦٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٦٣.

والشمالية الشرقية، لكن كل ما نعرفه ان هذا الملك تمكن من المحافظة على ازدهار المملكة الاشورية حتى نهاية حكمه حين خلفه ابنه.

### أرك – دين – ايلي Arik – den - ili

من اهم الامور في عهد هذا الملك هو الحفاظ على حدود المملكة الاشورية، خلال هذه المرحلة زادت الاخطار الخارجية من جميع الجهات، لذا كانت بداية عمله العسكري ضد الاقوام القاطنة في الاقسام الشرقية والشمالية الشرقية، بحيث لم يكن هدف هذه الحملة هجوماً بقدر ما كان دفاعياً<sup>(١)</sup>، حيث تذكر حوليات الملك انه صد اعتداء من قبل الاقوام الجبلية عند حدود مدينة نينوى ، هذا وتعرضت آشور نفسها إلى هجمات هؤلاء الاقوام، لذلك اخذ بمحمل الجد في توجيه حملته صدهم وتتبعهم من الشمال إلى الشرق حتى (جبال طوروس) حيث مركز الكوتيين (Qaties) وتمكن من ضربهم في عقر دارهم<sup>(٢)</sup>. هذا واستمر في نشاطه العسكري حيث توجه نحو الشمال الغربي وتمكن من اخضاع توروكو Turuki ونيكميبي Nigimiti ، واستمر في اندفاعه نحو الشمال الغربي حيث اوقع تحت حكمه كدموخ\*، حيث تشير حوليات الملك على انه شن حملة ضد حلف اقاموه السوتو والاخلامو وسكان المنطقة الغربية والشمال الغربي وتمكن الملك الآشوري من دحرهم حيث يشير النص الذي ذكره ابنه ادد-نيراري(انتصر على كدموخ، وجميع حلفائهم والمحاربين من الاخلامو والسوتو والياوري (Youri) وبلادهم)<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ساكز، هاري: قوة آشور. ص ٧٣.

(٢) Smith, S. Early, Op. Cit. P. 268

\* وهو اسم تطلقه المصادر الاشورية على السهول التي تقع غرب نهر دجلة - بالقرب من منطقة كودية.

(3) Laessoe, Joryea: People of Ancient Assyria, Their InScription Correspondence, London, 1963, PP.

95-96 ; Luckenbell, ARAB, P.26؛ Cameron , G, History of Early Iron, London, 1969, pp 97-98.

بعد ان تمكن الملك ارك-دان-ايلو من كسر شوكة التحالف الذي اقيم ضده في الغرب بمساعدة السوتو والاخلامو (الاراميين) ، امن الطرق التجارية إلى الفرات<sup>(١)</sup>.

واجه الملك الآشوري مهمة اصعب في مجال (جبال زاجروس) في الشرق من اشور، حيث تأسست مملكة صغيرة إلى الشرق من (اربيل) عرفت باسم نيكميطي (Nigimiti) بقيادة يسيني (Esini) حيث تذكر المدونات الاثرية على ان العلاقة ما بين ارك-دان-ايلو ويسيني كانت علاقة صداقة وتبادل مصالح، أي علاقة سلمية، ولكن سرعان ما احتدم الصراع بينهما<sup>(٢)</sup>، تحت ظروف غامضة\* لا تعرف اسبابها<sup>(٣)</sup>.

وهنا وجه ارك-دان-ايلو حملة عسكرية ضد يسيني والتقى في منطقة قرب نينوى، لكن لم تكن معركة حاسمة، ونستدل على ذلك من خلال أعمال النهب التي قام بها يسيني ضد احد المناطق التابعة للآشوريين وقام بتدميرها ونهبها وحرقها وقتل اهلها، حيث كان هذا العمل سبباً مباشراً في تجريد ارك-دين-ايلو حملة ثانية ضد يسيني، وتمكن الملك الآشوري من التوغل في المنطقة وحاصر ايسيني في مدينة ارنونا (Arnuna) ، بحيث يذكر الملك ارك-دان-ايلو بحوليائه انه تمكن من تدمير اسوارها وبواباتها ، مما يدل على ان المدينة كانت محصنة، وتمكن من اخضاعها لسيطرته واجباره على تقديم الولاء للآشوريين ودفع الجزية<sup>(٤)</sup>.

حيث تذكر حوليات الملك ارك-دان-ايلو على ان يسيني اقسم يمين الولاء له إلى الابد، حيث ذكر انه قتل منهم في هذه المعركة ٢٥٤.٠٠٠ الف شخص

---

(١) Smith, S. : OP. Cit. P. 229 ; Laessoe, J.: OP. Cit. PP. 95-96

(٢) Crayson, A. K. : A. R.I., P. 55

\* لأن اللوح الذي سجل عليه الجملة قد اصابه الضرر فلم يستطع قراءة، وهو اول نص ملكي اشوري يحوي على سجل سنوي بالاحداث السياسية المهمة للبلاد.

(٣) Crayson, A. K. : ARI, PP. 55-56 ; Luckeubill, ARAB, P. 25-26

(٤) Crayson, A. K., ARI, PP. 55-56; Cadd, C.A.H. , 1978, Vol. II, Part 2, P. 33

ولو انه عدد مبالغ فيه، واسر عدد كبير منهم وجلبهم إلى بلاد اشور، (هزمت جموعا كثيرة امامي)<sup>(١)</sup>، هذا وترد اشارة انه جرد عدة حملات عسكرية كانت بعضها حملات تأديبية، ففي الشمال اخضع مدينة كوتيتلا (Kutila) وكودينا (Kudina) وتوربيلو (Turbilu) ونامويلخي\* حيث قدمت الولاء له وفي حملة اخرى نحو الشمال الغربي وصل إلى مدينة (Halah) هلالا قرب الخابور، حيث يعتقد انه ربما وصل إلى حران (شمال سوريا)<sup>(٢)</sup> كما انه اخمد تمردا قام ضده في ايسيني (Asini)<sup>(٣)</sup>. في حين يعتقد انه وصل كركميش على الفرات<sup>(٤)</sup>.

لقد تمكن الملك ارك-دين-ايلي\*\* من كسر شوكة السوتو حيث اخذوا يندفعون نحو الجنوب إلى بلاد بابل بعد ما كان اندفاعهم نحو الشمال إلى بلاد اشور<sup>(٥)</sup>، هذا ونلاحظ الملوك الآشوريين من خلال هذه المدة وبعد اخذوا و بشكل مستمر توجيه حملاتهم نحو هذه المناطق، من اجل تأمين الطرق التجارية واستعراضهم العسكري الذي يضمن الامن والسلام للمنطقة.

اما علاقة الملك ارك-دان-ايلو مع بلاد بابل فقد كانت علاقة سلام فلم تذكر حوليات الملك ولا التاريخ التعاصري ولا الاخبار البابلية عن أي صراع عسكري وقع بين الطرفين في هذه المدة الزمنية من حكم ارك-دان-ايلو<sup>(٦)</sup>.

---

(١) Crayson, A. K., ARI, PP. 56-57

\* Johns, C. H. W., OP. Cit. PP. 61,62

(٢) جميع هذه المناطق تقع في الاقليم الشمالي لبلاد آشور.

(٣) Johns, C. H. W., OP. Cit. PP. 62

(٤) رو، جورج: العراق القديم، ص ٣٥٣

\*\* هذا وقد نقش الملك ارك-دان- ايلو عبارة في معبد الاله شمش (فلتلح لعنة الاله شمش على أي امرء يقوم بتحطيم (مسح) نقشي أو ازالته أو ازالة اسمي المنقوش ، فليخلعه عن العرش وليحل الوباء والمجاعة في ارضه) انظر: Crayson, A. K., ARI, P. 58

(٥) Smith, S. Early.... Op cit , P. 229

(٦) صالح، عبد العزيز: الشرق الادنى القديم، مصر والعراق، (القاهرة، الهيئة العامة شؤون المطبعة الاميرية، ١٩٦٧) ج ١، ص ٤٩١

## دد-نيراري-الأول (١٣٠٧-١٢٧٥) ق.م

ان اخبار بابل في عهد ابنه لم تكن تتعدى سوى اشارات من عدم وقوع أي صدام عسكري، لكن هذا الملك ابتداءً حياته السياسية في صدام عسكري مع بلاد بابل، في عهد ملكها نازي - ماروتاش (١٣٢٤ - ١٢٩٨) ق.م، ان اسباب الحرب غير معروفة، لكن انتهت هذه الحرب بمعاهدة بين الطرفين بحيث اعيد ترسيم الحدود بين الطرفين، يعطي سبب مباشر في هذه الحرب، وقعت المعركة في كار - عشتار (Kar - Ashtar) في اقليم اوكرساللو (Ugarsalla)، حيث حقق الآشوريين انتصاراً ساحقاً على بلاد بابل، وهذا ما تذكره النصوص المسمارية في حوليات الملك الاشوري<sup>(١)</sup>.

هذا وترد انجازات هذا الملك العسكرية في حولياته فتترد عبارة (مؤسس المدينة، قاهر جموع الكيشيين والقوتيين ولولوبيين والسوباريين المتوحشين، الذي حطم جميع الاعداء شمالاً وجنوباً (اعلى واسفل) الذي اخضع اراضيهم من لويديو ورابيقوا إلى الوخات، الذي اخضع جميع الشعوب ووسع الحدود، الذي اخضع له اله انو واشور وشمش وادد وعشتار وجميع الملوك والامراء... قاهر اراضي التوركي ونيكميطي باجمعها، مع جميع ملوكهم، الجبال والاراضي المرتفعة، حدود كوتي الواسعة، وجميع الاخلامو والسوتو... حفيد انليل نيراري الذي قهر جيوش الكيشيين... وحفيد آشور اوبالط الملك العظيم..الذي ثبت السلام في الاراضي البعيدة وجعلها كالجبال، الذي قهر جيوش السوباريين ووسع الحدود)<sup>(٢)</sup>.

بعد ان تمكن ادد نيراري من حسم الوضع السياسي مع بابل لصالحه، اخذ يتوجه نحو العدو القديم لبلاد آشور (خاني كلبات) التي تأسست خلال هذه المرحلة بمساعدة الدولة الحيثية، على انقاض الدولة الميتانية، حيث ادرك

(١) Munn- Rankin, J. M: Assyrian Military Power, CHA, Vol. II, Part 2, 3rd, Cambridge, 1978, P. 274

(٢) سليمان، عامر: الجيش والسلاح في العصر الاشوري، ص ٢٤٥؛ ساكز، هاري: قوة آشور، ص ٧٤.

الحيثيين الخطر الحقيقي للآشوريين وخاصة بعد ان وصلوا مناطق الفرات وفرض احكام سيطرتهم على طريق التجارة<sup>(١)</sup>، وبعد ان ادرك الحيثيين عدم القدرة على المواجهة العسكرية للدولة الاشورية، وخاصة انها منشغلة في حروبها في (بلاد الشام) مع الفراعنة المصريين، لذلك اخذت تحرض دولة خاني كالبات ضد الآشوريين فاقام ملكها شاتوار الأول هجوم على المناطق التابعة للآشوريين<sup>(٢)</sup>، مما رده عليه العاهل الآشوري ادد - نيراري الأول بحملة هجومية ناجحة ارغمه على الاعتراف بالولاء للدولة الاشورية وفرض عليه جزية سنوية كبيرة، ثم سمح له بالعودة إلى بلاده<sup>(٣)</sup>.

ولقد استمر الوضع السياسي للدولة خاني كالبات طول حكم شاتوار الأول وبالتالي فقد فشلت سياسة الدولة الحيثية في تحريضه ضد الآشوريين ولكن بعد تولي ابنه واشاشاتا الحكم، فقد كون هذا الاخير علاقة سياسية قوية مع الملك الحيثي، حيث اخذ يقدم له الهدايا ووعدته بتقديم المساعدة له في حالة دخوله حرباً مع الدولة الاشورية، لذلك اخذ باعمال النهب والسلب على طول الطريق التجارية الممتدة في المنطقة والتابعة للآشوريين<sup>(٤)</sup>.

جهز الملك الآشوري حملة عسكرية لقمع التمرد والنهب الذي يمارسه حاكم خاني كالبات حيث تمكن ادد - نيراري من فرض سيطرته على جميع ممتلكات دولة خاني كالبات<sup>(٥)</sup>.

لم تحرك ساكناً الدولة الحيثية جراء العمل العسكري الذي قام به ادد - نيراري ضد خاني كالبات، حيث لم يقدم أي مساعدة إلى الحاكم الميتاني على عكس ما كان يتوعد، والسبب في ذلك انه ادرك القوة العسكرية الحقيقية

---

(١) Maxwell , K. B., Hysop,: Assyrian Soures of Iron, Aprelimingia sarey of the History caland

Gieographical evidencein , Iraq, 1974, Vol. XXXVI, Part 2, P. 144

(٢) Weidner, E., "Die Kämpfe Adadnîvâris I gegen Hanigalbat", AFO, V (1928-29), P.91.

(٣) سليمان، عامر: الجيش والسلاح، المصدر السابق، ص ٢٤٥؛ Maxwell, K.B, OP. Cit. P.144؛

(٤) Lloyd, Seton, Twin Rivers, OP. Cit. PP. 51-52

(٥) Grayson, A.K. , ARI, OP. Cit. P. 60

للاشوريين من جهة والانقسامات في (بيت الحاكم) الحيثي من جهة اخرى  
وانشغالها بالحرب مع مصر، لذلك جعلها تتخذ موقفاً متفجعاً<sup>(١)</sup>.

حيث استنتج بعض الباحثين تاريخ حملة ادد - نيراري على خانيكالبات  
تعاصر معركة قادش (بين مصر والحيثيين) عام ١٢٧٥ ق.م وعلى اثر هذه  
المعركة وقعت المعاهدة المصرية - الحيثية، وان احد اسبابها هو ظهور قوة  
آشور العسكرية، وهنا بعث ادد - نيراري هدية للفرعون المصري اعتبرها  
الايخبر اتاوة في نصوصه الكتابية<sup>(٢)</sup>.

وقد شملت ممتلكات دولة خانيكالبات التي وقعت تحت نفوذ الدولة  
الاشورية وفق حملة ادد - نيراري الأول كل من تبادو (Taidu) عاصمة مدينة  
ملكة واماساكو (Amasaku) كاخات (Kahat)، شورو (Shuru)، نابولا  
(Nabula) حورريا (Hurria) شودوخو (Shudhu) وواشوكاني (Washokani)  
عاصمة الدولة الميتانية نفسها وكركميش (Carchemish) على ضفة الفرات  
والتي تمثل نقطة اتصال الطرق التجارية، وهذه المدن جميعها تقع في اعالي  
الفرات في شمال (سوريا) والتي تنحصر ما بين اقليم كاشياري إلى ايلوخت<sup>(٣)</sup>.  
وفق هذه الحملة العسكرية فقد ذكر النص المسماري اسماء المدن على  
اساس جغرافي من الجنوب إلى الشمال<sup>(٤)</sup>.

هذا ومما يدل على احكام سيطرة ادد - نيراري الأول على الممتلكات  
التابعة لدولة خاني كالبات تلك الرسالة التي بعثها الملك الحيثي التي اعترف  
بموجبها بسيطرة آشور على المنطقة وطلب من الملك ادد - نيراري الأول على  
منع سكان مدينة توريوا (Turira) من الاغارة على الممتلكات الحيثية في  
كركميش<sup>(٥)</sup>.

(١) جيرني، اوليفر: الحيثيون، ص ٥٧؛

Hawkins, J.D, Assyrian and Hittites, Iraq, vol, xxxv1, part, 1-2, 1964, pp 67-79.

(٢) Olmsted, A. T. , History .... OP. Cit. P.45

(٣) Grayson, A. K. ARI, P. 60

(٤) Smith, S, OP. Cit. P. 271

(٥) Munn, Rankin, OP. Cit. P. 277

اما على الجهة الشمالية والشمالية الشرقية - فلم تكن الحملات التي وجهها الملك ادد - نيراري ضد الولونين والكوتين والسوبارين ، بداية فتح اشوري للمنطقة، لان هذه المناطق ذكرت زمن اجداده آشور اوبالط وانليل نيراري وارك - دين -إيلي الذين تمكنوا من فرض سيطرتهم عليها، بل كانت حملات عسكرية تأديبية، ضد أعمال السلب والنهب التي يقومون بها في السهول التابعة للآشوريين<sup>(١)</sup>، كما وتمكن من اخضاع الولومي (Lulumi) في شرق آشور تحت سيطرته، هذا وقد استخدم العاهل الآشوري في حولياته مصطلحات جغرافية في فتوحاته (من مدينة لبُدي وبلاد رابيقو إلى ايلوخات)\* كما وترد عبارة في حولياته بانه (قضى على الاعداء في الاعلى والاسفل) وهؤلاء سواء كانوا من الشرق إلى الغرب أو من الشمال إلى الجنوب فانهم يمثلون مثلث الاقوام (الناطق) الاكثر اثارة للمشاكل وحركات التمرد ضد الآشوريين في فترة مختلفة، مثلما فعل البدو الذين انتشروا في منطقة الصحراء الغربية والقبائل في سنجار وكودي، انتشروا أيضاً في مناطق الحدود الاشورية من رابيقو إلى الشمال من سبار ولويده على دجلة إلى ايلوخات، فاثارت هذه الاقوام المشاكل المستمرة، في هذه المناطق للآشوريين<sup>(٢)</sup>.

هذا وتمكن العاهل الآشوري ادد - نيراري من ضم المناطق التي تقع في الشمال الغربي للنفوذ الاشورية مثل منطقة (سوري) وتيادا (تباتا) وكاخات واماسكا (ماساكي) منطقة نسبي (Nisbi) التي تجاورها ووشكاني وتقع جميعها في اقصى الغرب من اقليم كاشباري و طور - عابدين والتي كانت خاضعة

---

(١) Stephen, George, OP. Cit. P. 119

\* ليدي ، تقع بالقرب من كركوك وهي قلعة تحدها الحدود ما بين بلاد آشور وبابل وشرق نهر دجلة. اما رابيقو الواقعة على الفرات تمثل الحدود الغربية ، اما ايلوخات، فلم تحدد بشكل دقيق لكن يعتقد انها تقع شمال ديار بكر، لكن يعتقد بعض الباحثين انها تقع إلى الجنوب من ديار بكر في منطقة ماردين (قلعة جبلية بحيث الممر الذي يقع إلى الجانب الجنوبي من هضبة طور عابدين والسهل) حيث يحدد ديار بكر التي تقع إلى الشرق من طور - عابدين الوعرة التي اتخذها ادد - نيرارياول الحدود النهائية لبلاد آشور. انظر: ساكز، هاري: قوة آشور، ص ٧٤.

(٢) ساكز، هاري ، قوة آشور ، ص ٧٤-٧٥ ؛ Smith. S. OP. Cit., P. 272



للاحكام الخوري (ارتاتاما) لهذا تمثل جميع هذه المناطق الحدود الشمالية الغربية لبلاد آشور زمن حكم ادد - نيراري الأول<sup>(١)</sup>، وقد تزامنت هذه المدة الزمنية مع حملة ستي الأول ملك مصر (١٣٢١ - ١٣٠٠) ق.م على وادي اورنتس (Orants) أو بعده بمدة زمنية قليلة<sup>(٢)</sup>، في حين يذهب بعض الباحثين ان الانتصارات التي حققها العاهل الآشوري كانت في النصف الثاني من حكمه أي جاءت بعد عهد ستي الأول وعهد مورسيلس (١٣٣٤ - ١٣٠٦ ق.م) الملك الحيثي أي في عهد فرعون مصر رعمسيس الثاني والملك الحيثي متواليس (١٣٠٦ - ١٢٨٢ ق.م)، حيث استغل العاهل الآشوري الضعف الذي انتاب الدولة الحيثية سبب الصراع على السلطة<sup>(٣)</sup>، وانتقال مصر في صراعها في السيطرة على (بلاد الشام)<sup>(٤)</sup>، لذا توجب على الآشوريين في ايقاع اكبر مساحة تحت حكمهم في مناطق الشمال الغربي من اجل الضمان الوصول إلى مناجم الحديد في الاناضول التي كانت تحت حكم الدولة الحيثية، لذلك اصبحت الدولة الاشورية القوة السياسية الرئيسية في المنطقة وليس الدولة الحيثية<sup>(٥)</sup>.

لذلك كان الهدف الاساس الذي يطمح اليه العاهل الآشوري في جهة الشمال الغربي هو السيطرة على منطقة (كركميش وديار بكر) لانه تمثل حلقة الوصل للطرق التجارية القادمة من البحر المتوسط إلى الاناضول وإلى بلاد الرافدين، لذلك كانت الهدف سياسياً وتجارياً في وقت واحد<sup>(٦)</sup>.

هذا وترد اشارة في النصوص التي خلفها ادد - نيراري الاول، حيث تمثل الدليل الوحيد على فتح ادد - نيراري الأول مدينة (ناهور) قرب حران وجلب

---

(١) Grayson, OP. Cit. PP. 60 – 61

(٢) Smith, S. OP. Cit, P. 274

(٣) جرنبي، اوليفر: الحيثيون، ص ٥٦.

(٤) زايد، عبد الحميد: تاريخ الشرق الخالد، ص ١١٣-١١٤؛ ساكز، هاري: الحياة اليومية في العراق القديم

(بابل واشور)، ترجمة كاظم سعد الدين (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٠) ص ٤٣.

(٥) Maxwell, K. B, OP. Cit. , P. 144.

(٦) Maxwell, K. B., Assyrian Sources of Iron, OP. Cit. PP. 144-145

غنائم منها وقد وضع هذا النص في عهد الملك الاشوري توكلتي ننورتا الاول في مصلى قصر بوابة كرامنثمان (العصر الجديد)<sup>(١)</sup>، كما ويذكر هذا النص المعاهدة التي وقعت ما بين بلاد بابل واشور بعد حرب بين الملكين (الاشوري والبابلي)، كما يذكر اسماء بعض المدن التي وقعت تحت النفوذ الاشوري السياسي، كما ذكر اسم شخص هو احا - ادينا هذا ما اخذ بعض الباحثين على الربط ما بين هذا الاسم الذي ورد في النص واسم المستشار الاشوري احا - ادينا الذي كان قد نصب في نهاية عهد ادد - نيراري الاول<sup>(٢)</sup>.

### العلاقة الاشورية-الحيثية

بعد ان تمكن ادد - نيراري من القضاء على دولة خاني كالبات وبسط نفوذه على جميع الممتلكات التابعة لدولة خاني كالبات ، وجد نفسه انه اصبح من القوة ان يتبادل الرسائل مع الدولة الحيثية وخاصة بعد الموقف المتفرج الذي اتخذته امام الأعمال العسكرية الاشورية في المنطقة<sup>(٣)</sup>، كل هذا شجع الملك الاشوري ادد - نيراري على بعث رسالة إلى الملك الحيثي حاتو سيلس الثالث<sup>(٤)</sup> عرض عليه عقد معاهدة بين الطرفين على اساس التكافؤ القوى السياسية واعتراف الحيثيين بالقوة الاشورية العسكرية، وهذا ما نستنتجه من خلال نص الرسالة وورود مصطلح (الاخوة) الذي يعني مدلوله السياسي في سياسة الدولة القديمة تكافؤ والمساواة من حيث القوة ما بين الطرفين المتعاهدين، كما طلب في نص الرسالة السماح له بزيارة جبال الامانوس، فكان رد الملك الحيثي قوياً على رسالة ادد - نيراري الأول<sup>(٥)</sup>، حيث رد بالرفض وقوله ساخراً ( ما هذه

(١) Grayson, A. K. , ARI, P. 77

(٢) Grayson, Ibid, P. 78

(٣) Haw kins, T. D., Assyrian and Hittites , Iraq , Vol. XXXVI, Part (1-2), 1974, P. 67-68

(٤) Hans, G., Güterbock, The Predecessors of šuppi Luliura Again, JENS, 1970, Vol, 29, Number, 2, PP. 73-78

(٥) صالح، وليد محمد: العلاقات السياسية للدولة الاشورية، ص ٥٢.

المناقشة عن الاخوة وزيارة جبل الامانوس؟ لماذا اكتب اليك فيما يتعلق  
بالاخوة؟ هل ولدنا انا وانت من ام واحدة؟<sup>(١)</sup>.

على الرغم من معرفة الملك الحيثي ماذا يعني مدلول كلمة (الاخوة) في  
السياسة الدولية في تلك المرحلة، لكنه تجاهل ذلك ، بحيث لم ترق له فكرة  
المساواة مع الملك الاشوري<sup>(٢)</sup>.

لم يكن حاتوشيليش متأكداً من اخلاص الآشوريين اي غير واثق منهم الذي  
يحتمل انهم استفادوا من انشغال الحيثيين في الحروب مع المصريين واندفعوا  
إلى الفرات وقد استطاع ادد - نيراري الأول من دخول ميثاني وادعى لنفسه  
لقب (الملك العظيم) اظهر غضب حاتوشيليش في خطاب ارسله إلى عاهل  
آشور جاء فيه:

(بخصوص الاخوة ... التي تتحدث عنها- ماذا تعني بالاخوة ؟ باي عذر  
تتحدث عن الاخوة...؟ اليسوا هم اصدقاء أولئك الذين يرسلون بعضهم عن  
الاخاء...؟ وما هو السبب في ان اكتب اليك عن الاخوة؟ هل حقيقة ولدت انا  
وانت من ام واحدة؟ كما لم يكتب (ابي) وجدي إلى الملك آشور عن الاخاء،  
حتى انت لم تكتب لي عن (الاخوة) وللملك العظيم).

على الرغم من ان الملك حاتوشيليش الثالث ادرك تعاضم القوة الاشورية  
وفشله في جعل الدولة الميثانية حاجز عسكري فيما بينهم ، لذلك اخذ يوجه  
علاقاته السياسية نحو بلاد بابل مع الملك الكيشي كدشمان بورجو  
(١٢٨١ - ١٢٦٤) ق.م ومحاولاته البناء على دفع الكيشيين ضد بلاد آشور  
وهذا ما نلاحظه من الرسالة التي بعث بها إلى الملك الكاشي<sup>(٣)</sup>.

وهنا نقرأ لأول مرة في التاريخ الآشوري عن سياسة جديدة طبقها ادد -  
نيراريا الأول، ضد المناطق التي تنمرّد ضده، حيث يوجه ضدهم حملة عسكرية،

---

٤سكز، هاري : قوة آشور، ص ٧٥.

Munn- Rankin, OP. Cit., P. 278 ; Oppen heim Leo, A, Letters From Mesopotamia, London, 1967, 139-140

Olmsted, A. T. , History of Assyria .... OP. Cit. P. 48 (٣)

وبعد اخضاعهم لسلطته، يقود ملكها وحاشيته إلى بلاد اشور، يقسم يمين الولاء للملك الآشوري ثم يعيده إلى بلاده ويعينه حاكماً مرة أخرى، ويكون تابع للملك الآشوري، فاذا كرر تمرده ضد الملك الآشوري، يسير حملة عسكرية ضده ويخضعه لسلطته ويقوم بتهجير سكان المدينة إلى مناطق جديدة بعيدة عن مناطقهم<sup>(١)</sup>.

هذا وقد ترك ادد - نيراري مملكة مزدهرة ذات حدود واسعة حيث لم يصل قبله احد من الملوك الآشوريين، إلى ابنه وخليفته ، شلمانصر الأول.

---

(١) سليمان، عامر: الجيش وال سلاح، ص ٢٤٥، ص ٢٤٦ ؛ صالح، وليد محمد : العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، ص ٥٢.

# الفصل الثالث

توسع المملكة الاشورية وبروزها كقوة دولية

# الفصل الثالث

## توسع المملكة الاشورية وبروزها كقوة دولية

### اولا :

١ - القيادة الاشورية واثرها على المنطقة باعتلاء شلمنصر الأول العرش (١٢٧٤-١٢٤٥) ق.م

٢- اعماله العسكرية والسياسية

أ- الجهة الجنوبية

ب- الجهة الشمالية والشمالية الشرقية

ج- الجهة الغربية

٣.العلاقة السياسية الاشورية - الحيثية

### ثانيا :

١- سياسة الدولة الاشورية باعتلاء توكلتي نورتا الأول العرش (١٢٤٤-١٢٠٨) ق.م

واعماله السياسية والعسكرية على الجهة الشمالية

٢- اعماله السياسية والعسكرية

أ- على الجهة الغربية

ب- على الجهة الجنوبية.

## ثالثا : خلفاء توكلتي –ننورتا الاول والضعف السياسي والعسكري

### لبلاد آشور

- ١ - آشور - نادن - ايلي . (١٢٠٧-١٢٠٤) ق.م
- ٢ - آشور - نيراري الثالث. (١٢٠٣-١١٩٨) ق.م
- ٣ - انليل - كودر - اوصر (١١٩٧-١١٩٣) ق.م
- ٤ - ننورتا - ايل - ايكور. (١١٩٢-١١٨٠) ق.م
- ٥ - آشور - دان الأول (١١٧٩-١١٣٤) ق.م
- ٦ - ننورتا - توكلتي - آشور (١١٣٤) ق.م
- ٧ - متكل - نوسكو (١١٣٤) ق.م

بعد النجاحات العسكرية والسياسية التي حققها الملك الاشوري ادد - نيراري الأول في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية والغربية وتمكنه من فرض الامن والاستقرار في المنطقة، بحيث انعكست هذه الأعمال على تأمين الطرق التجارية التي تمثل عصب الاقتصاد الاشوري، وبهذه الأعمال وسع حدود الدولة في الغرب ليصبح نهر الفرات الحد الفاصل ما بين آشور والدولة الحيثية التي تتمتع بنفوذ سياسي وعسكري قوي بمركزها في (اسيا الصغرى)، حيث حاول الملك الاشوري ان يعقد اتفاقية مع الحيثيين إلا انه فشل في مساعيه الدبلوماسية لابرار علاقة الصداقة والاخوة مع الدولة الحيثية، التي ارغمتها أعمال الملك الاشوري العسكرية على تبني سياسة جديدة، وهي ابرام معاهدة مع مصر من جهة ومحاولتها بناء دولته (خاني كلبات) على انقاض الدولة الميتانية في اعالي الفرات لتجعلها (دولة حاضرة) تمنع من وقوع احتكاك عسكري مع الدولة الاشورية.

ان القوة الاشورية العسكرية تمكنت من ضرب هذا الكيان واخضاع المنطقة للحكم الاشوري المباشر، مما حدا بالدولة الحيثية ان تتبع سياسة جديدة مفادها كسب ود الكيشيين وجعلهم يقفون بوجه القوة الاشورية ومحاوله تحريضهم ضد الآشوريين، من اجل فتح جبهة عسكرية على الدولة الاشورية من جهة الجنوب، ولكنها فشلت في مسعاها أيضاً.

على الرغم من الضعف السياسي الذي اصاب كلتا الدولتين الحيثية والكيشية بسبب الخلاف على (كرسي السلطة)، فقد اخذت بلاد آشور بالتحرك السياسي السريع في بناء نفسها وابرار شخصيتها السياسية والعسكرية كقوة كبيرة على مسرح الاحداث السياسي الدولي وقد ادركت الدول المجاورة قوتها الفعلية فاخذت تتبادل العلاقات السياسية على اساس المساواة والاخوة على الصعيد السياسي، وقد اكملت سياسة الدولة الاشورية العاهل الاشوري الجديد شلمنصر الاول بعد اعتلاء عرش آشور بعد موت والده ادد - نيراري الأول.



## ١- القيادة الاشورية واثرها على المنطقة باعتلاء شلمانصر الاول العرش

(١٢٧٤-١٢٤٥) ق.م

لقد كانت امام هذا الملك مهمة اصعب من اسلافه وهي الحفاظ على حدود الدولة المترامية الاطراف التي تركها له والده، وخاصة في بداية حكمه حيث تصاعدت الاوضاع سوءا على حدود الدولة الاشورية وخاصة في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية، التي عرفت بكثرة الاضطرابات السياسية التي اثارها السكان الجبليين القاطنين فيها، هذه من جهة، ومن جهة اخرى فقد توارث هذا الملك الخلاف السياسي المستمر مع بلاد بابل من جهة الجنوب، فتوجب على الملك اتباع سياسة عسكرية حازمة في الحفاظ على حدود الدولة.

## ٢- اعماله السياسية والعسكرية:

### أ-الجهة الجنوبية.

لم تمثل بابل الخطر الحقيقي لبلاد آشور خلال هذه المرحلة بسبب تعاضم القوة السياسية في بلاد عيلام، لذلك كانت الانظار السياسية لبلاد بابل موجهة بالدرجة الأولى نحو العيلاميين<sup>(١)</sup>، هذه من جهة وسبب الاوضاع السياسية الداخلية لبلاد بابل وخاصة في تولي السلطة فقد تولى الحاكم الكيشي الصغير السن كدشمن - انليل الثاني (١٢٧٩ - ١٢٦٥) ق.م حكم البلاد، فقد كان قليل الخبرة بالامور السياسية ولكن لعب وزيره الوصي عليه اتي - مردوخ - بلاطو دوراً سياسياً كبيراً في الحفاظ على العلاقة الدبلوماسية مع بلاد آشور وخاصة بعد ان اجهض المحاولات الحيثية في تحريض بابل ضد الاشوريين<sup>(٢)</sup>.

وبالتالي وفرت هذه الظروف السياسية، فرص اكبر للملك الاشوري في الحفاظ على الحدود الجنوبية من الاخطار الخارجية وجعلها في مأمن.

(١) Munn – Rankin, CAH, OP. Cit. P. 282

(٢) اوتس، جون : بابل تاريخ مصور، ص ١٤١-ص ١٤٢.

## ب- الجهة الشمالية والشمالية الشرقية.

ان الخطر الحقيقي الذي واجهه الملك شلمانصر الاول (التمرد)<sup>(١)</sup> الذي قامت به مملكة ارارتو<sup>(٢)</sup> في منطقة ارمينة ، حيث يشير نص الحولية الملكية (في ذلك الوقت، في بداية حكمي، تمردت بلاد اورارتو، فرغت يدي متضرعاً إلى الاله آشور سيدي والالهة العظام وحركت جيوشي وذهب ضد حصونهم الجبلية القوية وقهرت ثماني بلدان بقواتها... وفتحت احدى وخمسين مدينة واخذت ممتلكاتها غنائم واخضعت... جميع بلاد ارارتو في مدة ثلاثة ايام...)<sup>(٣)</sup>.

لقد كان سبب هذه الحملة العسكرية ما قام به الاراراتيين في التوسع نحو الجنوب على حساب المدن الاشورية الواقعة بالقرب من بحيرة ارمينيا (Urmia)<sup>(٤)</sup> لهذا قاد الملك الاشوري حملة عسكرية ضد (الاتحاد الاقوام) الاراراتيين، فبعد عبور الجبال والممرات الوعرة، اقدم على مقاتلة الاراراتيين وفق معركة منظمة وتمكن من توطيد اقدام جيشه على ثمانية مدن (خيمي Himme ، اوتكون Uatqun ، ماشكون ashgunM، سالو Salua، خاليل Halila ، Luha ، لوخا، نيليباخري Nilipahri وزنفون Zingun) حيث تمثل هذه المدن اساس الاتحاد الذي قاد التمرد ضد الملك الاشوري<sup>(٥)</sup>، الذين عرفوا بطبيعتهم المحاربة وعددهم الكبير<sup>(٦)</sup>.

استمر في حملته العسكرية ضد الاراراتيين واخذ في دك حصونهم ومتابعة فلولهم واخذ ممتلكاتهم غنائم لجيشه، كما اخضع احدى وخمسين مدينة تابعة لهم أو

---

(١) ساكز، هاري: قوة آشور ، ص ٧٧،

حيث استخدم الاستاذ هاري ساكز كلمة (تمردوا) حيث اعتبر الاراراتيين احد رعاياهم.

(٢) هؤلاء مجموعة من القبائل القاطنة في ارض ارمينية المرتفعة سعت إلى تكوين اتحاد (كونفدرالي)

(اتحاد قبائل) والتي تنتشر من جنوب وغرب بحيرة ارمينية إلى الشمال الغربي إلى بحيرة وان، حيث قادوا

تمرداً ضد الملك شلمانصر الاول وقد تعاضم شأن هؤلاء الاقوام خلال الالف الأول ق.م واسس مملكة اخذت

تشكل تكوين سياسي قوي حول بحيرة وان حيث اصبحت من القوة تنافس الامبراطورية الاشورية. انظر:

Barnett, R. D., Urarat, in the CAH, Vol. III, Part I, Cambridge 1982, PP. 314 – 365.

(٣) Crayson , A. K., ARI, OP. Cit., P. 81.

(٤) هاري ساكز : قوة آشور، ص ٧٧.

(٥) Smith, S.: Early History... OP. Cit. P. 278.

(٦) Crayson , A. K., ARI, OP. Cit., P. 81

ربما قرى تابعة لمدينهم، حيث يذكر استمرار الحملة ثلاث أيام<sup>(١)</sup>. هذا وقد قاده الباحثين على لاختلاف وجهات النظر في نص الحولية، ولكن ما ذكره شلمانصر الاول من اسماء للمدن والمناطق التي مر بها جيش يؤكد مصادقية ادعائه\*.

فبعد ان توغل في المناطق الجبلية والممرات الوعرة تمكن من بسط السيطرة على معظم الحصون التابعة (للاتحاد) وفرض الجزية على سكانها واخذ امرائهم وجنودهم اسرى إلى بلاد آشور لأداء القسم بالولاء للملك الآشوري ثم سمح لهم بالعودة وهذه طبيعة السياسة الآشورية التي تبناها أسلافه ضد المناطق التي يسيطرون عليها بعد تمردهم على الآشوريين<sup>(٢)</sup> وجند بعض شبابهم في خدمته وجعل ظاهرة تهجير الشعوب المغلوبة ظاهرة أكثر وضوحا في عهده<sup>(٣)</sup> فكان وراء هذه السياسة دوافع سياسية واقتصادية، تمثل في تحقيق الامن والاستقرار في المنطقة والاستفادة من السكان كيد عاملة في الزراعة<sup>(٤)</sup>.

هذا ثارت مقاطعة ارينو\* Arinu (المدينة المقدسة) ضد الملك شلمانصر الأول وقد عرفت بحصونها وقلاعها المنيعة كل هذا لم يوقف شلمانصر الأول من تجريد حملة عسكرية ضدها فتمكن من تدمير حصونها وقلاعها ودخولها

---

(١) Smith, S.: Early History... OP. Cit. PP. 279-208

\* على الرغم من معارضة الباحثين على ما ورد في نص الحولية للملك شلمانصر الاول في حملته ضد الاراراتيين وخاصة في كبر المساحة التي قطعها مع جيشه وفي غضون ثلاثة ايام، حيث يؤكد بعض الباحثين على ان حملته العسكرية هذه كانت حملة تأديبية، بدليل لم تخضع المنطقة للحكم الآشوري المباشر انظر: نيكولاس، بوسقفيت: حضارة العراق واثاره تاريخ مصور، ترجمة ، سعيد عبد الرحيم الجليبي (بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٩١) ص ١١١ - ص ١١٢. هذا ويرى بعض الباحثين بان حملة شلمانصر الاول كانت موجهة ضد الاقوام اومان ماندا القاطنين في شمال ارمينيا على حدود ارارتو وان حملته تأديبية فلم

يخضع المنطقة لحكمه المباشر. انظر : Smith, S.: Early History... OP. Cit. P. 279.

(٢) Luckenbell, D. D. ARAB, p 39.

(٣) Olmsted, A. T., OP. Cit., P. 50

(٤) ساكز، هاري: قوة آشور، ص ٧٧ ، ص ٧٨.

\* يعتقد بعض الباحثين على ان ارينو تقع ضمن اقليم اوكوناني (اوقوماني) Uqumani غربي موصري.

انظر: ساكز، هاري، قوة آشور، ص ٧٨. في حين يعتقد بعض الباحثين انها تقع في اوراراتو. انظر:

Schmökel, OP. Cit. P. 191

وجلب ترائب من خرائبها ونثرها على بوابة آشور لتكون ذكرى للأجيال<sup>(١)</sup>. وكانت هذه الحملة تمهيد لحملته الأخرى جرده ضد بلاد موصري بعد ان ثارت ضده حين تمكن بقوة جيشه من مد نفوذه على المنطقة التي كانت معرفة للاشوريين منذ عهد الملك آشور اوبالط الاول<sup>(٢)</sup>.

فبعد ان توغل في هذه المناطق ووصولاً إلى ابعد نقطة فيها كان في نفس الوقت قد وجه نظاره إلى الجهة الغربية التي تمكن والده من الوصول إليها وتأمينها حتى نيسبي Nisbi<sup>(٣)</sup>.

### ج- الجهة الغربية (مواجهة التحالف الحيثي - الميتاني - الاخلامو).

لقد اخذت السياسة الحيثية تنعكس على المناطق الغربية وخاصة في تحريض الميتانيين في مملكتهم خانكليات وعاصمتها واشوكاني ضد الاشوريين واخذت تقدم المساعدات لحاكمها شاتوار الثاني الذي قدم الولاء للحاكم الاشوري ادد - نيراري الأول فقد استغل هذا الحاكم الظروف السياسية الاشورية حينما ضعفت السلطة المركزية في بداية حكم شلمانصر الأول وسبب المشاكل السياسية في المناطق الشرقية والشمالية التي حملته على تجريد عدة حملات عسكرية ضدهم، ولكن الاوضاع السياسية في المنطقة الغربية لم تغيب عن فكر الملك الاشوري، حيث كان الهدف وراء حملة عسكرية هو توجيه نظاره على المناطق الغربية وخاص بعد حصول الميتانيين على دعم سياسي وعسكري من قبل الاخلامو والدولة الحيثية<sup>(٤)</sup>.

لم يكن التحالف الحيثي بقيادة حاتوشيلش الثالث والاخلامو مع شاتوار الثاني عسكرياً فقط بل اقتصادياً أيضاً كان وراءه تحقيق هدف هو تضيق الدائرة السياسية والعسكرية على الملك الاشوري شلمانصر الأول حيث يذكر نص

---

(١) Crayson , A. K., ARI, P. 82

(٢) Olmsted, A. T., OP. Cit., P. 39.

(٣) ساكز، هاري: قوة آشور، ص ٧٩.

(٤) Smith, S.: Early History... OP. Cit. P. 279.

المعاهدة الذي أبرم من قبل الحاكم الحيثي مع احد الامراء الاموريين في شمال سوريا (ان لا يذهب تاجر من عندك إلى بلاد آشور ولن تسمح لتاجر منهم ان يدخل بلادك)<sup>(١)</sup> لذلك اعلن الملك الحيثي مقاطعة تجارية بهدف سياسي وعسكري ضد بلاد آشور، لهذا انعكست هذه الأعمال على السياسة الاشورية فقد اخذ الملك الاشوري يعد العدة لضرب هذا التحالف حيث يذكر في نص الحولية الملكية (عندما تقدمت ضد بلاد خانكليات بجمع سيد آشور العظيم تقدمت بصعوبة في طرق صعبة وممرات ضيقة، وحاصرت شاتوار ملك حاتي وجيش الحيثيين والاخلامو - وقد قطع الممرات والمياه .. وبسبب العطش والتعب فقد تقدم جيشي بشجاعة من جموع قواتهم ودخلت المعركة وحقت اندحارهم)<sup>(٢)</sup>.

نستقرأ من نص الحولية ان الملك شلمانصر الأول سلك بجيشه الطريق الشمالي بهدف مفاجأة عدوه، لكنه تفاجأ بسيطرة شاتوار الثاني على الطريق بهدف السيطرة على منابع المياه وبالتالي يفوت الفرصة على الجيش الاشوري من الحصول على المياه مما يحل التعب والعطش وبالتالي يسهل عليه الانقضاض على الجيش بسهولة، وبالفعل تمكن من حصر الجيش الاشوري في الممرات ضيقة وحل به العطش والتعب، ولكن هذه الظروف حملت الجيش الاشوري على الانقضاض على جيش العدو وتمكن من دحرهم وقتل اعداد كبيرة منهم، واستمر في مطاردتهم غرباً حتى ان ملكهم شاتوار الثاني هرب في المعركة<sup>(٣)</sup>.

ويذكر الملك في حولياته (انه قتل وذبح اعداداً كبيرة من جيش شاتوار واسر ١٤.٤٠٠ ممن يخافهم (جعلتهم يفقدون بصرهم ونقلتهم إلى مدينتي) وغزا (تسع من مراكز القيادة المحصنة في ارض هذا الملك) فضل عن عاصمتهم ملكه ودحرت ١٨٠ من مدنه وذبحتهم كالخراف جنود الحيثيين والاخلامو وحلفائه وقدمتهم قربان للاله آشور)<sup>(٤)</sup>.

(١) ساكز، هاري: قوة آشور، ص ٧٩ ؛ Crayson , A. K. ARI, P. 82

(٢) سليمان ، عامر: موسوعة الجيش والسلاح، نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد، ١٩٨٧) ج ١، ص ٢٤٧.

(٣) Crayson , A. K. ARI, P. 82

(٤) Luckenbill, D. D., ARAB, P. 40

ووفق نص الحولية يعطينا رسم جغرافي للحملة العسكرية التي قام بها الملك شلمانصر الأول فمن منطقة تبادو إلى اريدو، جبال كاشياري باكملها إلى حد مدينة ايلوخت قلعة سودو، قلعة حارانو إلى كركميش غرباً الواقعة على الفرات وبذلك أصبحت الحدود الاشورية ممتدة من تريدي Trridi ، طور عابدين، ايلوخت، سودي، حران حتى كركميش<sup>(١)</sup>.

بعد ان اكمل حملته العسكرية على المناطق الغربية والشمالية الغربية استغلت المناطق الشرقية انشغال الملك شلمانصر الأول بالمنطقة الغربية وحملاته العسكرية فيها فخرجت عن ولائها للدولة الاشورية واخذت تثير الاضطرابات في المنطقة من قبل سكانها (الكوتيين واللؤلؤبو) القاطنين هناك، مما حمل الملك على التحرك السريع فقسم جيشه واصطحب ثلثه متوجها باقصى سرعة إلى الشرق فقد شملت حملته العسكرية للمناطق واسعة تصل حدودها في الشمال جودي إلى حدود اراراتو ضد الكوتين الذين اضطروا إلى الاستسلام له بعد هجومه المباغت لهم حيث يذكر (انتزعت الحياة من اجساد جنودهم كما يصب الماء على الارض)<sup>(٢)</sup>. هذا واستمر في حملته شرقا ضد الاقوام اللؤلؤبو فتمكن من القضاء عليها وتمكن من استرجاع ولائهم الاشوري بالقوى حيث يذكر نص الحولية (شعب زامو مقاطعة حلوان) وسوباري المقيمين قرب كركوك)<sup>(٣)</sup>.

تمكن الملك الاشوري من فرض سيطرة على جميع المناطق التي وجه اليها حملاته العسكرية سواء في الغرب أو الشمال أو الشرق، فاخذ يهتم بالتنظيمات السياسية والادارية في المنطقة وخاصة داخل الاقاليم، حيث شهدت هذه المرحلة

---

ان ما ذكره في عدد الذين نقلهم في نص الحولية إلى بلاد آشور وقام بسمل اعينهم (أي فقد بصرهم) هذا امر مبالغ به لان اساس التهجير هو لاغراض استفادة اقتصادية فاذا سمل اعينهم يصبحون عبء على الدولة لهذا يعارض الباحثين ما يذكر من حيث يؤيد البعض على اساس انه سمل عين واحدة من اجل تمييزهم، انظر:

ساكر، هاري: قوة آشور، ص ٧٨.

(١) Crayson , A. K. ARI, P. 82

(٢) Luckenbell, D. D. ARAB, P. 82

(٣) Crayson , A. K. ARI, P. 83

استدراج للعناصر السكانية الغربية والشرقية من اقليم آشور نحو بلاد آشور نفسها<sup>(١)</sup>.

ان الأعمال العسكرية التي قام بها الملك شلمانصر الأول في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية تؤكد على انه ادرك منذ البداية الطبيعة الجغرافية الصعبة التي تتمتع بها المنطقة الشرقية والشمالية، لهذا ادرك الخطر الحقيقي وراء هذه المناطق لهذا نلاحظ ان وراء حملاته العسكرية في المنطقة تحقيق هدفين -أولاً- من اجل السيطرة على هذه المنطقة وشعوبها يجب ضربهم في عقر دارهم -ثانياً- الهيمنة الاشورية على هذه المناطق تعني تحقيق فائدة اقتصادية اكبر لبلاد آشور وخاصة بسيطرتها على الطرق التجارية الرئيسية التي تمر بالمنطقة وتربطها باسيا الصغرى<sup>(٢)</sup>.

لذلك واصل الملك الاشوري استعراضه العسكري في هذه المناطق من اجل فرض قوتهم العسكرية على المنطقة وجعلها خاصة لهم، كما قام بنشر حاميات عسكرية في المناطق الجبلية الوعرة والتي اتبع فيها اسلوب اداري مركزي، فبعد توطيد الامن والاستقرار اخذ شلمانصر الأول في نقل العاصمة الاشورية من آشور إلى مدينة جديدة تقع على الضفة الاخرى لنهر دجلة وهي مدينة كالح (نمرود)\* وكان وراء ذلك اسباب سياسية وعسكرية، بحيث استمرار الحملات العسكرية نحو الشمال والشرق كان يتوجب على الجيش الاشوري عبور نهر دجلة، لذلك اختار مدينة كالحو(كالح) على الضفة اليمنى للنهر من اجل سهولة حركة الجيش<sup>(٣)</sup>.

---

(١) Smith, S.: Early History... OP. Cit. P. 281.

(٢) Smith, S.: OP. Cit. P. 281-282.

\* كالح: تقع على بعد ٤٠ ميل في اعلى نهر دجلة في الجزء الواقع ما بين نهر دجلة والزاب الاعلى، انظر: اغا، عبدالله امين؛ العراقي، ميسر سعيد: نمرود (كالح) ، (بغداد، سلسلة العالم الحضارية في العراق، ١٩٧٦) عدد ٥.

(٣) دولابورت: ما بين النهرين، حضارة بابل واشور، ص ٢٦٣ - ص ٢٦٤.

اما من الجانب السياسي هو ما قام به الملك من نقل سكان جدد وتهجيرهم إلى اقليم آشور، لذلك لم تستوعب العاصمة القديمة هذه الاعداد من السكان مما اضطر إلى نقل العاصمة إلى منطقة اوسع<sup>(١)</sup>.

هنا وبعد ان حقق الاستقرار السياسي والعسكري في بلاد آشور وخاصة في المناطق الغربية والشمالية الغربية بعد ان قضى على دولة (خاني كلبات) وجعل المنطقة تحت الحكم المباشر فقد اصبحت حدود الدولة في تماس مباشر مع الحيثيين لذا توجب الخوض في هذه العلاقة السياسية.

### ٣- العلاقة السياسية الاشورية - الحيثية :

بعد الفشل الذي اصاب الملك حاتوسيليس الثالث في بناء كيان سياسي (خاني كلبات) ليكون حاجز ما بين الدولة الاشورية والحيثيين من دون وقوع صدام عسكري مباشر سبب ادراكه القوة العسكرية الاشورية، لذلك اخذ يوجه سياسته الخارجية نحو بلاد بابل من اجل تأليبها ضد الآشوريين بهدف اضعافهم سياسياً وعسكرياً، وخاصة ان الملك حاتوسيليس الأول والملك البابلي كادشمان - تركو قد وقع معاهدة تنص على الاخير تقديم المعدات الحربية إلى الحيثيين في وقوع أي حرب مع بلاد مصر<sup>(٢)</sup>، وبسبب ظهور القوة الاشورية العسكرية واهدافها التوسعية ادت الى توقيع الدولة الحيثية على معاهدة سلام مع عدوها التقليدي بلاد مصر، سنة ١٢٨٤ ق.م والتي بموجبها ابرم السلام بين الطرفين<sup>(٣)</sup>.

ولكن العلاقة الحيثية - البابلية قد تدهورت بسبب موت الملك كادشمان - تركو سنة ١٢٧٤ ق.م وتولي ابنه الصغير السن بدل عنه كادشمان - انليل الثاني ودخل وصاية وزيره اتي - مردوخ - بلاطو الذي عرف بمناوئته للحيثيين وخاصة حينما ارادوا ادخال بلاد بابل في حرب مع آشور حيث يذكر نص الرسالة (لدي المزيد مما اقله للاخي: لقد سمعت ان اخي كبر واصبح رجلاً ويخرج

---

(١) Harrak, OP. Cit., PP. 160-280

(٢) جرنى، اوليفر: الحيثيون، ص ٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٧



للصيد مراراً ويسرني ان الاله ادد جعل اسم ذرية اخي كश्مان - تورجو شهيراً،  
لذا اقول (امض الان وهاجم بلاد العدو (بلاد آشور) واود ان اسمع كم قتل اخي،  
واود ان اقول للاخي : لقد اعتادوا ان يقولوا ان ابيك للحرب ويبقى في مكانه...  
اخرج الان إلى بلاد الاعداء وادحرهم<sup>(١)</sup>.

من خلال نص الرسالة تبين المخاوف التي ابرها حاتوشيليش الثالث من  
تعاضم القوة السياسية الاشورية وخاصة بعد ان امنت المنطقة الغربية التي يمثل  
نهر الفرات الحد الفاصل بينها ، هذا واخذت تخاطب الدولة الاشورية في الرسائل  
المتبادلة معاً على اساس المساواة واستخدام لفظة (اخي) وهو ما يعرف معناه في  
المدلول السياسي على اساس المساواة والتكافؤ السياسي<sup>(٢)</sup>.

لهذا بات واضحاً التأثير السياسي الاشوري على الدولة الحيثية وسياستها  
الخارجية حيث سعت مع بلاد بابل في تألبها من اجل ادخالها في حرب لا تقوى  
عليها مع بلاد آشور وادخالها في توقيع معاهدة سلام مع مصر، كل هذا يدل على  
القوة العسكرية الاشورية خلال عهد شلمانصر الأول التي انتهت بتولي ابنه  
توكلتي نورتا الأول .

## ثانياً:

### ١- سياسة الدولة الاشورية باعلاء توكلتي نورتا الأول العرش (١٢٠٤ - ١٢٠٨) ق.م

اصبحت السياسة الاشورية اكثر وضوحاً في عهد الملك توكلتي نورتا الأول  
، استمر على نشاط اسلافه العسكري في المناطق أو الجهات المختلفة للدولة،  
ابتغاء هدف حماية حدود الدولة الاشورية المترامية الاطراف كما واستفاد هذا  
الملك من الحملات العسكرية التي شنّها اسلافه على المناطق الشمالية والشرقية  
وخاصة الوعرة منها ضد الاقوام الجبلية، حيث تعرف على طبيعة المنطقة وانتقن

---

(١) Oppenheim, A. Leo: Letters from Mesopotamia, London , 1967, PP. 137-139

سليمان، عامر: العلاقات السياسية الخارجية، مقالة في حضارة العراق، نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد،  
١٩٨٥) ص ١٠٩ - ص ١١٢.

(٢) Olmsted, A. T. OP. Cit., P. 52 ؛ ساكز ، هاري: قوة آشور، ص ٨١.

مسالكها وممراتها هذه من جهة ومن جهة اخرى تعلم اساليب القتال في مثل هذه المناطق، كل هذه الظروف مهدت للملك الاشوري القدرة والكفاءة العالية في قيادة الجيش مما مكنه من توسيع حدود الدولة الاشورية.

لقد توارث المشاكل السياسية التي لم يعالجها اسلافه بصورة نهائية وخاصة في المناطق الشمالية من اقليم اشور، حيث استمر في سياسة التهجير لسكانها وخاصة الثائرة ضده واستخدامهم في الأعمال السخرة في مختلف المجالات، فبداية حياته السياسية وجه نظاره نحو مشاكل الشمال التي اثارت القلق السياسي المستمر للحكام الآشوريين السابقين، لذا بدأ حياة العسكرية بحملة ضد الاقوام (الكوتيين) الذين استغلوا فرصة توليه السلطة ، لذا ثاروا ضده في المناطق الشمالية التي يقطنوها، يذكر الملك وفق نص الحولية انه تمكن من اختراق المنطقة وبشكل كامل وارجاعها تحت السيطرة الاشورية المباشر (دمرت بلاد القوتو باكملها وجملتها كالاطلال (التي انشئت) بفعل الفيضان وحاصرت جيشهم بالعواصف الرملية في ذلك الوقت، جمعوا قواتهم في منطقة شديدة الوعورة وجبلية، وسارع اعدائي إلى التحصن باحد المواقع القتالية، وبعون من الالهة العظام ضربتهم ضربة قاضية وهزمتهم، وملئت الكهوف والممرات الجبلية بالجنث ، وقمت بتكديس الجنث على بعضها الاخر كبيادر الحب إلى جانب بواباتهم، دحرت مدنهم، ونشرت الدمار فيها، وبعدها اصبحت حاكم بلاد الكوتيين الشاسعة<sup>(١)</sup>.

من خلال استقراء نص الحولية يؤكد الملك الاشوري على قوة جيشه وقدرته العالية في القيادة والتنظيم، على الرغم من كثرة اعداد القوتين ووعورة المنطقة وصعوبة اختراقه، فقد تمكن الملك الاشوري من مقاتلتهم وحملهم على القتال المنظم، على عكس ما تفرضه الطبيعة في استخدام اسلوب حرب (العصابات) التي يمكنها من الآشوريين، مما يدل هذا العمل العسكري على نضوج الفكر

السياسي والعسكري الاشوري وقدرته في الادارة والتنظيم وقيادة الجيش وفق ما تقتضيه طبيعة المنطقة التي يقاتلون فيها<sup>(١)</sup>.

وبهذا اطلق على نفسه لقب حاكم القوتين الذين تمتد حدودهم ما بين بلاد سوبارتو من الشمال واللوبيين من الجنوب<sup>(٢)</sup>، استمر في اندفاعه في المنطقة وخاصة بعد ان ثارت ضد مملكة اوقومانو\* (قومانو) حيث تمثل هذه المملكة مجموعة من اتحاد الامراء للسكان المحليين الذين يقطنون في شمال، وانظم اليهم امراء ابولي\*\*

(Abuli) وحكام بلاد اكومينو، وكونوا حلفاً ضد الملك توكلتي نورتا الأول، لكنه تمكن من ضرب هذا الحلف وتدمير مدنهم المحصنة والقضاء القبض على امرائهم وارسالهم مقيدين إلى مدينة اشور، حيث يقدموا الولاء للملك الاشوري والقسم بالالهة العظام، ثم سمح لهم بالرجوع إلى بلادهم، وفرض عليهم جزية يقدمونها لبلاد اشور<sup>(٣)</sup>.

فوفق ما ذكره الملك في نص الحولية انه اخذ يطلق على نفسه سيد البلاد التي تشمل معظم الاقسام الشمالية والشمالية الشرقية والتي فرض عليها أعمال السخرة وامرهم بتقديم الولاء والطاعة له. وبالتالي وسع حدود الدولة الاشورية إلى ابعد نقطة في الشمال الشرق في وقت استمر في حملاته العسكرية في هذه الجهة<sup>(٤)</sup>.

ان استمرار الاضطرابات وعدم الاستقرار في الشمال، توجب على الملك الاستمرار في حملاته العسكرية في هذه الجهات وخاض بعد ان اعلنت بلاد

---

(١) الفتيان، احمد مالك: نظام الحكم في العهد الاشوري، اطروحة دكتوراه، ص ١٤٠.

(٢) Comeron, C.: History of Early Iran, OP. Cit., P. 41

\* حيث يؤكد بعض الباحثين انها تقع في شمال اللوبيين الذين يتركزون حول شهرزور، انظر: Comeron, C. : History ... Ibid, P. 41

\*\* تقع ضمن اقليم بلاد القوتين والتي تقع شرق نهر دجلة. انظر: Comeron, Ibid, P. 41

لتحديد المواقع الجغرافية انظر: Harrak, OP. Cit., P. 248

(٣) Luckenbill, D. D., ARAB, P. 50

(٤) Crayson K. ARI, OP. Cit., P. 103

الخونيا\* { Ihunia } I (الجبال البعيد) خروجها عن الولاء لبلاد آشور واخذت تشير الاضطرابات وضرب المصالح الاقتصادية الاشورية في المنطقة، فيما عرف عن هذه المنطقة بشدة وعورتها وخاصة الطرق المؤدية لها، والتي تعيق تقدم حركة الجيش، يذكر توكلتي ننورتا الأول في نصوصه الملكية على ان سكان هذه المنطقة شعروا بالخوف من قوة الجيش الاشوري، التي تعرفوا عليه في حروب الآشوريين في بلاد القوتين، مما سهل المهمة امام الجيش الاشوري في حسم المعركة لصالحه في ساحة القتال وبسهولة، حيث تمكن من هزيمتهم وفرض عليهم الجزية وامرهم بتقديم الولاء له<sup>(١)</sup>.

هذا وان الملك توكلتي ننورتا الأول خاض في نفس السنة حرباً ضد بلاد شارنيد\*\* [بلاد مد] خير حيث استولى على عاصمتهم مخرو\*\*\*، فعلى الرغم من ان بعض المصادر لم تذكر وقوع صدام مسلح في هذه المنطقة، لكن حويلات الملك تؤكد سيطرته على المنطقة والحاق الهزيمة بسكانها وتهجير اعداد كبيرة من سكانهم والقي القبض على أمراءهم واخذ اسرى إلى بلاد آشور، فاقسم يمين الولاء للملك ثم اطلق سراحهم وسمح لهم بالرجوع إلى بلادهم بعد دفع الجزية السنوية لبلاد آشور ولم تذكر النصوص على معارضتهم للآشوريين لفترة طويلة<sup>(٢)</sup>.

استمر الملك توكلتي ننورتا الأول اندفاعه العسكري نحو الشمال بمحاذاة نهر دجلة حتى وصل إلى بلاد بايخو وكادموخ، فأما الأولى فتمكن من فرض السيطرة عليها على الرغم من التحذير الذي رفعه الملك الحيثي من عدم السيطرة على المنطقة لما تمتاز به المنطقة من صعوبة الطرق المؤدية إليها ووعورة ارضها

---

\* تقع هذه البلاد أو الاقليم في شرقي نهر دجلة انظر: Smith, S. OP. Cit, P. 283

(١) Crayson K. ARI, P. 103

\*\* شارنيد: تقع ربما في غرب مقاطعة (جيلا) الحالية أو شمال غرب الزاب الصغير انظر:

Budge and L. W. King: Annals of The King of Assyrian, Vol. I, London, 1902, P. 46.

\*\*\* مخرو: برزت شهرتها بالاخشاب وقد ذكرت عدة مرات من قبل الملوك الآشوريين على اساس التجارة حيث عرفت بعدة اسماء (بلاد شجر اليخرو) مما يدل على اسم هذه البلاد مأخوذ من اسم الاشجار الميخرو. انظر: كوزاد محمد: توكلتي ننورتا الأول وفق النصوص المسامرية المنشورة وغير المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، قسم الآثار، جامعة بغداد، ١٩٩٣، ص ١٦٠.

(٢) Luckenbill, D. D., ARAB, P. 52

وكل هذه الاسباب ربما عدم مقدرة الملك الحيثي ايقاف الزحف الاشوري في المنطقة وخاصة انها كانت خاضعة ولو اسمياً للدولة الحيثية، لكنه في النهاية تمكن من اخضاعها<sup>(١)</sup>.

اما كادموخ التي قامت باعمال الطرد والنهب والسلب للمواطنين الآشوريين وممارسة العنف والقسوة ضدهم وبالتالي ادت هذه الأعمال إلى الاستغاثة بالمواطنين الآشوريين وبالمملك توكلتي نورتا الأول ، مما سعى إلى تجريد حملة عسكرية ضدهم وتمكن من ضربهم وانزال البطش والقسوة بهم وقتل من قتل واسر امراءهم، واخذ بتهجير سكان هذا الاقليم إلى بلاد آشور وفرض على امراءهم القسم بالالهة آشور وتقديم الولاء للملك الاشوري وفرض عليهم جزية سنوية ثم سمح لهم بالرجوع إلى بلادهم حيث يذكر نص الحولية (هزمتهم جميعاً، وكالزلال، عصفت بحرقهم، وحملت معي إلى آشور الاسرى والغنائم)<sup>(٢)</sup>.

هذا وقد استمر في التوغل في الجهات الشمالية الوعرة بجيشه وبالتالي استغل هذا الوضع من قبل الامارات الخورية وبتحريض من الحيثيين في الغرب مما ثاروا ضد الآشوريين في المنطقة<sup>(٣)</sup>.

تشير المدونات الاثرية الاشورية على ان الملك توكلتي نورتا الأول نقل حوالي ٢٨.٠٠٠ من الحيثيين إلى بلاد آشور، ربما إلى عاصمته الجديدة، ولكن هذه المدونات تتعارض مع السياسة الدبلوماسية التي اتبعتها توكلتي نورتا الأول مع الحيثيين<sup>(٤)</sup>. ولكن يعتقد بعض الباحثين ان كلمة (الحيثية) تطلق على شمال سوريا، لذلك يعتقد بان هذا العدد نقل من شمال سوريا، وعلى الرغم من عدم ورود هذا النص في حوليات الملك الاشوري ولكن تم العثور عليه في لوح يعود إلى فترة حكم الملك<sup>(٥)</sup>. والتي توضح الحملة التي قام بها هذا الملك ضد الحيثيين

---

(١) كوزاد محمد: توكلتي نورتا الأول ، ص ١٢٥.

(٢) Crayson K. A., ARI, P. 103

(٣) Luckenbill, D. D., ARAB, P. 50-51

(٤) Crayson A. K. ARI, P. 121

(٥) Gurney, O.R, Anatolia, 1600-1380 B. C. ; C. H. A, Vol. II, Part, 1, 1971 P. 678

في بداية سنوات حكمه الأولى وخاصة ان طبيعة العلاقة في البداية كانت مناوشات عسكرية على طول الحدود الاشورية - الحيثية وخاصة في كركميش<sup>(١)</sup>. هذا وتؤكد نص الرسالة التي عثر عليها في العاصمة الحيثية (حاتوشيليش) والتي تضم مقطع غامض لم تذكر اسماء الاطراف المتبادلة، ولكن يعتقد الباحثين ان نص الرسالة يعود إلى الملك الاشوري توكلتي نورتا الأول ، الذي يطلب عقد السلام مع الملك الحيثي (فهو يرد على تهمة تتعلق بانتهاكات في مناطق الحدود) وهذه السياسة سعى فيها كل من الملك شلمانصر الأول و توكلتي نورتا الأول<sup>(٢)</sup>. وان عدم ذكر هذه النصوص في حوليات الملك الرسمية بسبب فشل المساعي الدبلوماسية التي اتبعها الملك الاشوري مع الحيثيين<sup>(٣)</sup>.

## ٢- اعماله السياسية والعسكرية.

### أ- الجهة الغربية.

لقد استغلت الامارات الخورية انشغال الملك توكلتي نورتا الأول في حملاته العسكرية في الشمال، وبتحريض من الدول الحيثية ثارت ضد الآشوريين تحت هدف ضرب الملك الاشوري وافشال سياسته العسكرية وبالتالي تحجيم التوسع الاشوري من الجهة الغربية، مما سعت هذه الامارات تكوين اتحاد قبلي يتالف من بلاد الزو، امادانو ميخانو، الايا، تيبورزو، بورولوموز وقد انظم اليه بعد ذلك كل من بابخو، كادموخ، يوشو وموصري وهذه الامارات\* التي انضمت فيما بعد فقد ثارت للمرة الثانية هذه المرة على الملك الاشوري توكلتي نورتا الأول<sup>(٤)</sup>.

وتذكر المدونات الاشورية على ان بلاد الزو قد تمردوا ضد الآشوريين منذ عهد شلمانصر الأول حيث امتنعوا عن دفع الجزية، وقد انضمت إلى الاتحاد

---

(1)Smith, S. OP. Cit, P. 285؛ Hawkins, J.D, Assyrians and Hittites, Iraq, vol. Xxx vI , part 2, 1974, pp 67-68.

(2)Smith, S. Ibid , P. 282؛ Postgate, J.N, Sumer, vol. I-2, 44 (1985-1986) pp 102-103.

(٣) Crayson , A. K. ARI, P. 132

\* تشمل هذه الامارات جزء من اقليم سوبارو، انظر: Gelb, I. J., Hurrian and Subarin, P. 46

(٤) Crayson, A. K., ARI, P. 103 ; Harrak, OP. Cit, P. 230

الخوري الذي يسعى إلى صد السياسة الاشورية في (خاني كالبات) من اجل استعادتها على اساس انها كانت جزء من الاراضي الحورية ومحاولة كسر شوكة الجيش الاشوري وبالتالي تحقيق هدف حليفاتها (الدولة الحيثية) وخاصة ان الملك توكلتي ننورتا الأول اخذ يهدد ممتلكاتها في الشمال فما ارادت اضعاف الاشوريين<sup>(١)</sup>، تقدم توكلتي ننورتا الأول ضد هذا الحلف الذي شغل مناطق واسعة من الدولة الاشورية يمتد من بلاد سوبارتو ، منطقة جبال كاشاري حتى بلاد الزو وكانوا هؤلاء المتحالفين بقيادة اixelي - تيشوب الذي كان من اهم الامراء المتحالفين مع الدولة الحيثية، يذكر الملك توكلتي ننورتا الأول وفق حولياته الملكية انه صلى للالهة العظام وتقدم بجيشه نحو جبال كاشياري واصطدم مع جيش الحلف فتمكن من كسر شوكتهم وسيطر على اهم مناطقهم وخاصة الدينية في بلاد بوروموز (حرقت سكانها احياء واسرت ما تبقى من افراد الحيثيين)<sup>(٢)</sup>.

كما وسيطر على اربع مدن قوية ومحصنة تقع ضمن الاتحاد وعلى ستة مدن محصنة تقع في اراضي امادانو، وتمكن من هزيمة ملك الاتحاد نفسه اixelي- تشوب ومطاردته إلى الجبال بعد هزيمته مع بعض من امراء جيشه إلى بلاد النائييري (اخطأ بحقي فخانني، وبعد استيلائي على ابناؤه وافراد بلاطه، غادر ليلاً سراً متوجهاً إلى بلاد النائييري)<sup>(٣)</sup>، واستمر الملك توكلتي ننورتا الاول في حملته العسكرية فاخذ يسيطر على المناطق واحدة تلو الاخرى حتى وصل الى ايبخي (في اعالي الفرات) وجعلها تحت سيطرته المباشرة على الرغم من التحذير الذي تلقاه من الملك الحيثي تودخالياش لان هذه المنطقة تقع ضمن الممتلكات الحيثية<sup>(٤)</sup>.

فعلى اثر هذا الحادث ساءت العلاقات السياسية الدبلوماسية ما بين توكلتي ننورتا الأول والملك الحيثي ، الذي اتجه إلى اتخاذ اجراءات اقتصادية من اجل التصديق على الآشوريين وخاصة بعد ان قطع العلاقات التجارية بينهم وحذر الامراء

---

(١) Harrak, A., OP. Cit, PP. 230-247

(٢) Crayson, A. K., ARI, PP. 103-104

(٣) Grayson, A. K. , Ibid, P. 104

(٤) Munn-Rankin, OP. Cit., P. 19

الاموريين من التبادل التجاري مع الآشوريين (حاكم بلاد امورو قطع التجارة مع بلاد آشور..)<sup>(١)</sup>.

لم ترد في الوثائق الادارية اليومية الخاصة ببلاد آشور اسماء الاسرى والمهجرين من هذه البلاد مما يشكك في صحة ادعاء الملك توكلتي ننورتا الأول في حكم هذه البلاد واخضاعها لسلطته، ولكن ذكر اسماء هذه المناطق التي تمثل جزء من اقليم سوبارتو مما يؤكد صدق ادعاء الملك<sup>(٢)</sup>. هذا ويذكر انه سيطر على ١٨٠\* مدينة من مدنها المحصنة واخضعها لسلطته وفرض أعمال السخرة عليهم وقام بتهجيرهم إلى بلاد اشور<sup>(٣)</sup>.

ان الانجازات العسكرية التي حققها الملك توكلتي ننورتا الأول في المنطقة الغربية والشمالية الغربية كانت لها اهمية تجارية كبيرة على اساس تأمين المنطقة من الاضطرابات وتوطيد الامن وبالتالي اخذ طرق التجارة تمر بسلام من جهة، ولان هذه المنطقة تمثل عصب الاقتصاد الاشوري من جهة ثانية، والتقرب من مناجم الحديد والموارد الاولى في اسيا الصغرى من جهة ثالثة<sup>(٤)</sup> فقد تمكن الملك توكلتي ننورتا الأول من وضع حداً نهائياً للاقوام الحورية التي لعبت دوراً سياسياً مهماً في المنطقة لفترة طويلة والتي كلفت الآشوريين نفقات كبيرة على حملاتها العسكرية وفي مختلف الفترات حتى عهد توكلتي ننورتا الأول<sup>(٥)</sup>.

فقد ادرك الملوك الآشوريين منذ حياتهم السياسية الأولى سيطرتهم على هذه المنطقة يعني السيطرة على المواد الاولى من الاخشاب والحديد اضافة إلى كون الطريق التجاري كان يمر بها حيث يربط بلاد آشور باسيا الصغرى فقد دخلت

---

(١) وليد محمد صالح، العلاقات السياسية، ص ٥٧.

(٢) Harrak, A. OP. Cit., P. 250

\* على الرغم من ان بعض الباحثين يرى من المبالغة السيطرة على هذا العدد من المدن لكن يعتقد البعض على ان هذه المدن اسماء قرى أو مستوطنات تابعة لمدن الاتحاد الذي فرض سيطرته عليه. انظر:

Harrak, A. OP. Cit, P. 250

(٣) Crayson, A. K., OP. Cit., P. 104

(٤) Maxwell, Hystor, K. R. OP. Cit., 140 ; Russell, H. F. 58

(٥) Maxwell, H. Ibid, 104



الدولة الآشورية في صراعات مع الاقوام القاطنة في المنطقة وبتحريض من الدولة المجاورة الحيثية التي انتهت في النهاية لحسم الموقف السياسي مع الميتانيين في عهد هذا الملك<sup>(١)</sup>.

هذا وبتوغله العسكري في المنطقة ادرك الملك وجوب الاستمرار في هذه الجهة أي وصولاً إلى بلاد النائييري على الرغم من وعورتها وحصانة مدنها لكنه ادرك لابد من القضاء على الامارات التي تقدم يد المساعدة إلى الاعداء الآشوريين مما يسبب اضطراب الامن وعدم الاستقرار في المنطقة وخاصة بعد ان لجأ اليها ايخلي - توشوب ملك الحلف السابق<sup>(٢)</sup>.

تقدم الملك بجيشه في الاراضي الوعرة والجبال العالية واخذ يخوض المعارك ضد مدن بلاد النائييري فقد تكون حلف ضده ضم (٤٢) ملكا من بلاد النائييري فخاض معارك حاسمة ضده انتهت لمصلحة (سالت دماء جنودهم في الكهوف ووديان الجبال) كما ويذكر في نص حولية أيضاً (عبر المناطق الجبلية الوعرة، وحفرت المسالك بالمعاول والفؤوس وخضت القتال ضد اربعين من ملوك بلاد النائييري وهزمتهم ووضعت القيود في اعناق ملوك النائييري)<sup>(٣)</sup> هذا ويذكر انه كان اقل شدة وقساوة في معاملة سكان هذه المنطقة من مناطق سوبارتو فلم يذكر تهجيرهم او فرض اعمال السخرة عليهم<sup>(٤)</sup>. وبهذا تعتبر اعماله العسكرية ضد بلاد النائييري هي اخر اعماله الحربية في هذه المنطقة حيث تمكن ولاول مرة من الوصول إلى هذه المناطق فلم يعهد احد من اسلافه في الوصول إلى مثل هذه المناطق ويمثل أيضاً اول توغل اشوري في النصف الثاني من الالف الثاني ق.م

---

(١) Munn-Rankin, OP. Cit., P. 86

(٢) Lambert, W.G, Tukulti-Ninurta -1-and the Assyrian king List, Iraq, vol. Xxx v III, part 2, 1976,

Smith, S. Early History... OP. Cit., PP. 283-284؛ pp 87-94.

(٣) Luckenbill, D. D., ARAB, P. 57

(٤) Crayson , A. K. ARI, 108

على الرغم من ذكر بعض الباحثين على وجود اسماء مهجرين في قوائم الجرايات في مدينة اشور . انظر: Harrak, A. OP. Cit., P. 219

في هذه المناطق<sup>(١)</sup>. وبالتالي تمكن هذا الملك ان يثبت قدرته على ادارة الاقاليم التي سيطر عليها وقدرته العالية في قيادة الجيش لان هذه المناطق تتمتع بطبيعة جغرافية صعبة لهذا لم نعهد سابقاً على مثل هذا التوغل العسكري من قبل اسلافه الملوك الآشوريين، فبعد ان أمن هذه الجهة أي الجهة الغربية والشمالية الغربية اخذ يوجه انظاره الى مشكلة توارثها معظم اسلافه ولم يضعوا لها نهاية عسكرية بل اكتفوا بعقد المعاهدات ، وهي بلاد بابل على الجهة الجنوبية.

### ب- اعماله العسكرية على الجهة الجنوبية.

بعد تأمين الحدود الغربية والشمالية الغربية، اخذ الملك الاشوري يوجه سياسته العسكرية نحو الجنوب أي إلى جارته بلاد بابل، كانت المناوشات العسكرية في منطقة شرق دجلة أي الحد الفاصل فيما بين البلدين هي السمة الغالبة لهذا اخذ توكلتي نورتا الأول خطوة سريعة من اجل وضع حد لهذه المناوشات. لم يذكر في نص حوليته الاسباب الحقيقية وراء هجومه على بلاد بابل أي ضد الملك الكيشي كاشتلياش الرابع (١٢٤٢ - ١٢٣٥ ق.م)<sup>(٢)</sup>.

لقد ذكر بعض الباحثين ان الاسباب الحقيقية لهذا الهجوم تقع على عاتق الملك الكيشي كاشتلياش الرابع ، الذي اخذ يستغل الاوضاع السياسية التي تمر بها بلاد آشور وخاصة توغل الملك الاشوري في حملاته العسكرية بجهة الغرب والشمال الغربي، فاخذ يوسع حدوده على حساب الدولة الاشورية وخاصة في المنطقة السفلى للزاب الصغير<sup>(٣)</sup>، فوفق الملحمة الاشورية الخاصة بـ توكلتي نورتا الأول توضح سبب هذه الحرب، ولكن لا يمكن الاخذ بها، لان الملك الاشوري اراد من خلالها كسب الشعور الديني للبابليين (على اساس ما تمثله بابل من قدسية دينية كبيرة) لذلك تبين الملحمة وجهة النظر الاشورية (كان الملك البابلي كاشتلياش الرابع هو اول من بدأ انتهاك السلام بغارته على بلاد آشور وقد حاول

(١) Smith, S. Early History... OP. Cit., PP. 283-284

(٢) ساكز ، هاري : قوة آشور، ص ٨٢.

(3)Munn-Rankin, OP. Cit. P. 280.؛ Lambert, W.G, Iraq,pp.88-92.

توكلتي ننورتا الأول المحب للسلام جهده ان يحل النزاع بالوسائل الدبلوماسية في النهاية لم تدع له غطرسة الملك البابلي حياداً إلا اعلان الحرب ( <sup>(١)</sup> ) وتبين الملحمة عدم رضاء الالهة الرئيسية وعلى راسها اله بابل مردوخ منذ البداية على سياسة كاشتلياش الرابع وبدأ بهجر المدينة والانسحاب من بابل ( <sup>(٢)</sup> ).

على الرغم من اختلاف الاسباب في الصدام العسكري الاشوري - البابلي لكن في النهاية كان هذا الصدام قد حسم المنازعات الحدودية المستمرة بين الطرفين لصالح بلاد اشور، حيث تذكر المدونات الاثرية على ان الملك توكلتي ننورتا الأول خاض حرباً ضد ملك بابل كاشتلياش الرابع وتمكن من القضاء على جيشه واسر كاشتلياش الرابع خلال المعركة وقاده إلى بلاد آشور حيث قدمه قرباناً للاله آشور ( <sup>(٣)</sup> )، ويذكر نص الحولية...

(خضت الحرب ضد كاشتلياش ، ملك كاردنياش (بلاد بابل) والحقت هزيمة ساحقة بجيشه وفي منتصف المعركة، اسرت كاشتلياش، ملك الكاشيين، ودست بقدمي على عنقه الملكي كما لو انه كان مسند اقدام، واتيت به مقيد اليدين إلى حضرة الاله آشور ، وبهذا صرت سيداً لسومر واكد باكملها ورسمت حدود بلادي في نقطة البحر الادنى في الشرق) ( <sup>(٤)</sup> ).

هذا وتؤكد النصوص الاثرية على ان توكلتي ننورتا الأول غزا بلاد بابل مرتين حيث رجع اليها مرة اخرى ودمرها ونهب وسلب معابدها (رجع توكلتي ننورتا الأول إلى بلاد بابل وجلب معه... دمر جدار بابل وقتل عدداً من البابليين، واستولى على ممتلكات ايساكيلا (E-sag-il-la) وبابل وعددها من الغنائم، واطاح بالالهة مردوخ عن العرش وارسله إلى بلاد آشور... ووضع حكامهم في كاردنياش التي دام حكم توكلتي ننورتا الأول سبعة سنوات) ( <sup>(٥)</sup> ).

---

(١) ساكز ، هاري : قوة آشور، ص ٨٣.

(٢) ساكز ، هاري : المصدر نفسه، ص ٨٣ ، ص ٨٤.

(٣) Olmsted, OP. Cit., P. 53

(٤) جورج، رو: العراق القديم، ص ٣٥٤ ، ص ٣٥٥ ؛ Crayson, ARI, OP. Cit., P. 108

(٥) Luckenbell, ARAB., PP. 40-50؛ Dougherty, R.P.H, the Sealend ...Op. Cit, p125.

ومن نص هذ الحولية يؤكد ان توكلتي ننورتا الأول دمر بابل واخذ الاله مردوخ اسيراً إلى بلاد آشور وعين حكام تابعين بشكل مباشر للملك الاشوري ولمدة سبعة سنوات حين عين انليل - نادن - شومي (١٢٢٤ ق.م) ، كادشمن - حربي الثاني (١٢٢٣ ق.م) و ادد - شم - ادنا (١٢٢٢ - ١٢١٧) ق.م.<sup>(١)</sup> هذا ويعتقد ان توكلتي ننورتا الأول قام بتهجير بعض سكان بابل إلى بلاد آشور وذلك عندما وجدت من اسماء كيشية خلال هذه الفترة في قوائم الجربات الاشورية<sup>(٢)</sup>.

بعد سيطرته على بلاد بابل وجه حملته العسكرية على المستوطنات التي تقع في اعالي الفرات نحو ماري، خانا، رابيقو على الفرات، غرباً إلى (جبال الاخلامو) حيث يدعي الملك توكلتي ننورتا الأول سيطرته على ٣٠ مدينة كان يسيطر عليها الاخلامو إلى جنوب الفرات ثم عبر الفرات مرة اخرى حتى توغل جنوباً حتى وصل نهر دجلة حيث ذكر عدد من المدن التي سيطر عليها وكانت هذه المدن معظمها اما تابعة لبلاد بابل أو تابعة لبلاد عيلام<sup>(٣)</sup>.

وبعد ان اكمل سيطرته على هذه المناطق اخذ يلعب نفسه بملك سوباريين والكويتيين وتياري وما بينها كما ذكر حكمه لمنطقتي دلمون وملوखा<sup>(٤)</sup>.

لقد كانت النظرة السياسية من قبل سكان بابل للآشوريين هي نظرة غزو على عكس من تقبلهم بحكم الكاشيين الاقوام الغربية عنهم، واعتبروا الحكام الآشوريين حكام غير شرعيين، ان سبب هذه النظرة ترجع إلى الصراع الحضاري فيما بين الشمال والجنوب وخاصة الصراع الديني<sup>(٥)</sup>.

---

(١) على الرغم من اختلاف الباحثين في تحديد هذه الفترة، انظر:

Brinkman, J. A. , Apolitical , History of Post Kassite Babylonian . Rome, 1968, P. 65 ؛ Brinkman, J. A., Materials and Studies Post Kassito, Chicayo, 1976, pp. 18-21.

(٢) Harrak, A., OP. Cit, P. 220

(٣) Russell, H. F., OP, Cit., P. 63; Smith, S. OP. Cit., P. 285

(٤) دلمون - تقع في شرق جزيرة العرب، وملوखा في غرب جزيرة العرب، انظر:

سامي سعيد الاحمد: تاريخ الخليج العربي، ص ١٥ - ص ١٦.

(٥) Crayson, K. Assyrian and Babylonian Chronicles, New York, 1975, 22, CoI, IV, 7-8, P. 176

وبهذا اخذت بلاد اكد وسومر تدار بشكل مباشر من آشور عاصمة الشمال تحت حكم الاشوريين<sup>(١)</sup>.

ومما يدل على حكم توكلتي نورتا الأول على بلاد بابل ما ذكره سنحاريب في نص الحولية، انه عثر على ختم منقوش باسم توكلتي نورتا الأول في بلاد بابل خلال حملته الثانية على بابل (٦٨٩ ق.م) وقد نقله إلى بلاد آشور<sup>(٢)</sup>.

وبسيطرته على بلاد بابل اصبحت حدود الدولة الاشورية تمتد حتى البحر (الخليج العربي) من الجنوب وتمكن من ايقاف الزحف العيلامي والاعتداءات على بلاد بابل وعين حكاماً تابعين له واخذت البلاد بالازدهار والاستقرار النسبي<sup>(٣)</sup>، ولكن في فترة حكم الثالث ادد - شوم - ادنا ثار النبلاء في بلاد بابل ضده لانه موالي للاشوريين وتم تعيين ادد - شوما - اوصر ابن كاشتلياش الرابع حاكماً على بلاد بابل، ولكن رغم هذا فانه ارخ سنين حكمه لبلاد بابل سنين حكم الملك توكلتي نورتا الأول<sup>(٤)</sup>، ولكن اضطر الاشوريين الانسحاب اخيراً إلى بلاد آشور مما شجع النبلاء الاشوريين بقيادة ابن الملك توكلتي نورتا الأول وبمساعدة النبلاء البابليين، ثاروا ضد الملك الاشوري وحاصروه في النهاية في قصره في عاصمته التي بناها، فقتل على يد ابنه آشور - نادين - ايلي<sup>(٥)</sup>.

وبهذا انتهى الدور السياسي الذي لعبه هذا الملك على الجهات الحدودية المختلفة فقد تمكن من توسيع حدود الدولة إلى ما لم يستطع اسلافه الوصول إليها وتمكن ولأول مرة في تاريخ الاشوريين في فرض سيطرته المباشرة على بلاد بابل واصبحت تدار من قبل العاصمة الاشورية.

لقد انتهت الذروة السياسية الاشورية خلال هذه الحقبة بموت الملك توكلتي نورتا الأول وبعدها حصل انكماش في الشؤون السياسية لبلاد آشور واقتصرت

---

(١) Rowbert, W. R., Vol 1, OP. Cit., P. 14

(٢) Rowbert, W. R. , OP. Cit., Vol 1 , P. 15

(٣) Rowbert, W. L. , OP., Cit., Vol. I, P. 422

(٤) Rowton, M.B, the Material from western Asia and the Chronology of the nineteenth Dynsty, (٤)

Brinkman, J. A., Materials ... OP. Cit., P. 19؛ J.N.E.S, vol ,xx v, 1966, pp. 252.

(٥) ساكز، هاري: الحياة اليومية... ص ٤٣.

حدودها على اقليم آشور وهذه نتيجة مباشرة للتوسع في الحقبة الماضية، حيث كانت اسباب هذه الانكماشات هو الصراع السياسي المسلح والمتكرر على الجهات الشمالية والشرقية ، الجنوبية والغربية، مما ادى إلى استنزاف القوة البشرية والاقتصادية لبلاد آشور هذه من جهة، والاضطرابات السياسية التي عمت الشرق كله، فمنها الاقوام التي ظهرت على ساحل (البحر المتوسط) التي اخذت تضغط على الدولة الحيثية وبالتالي تمكنت من اسقاطها سنة ١٢٠٠ ق.م وبالتالي اثرت على المقدرات الاقتصادية الاشورية، لان بلاد آشور فقدت مناطق مهمة في منطقة اسيا الصغرى التي تمثل مصدر اساسي للمواد الاولى والطرق التجارية<sup>(١)</sup>. لذلك تضافرت الظروف السياسية الداخلية والخارجية من انحسار حدود الدولة الاشورية واقتصادها على حدودها الاقليمية لعاصمة آشور.

ان النهاية السياسية للملك توكلتي نورتا الأول وفق المدونات الاثرية البابلية (قامت يده بعمل الشر ضد بابل - ثار ابنه آشور ناصربال الأول ونبلأ مدينة آشور ضده، ازاحوه عن العرش وسجنوه في بناية توكلتي نورتا وقتلوه بسلاحه)<sup>(٢)</sup> على عكس المدونات الاشورية وقوائم الملوك الآشوريين فانها تؤكد على ان آشور -نادين -ايلي هو الذي قتل ابيه وتولى الحكم من بعده<sup>(٣)</sup>.

يذكر نص المدونات الاشورية (اعلن آشور - ناصر - ايلي ابن توكلتي نورتا الأول الذي قام بنشاطات اجرامية في بابل - مع ضباط آشور بالثورة ضده

---

(١) ساكز، هاري: الحياة اليومية... ص ٤٢.

(٢) ساكز، هاري: قوة آشور... ص ٨٦.

(٣) ساكز، هاري: المصدر نفسه، ص ٨٦؛

Lackenbill, D.D, A.R.A.B, p. 69. ولقد اختلف الباحثين في مقتل توكلتي نورتا الأول حيث كان لديه ولدان :

آشور ناصربال الأول و آشور -نادين -ايلي . يعتقد بأن الأول هو الذي قتله. انظر:

Robert, W. L., OP. Cit. Vol. 2, PP. 17-

في حين يرى بعض الباحثين وهو ما يؤيده معظم الباحثين ان من قتله آشور -نادين -ايلي. انظر:

Crayson, A. K., ARI, 143 ; Olmsted, OP. Cit, P.

فعلى الرغم من ورود اسم آشور ناصربال الأول في بعض قوائم الملوك الآشوريين حيث يعلل بعض الباحثين

ان البلاد والموظفين الآشوريين طلبوا بتعيينه ملك على آشور ولم يتسلم منصبه ربما قتل على يد اخيه

آشور -نادين -ايلي. انظر: Smith, S., OP. Cit., P. 288

(توكلتي ننورتا) واطاحوا به عن العرش، سجنوه في كار-توكلتي-نورتا في غرفة... وقتلوه...<sup>(١)</sup>.

رغم اختلاف الاسباب التي ادت إلى مقتله سواء داخلية أو خارجية على يد احد ابنائه، لكن موته يعني انطوت صفحة سياسية وعسكرية مشرقة في تاريخ بلاد آشور وخاصة ان فكرة توحيد بلاد بابل وآشور لم تراود اسلافه وان تراودت فلم يكونوا من القوة العسكرية في تنفيذ سيطرتهم على عكس ما قام به توكلتي ننورتا الأول الذي وسع حدود البلاد إلى ابعد نقطة في الشرق والشمال الشرقي حتى وصل بلاد النائييري وفي الجنوب إلى البحر (الخليج العربي) (تامتوم شابلتوم)<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً:

#### خلفاء توكلتي ننورتا الأول والضعف السياسي والعسكر لبلاد آشور

تعتبر فترة موت الملك توكلتي ننورتا الأول ، فترة ضعف واضطرابات سياسية في البلاد بسبب غياب السلطة المركزية القوية، فتقلصت حدود الدولة الاشورية إلى ابعد الحدود وتوالى على عرش البلاد تسعة ملوك حكموا ما يقرب من قرن، خيم عليهم الغموض السياسي للبلاد، بحيث اصبحت بلاد آشور في بعض الاحيان تابعة لبلاد بابل التي اخذت تتدخل في شؤونهم وحتى في تعيين الملك على العرش الاشوري<sup>(٣)</sup> تولى العرش

#### ١- آشور- نادن- ابلي (١٢٠٧-١٢٠٤) ق.م

بعد ان قتل والده تولى العرش وذلك بمساعدة النبلاء الآشوريين والنبلاء البابليين الذين ساعدوه على الثورة ضد والده، لهذا اصبح هذا الملك الاشوري تابع اسماً للملك البابلي ادد-شم-اوصر، حيث كانت العلاقة السياسية بين البلدين، بعد ابرام

---

(١) Crayson, ARI, OP., Cit. P. 143

(٢) الاحمد، سامي سعيد، تاريخ الخليج العربي من اقدم الازمنة حتى التحرير العربي (البصرة، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥) ص ٩.

(٣) سليمان، عامر: الجيش والسلاح، موسوعة الجيش والسلاح، نخبة من الباحثين العراقيين (بغداد، ١٩٨٧) ج ١، ص ٢٤٨.

المعاهدة، علاقة التبعية السياسة لبلاد آشور، حيث تمثلت المعاهدة في ترسيم الحدود بين الطرفين فعلى الرغم من عدم توفر نص المعاهدة، لكن فرضت بلاد بابل سيطرتها على معظم المناطق الاشورية في شرق دجلة وبالتالي كانت هذه المعاهدة لصالح بلاد بابل مما يدل على الضعف الذي خيم على بلاد آشور وملكها<sup>(١)</sup>.

فخلال حكم هذا الملك مزقت الفتن الداخلية بلاد اشور، حيث تشير بعض النصوص إلى حكم شخص اخر اسمه نابو-ديان مع الملك الاشوري آشور-نادين-إيلي والذي يعتقد بانه تلقى دعم من الملك البابلي الذي اخذ يتدخل في تعيين الملك وكان هدفه الاساسي هو اضعاف آشور سياسياً<sup>(٢)</sup>.

تذكر المكتشفات الاثرية عن رسائل متبادلة ما بين الملك البابلي والاشوري، فوفق اسلوب احد الرسائل توضح الموقف السياسي القوي الذي يتمتع به ملك بابل على عكس الموقف السياسي المتخاذل للملك الاشوري، حيث يتضمن اسلوب التوبيخ والشتم والاهانة للملك الاشوري على عكس اسلوب الملك الاشوري الذي يدعو فيه الملك بابلي بالوالد بينما هو يشير إلى نفسه بالابن<sup>(٣)</sup>، ورغم هذا الضعف السياسي والموقف المتدني الذي اظهرته الرسائل المتبادلة بين الطرفين، لم تكن بلاد بابل من القوة السياسية من تمكن ارجاع تمثال الاله مردوخ الذي اسره زمن الملك توكلتي نورتا الأول<sup>(٤)</sup> وتحت ظروف غامضة تولى ملك اشوري جديد عرش آشور.

## ٢- آشور- نيراري- الثالث (١٢٠٣-١١٩٨) ق.م

لا نعرف الظروف السياسية التي تولى فيها هذا الملك العرش، ان هذا الغموض يؤكد على ضعف البلاد سياسياً وخاصة ان حدود بلاد آشور خلال هذه

---

(١) Olmsted, OP. Cit, P. 56

(٢) Smith, S. Early History... OP. Cit, P. 288

(٣) Crayson, A. K., ARI, Vol. I. OP. Cit. 137

(٤) Olmsted, A. T., OP. Cit., P. 56



المدة الزمنية اقتصرت على حدود اقليم آشور فقط حيث فقدت بلاد آشور معظم المناطق الشمالية والشرقية واستغلوا سكانها القاطنين فيها من السيطرة الاشورية وحتى المناطق الغربية اخذت هجرات البدو (السوتو والاخلامو) بالاندفاع نحوها واستقلت على شكل امارات عن السلطة الاشورية، حيث ان الملك الاشوري خلال هذه الفترة الزمنية اخذ يطلق على نفسه لقب (اشاكو) أي الحاكم<sup>(١)</sup>، فمن خلال هذا اللقب يمكن التعرف على الموقف السياسي الذي كان يتمتع به الامير الاشوري داخل حدود اقليمه (آشور) وقد استمرت بلاد بابل بالتدخل بشكل مباشر أو غير مباشر في شؤون آشور السياسية، لم يستمر هذا الضعف السياسي بل ثارت بلاد آشور ضد الملك وتم تعيين ملك اخر بدله.

### ٣- انليل - كودوري - اوصر (١١٩٧-١١٩٣) ق.م

على اثر ثورة مضادة على الحاكم الاشوري آشور - نيراري الثالث تم تعيين انليل - كودور - اوصر ابن توكليتي ننورتا الأول الذي سيطر على زمام الامور السياسية داخل بلاد آشور وقاد حملة عسكرية ضد الملك البابلي، ادد-شوم-اوصر ووقعت المعركة بين الطرفين، لكن انتهت بانسحاب الملك البابلي ادد - شوم - اوصر سبب الحريق الذي دفع في معسكره وهنا ما يؤكد نص الحولية (انليل - كودور - اوصر ملك بلاد آشور وادد - شوم - اوصر ملك بابل وخلال المعركة، وبينما كان انليل - كودوري - اوصر وادد - شوم - اوصر في المعركة، عاد نننورتا - ابل - ايكور (ابن - ايلي - ايخدا) ، من نسل اريبيا - ادد الأول ( ١٣٩٢ - ١٣٦٦ ق.م) إلى بلاد آشور وجمع جيشه الكبير وجاء إلى آشور بغية فتحها ونشب حريق في معسكر ادد - شوم - اوصر فعاد ادراجه ورجع إلى بلاده<sup>(٢)</sup>.

---

(١) عامر سليمان: العصر الاشوري، العراق في التاريخ، نخبة من الباحثين العراقيين، (بغداد، ١٩٨٣) ص ١٣٢.

هذا ولم تصلنا معلومات أو تفاصيل عن الاوضاع السياسية خلال فترة هذا الملك سوى ان نهر دجلة غير مجراه وتمكن هذا الملك بمساعدة المهندسين الآشوريين من اعادته إلى مجراه. انظر:

ساكز، هاري: قوة آشور، ص ٨٧.

(٢) Tadmer, H., JNES, vol. XVII, 1958, P. 131 (٢)

نستقرأ من خلال النص ان المعركة العسكرية بين الطرفين لم تقع بسبب الانسحاب من قبل الملك البابلي بسبب الحريق الذي وقع في معسكره، وبنفس الوقت وبمساعدة الملك البابلي زحف ننورتا - ابل - ايكور إلى بلاد آشور مستغل خروج ملكها مع جيشه لمحاربة الملك البابلي ، فتمكن من كسب الآشوريين معه وتحت ظروف خاصة سيطر على الحكم في بلاد آشور (ننورتا- ايل- ايكور ... نسل اربيا- ادد.. ، ذهب إلى كاردوناش (بلاد بابل) ، ثم جاء ننورتا- ايل- ايكور واستولى على عرش آشور)<sup>(١)</sup>.

ويعتقد الاستاذ تدمر (Tadmor) (ان ننورتا- ايل- ايكور قد قدم مع الجيش البابلي الذي كان يقوده ادد- شوم- اوصر الذي كان يتلقى دعمه ضد انليل- كودور- اوصر ... وخلال الحملة هذه وتحت ظروف سياسية غير معروفة، تمكن من الاستيلاء على الحكم في بلاد آشور، وعلى اثرها انسحب ادد- شوم- اوصر من المعركة بسبب الحريق الذي اندلع في معسكره لذلك لم تحسم المعركة بين الطرفين<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- ننورتا - ابل - ايكور (١١٩٢ - ١١٨٠ ق.م)

بعد ان استولى على العرش الاشوري، وجه مهمة صعبة وهي كيفية تنظيم الانسحاب من ساحة المعركة التي خاضها الملك الاشوري السابق انليل- كودور- اوصر، حيث تمكن من الرجوع إلى بلاد آشور، وتحت ظروف غير معروفة كرر البابليين بقيادة ملكهم الهجوم على بلاد آشور ولكن الملك ننورتا- ابل- ايكور تمكن من صدهم على الحدود الاشورية، وافشل مخططهم بالسيطرة المباشرة على بلاد آشور وبالتالي حافظ على كيانه السياسي المستقل في بلاد آشور، على الرغم

---

(١) ساكز، هاري: عظمة بابل، ص ١٠٢، ص ١٠٣.

على الرغم من ذكر بعض الباحثين ان المعركة قد وقعت ما بين الملك الاشوري انليل- كودور- اوصر وادد- شوم- اوصر ملك بابل وقع الاثنان قتيلين في المعركة، انظر: Rober, W. L., OP. Cit. Vol. 2 P.

(٢) Tadmor, H. JNES, OP. Cit, P. 131

من المساعدة التي تلقاها من الملك البابلي في توليه العرش ولكن ربما انشق ضده بعد ان تمكن من استيلائه على العرش الاشوري<sup>(١)</sup>.

وخلال هذه المرحلة الزمنية عادت آشور إلى حدودها الاقليمية فلم تضم سوى بعض الاقاليم التي كانت تحت سيطرتها، وعلى الرغم من الضعف السياسي التي كانت تمر به بلاد آشور لكن احتدام الصراع السياسي والعسكري مع بلاد بابل كان الصفة الغالبة على علاقتهم<sup>(٢)</sup>. استمر هذا الوضع طوال الحياة السياسية حتى تولى ابنه.

#### ٥- آشور-دان- الأول (١١٧٩-١١٣٤) ق.م

ان الأعمال السياسية والعسكرية التي قام بها هذا الملك تدل على قوته السياسية حيث ابتدأ حياته السياسية بشن حملة عسكرية ناجحة على المناطق التي سيطر عليها بلاد بابل في شرقي دجلة وتمكن من خوض معركة ناجحة ضد بلاد بابل بقيادة ملكها زبابا- شم وتمكن من دحره وارجاء سيطرته على (اكارسالو وزابان) وهي مناطق شرق دجلة<sup>(٣)</sup>.

وان الفترة الطويلة التي تولها هذا الملك على العرش الاشوري فقد ظهرت احداث سياسية مختلفة على الساحة الدولية، لذلك لابد من التطرق اليها. خلال هذه المرحلة برزت بلاد عيلام كقوة سياسية كبيرة في الشرق حيث تمكنوا من غزو بلاد بابل بقيادة ملكهم شترك ناختي في حدود ١١٦٢ ق.م وتمكنوا من الاطاحة بالحكم الكيشي في بلاد بابل والسيطرة عليها<sup>(٤)</sup>.

وعين ملك عيلام نجله شترك- ناختي حاكماً على بابل ولكن تمكن بعد فترة قصيرة امير يحمل اسماً كاشياً - انليل - نادين - اخي من استعادة استقلال بابل بعد القضاء على الحكام العيلاميين، وحكم لمدة ثلاثة سنوات وهذا الملك استغل الاوضاع السياسية التي كانت تمر بها بلاد عيلام وخاصة الخلافات على كرسي

---

(١) Smith, S. Early History... OP. Cit, P. 293

(٢) Olmsted, A. T., OP. Cit, P. 68

(٣) Olmsted, A. T., Ibid, 68

(٤) رو، جورج: العراق القديم، ص ٣٥٥؛ صالح، وليد محمد: العلاقات السياسية الاشورية، ص ٦٨.

السلطة، حتى انتهت هذه المشاكل على السلطة وتمكن شيلاك - انتوشاك العيلامي من الاطاحة بالامير الكيشي والاطاحة وبشكل نهائي بالحكم الكيشي على بلاد بابل عام ١١٦٢ ق.م، حيث دخل بابل وقضى على انليل - نادين - ايلي ودمر اسوارها واخذ الاله مردوخ اسيراً إلى سوسة (العاصمة العيلامية)<sup>(١)</sup>.

استمر خضوع بابل للسيطرة العيلامية حتى تأسست سلالة حاكمة جديدة في بلاد بابل عرفت بسلالة ايسن الثانية والتي برز احد ملوكها الاقوياء وهو نبوخد نصر الأول (١١٢٤ - ١١٠٣ ق.م) الذي قاد بلاده وتمكن من تحريرها وقاد حملة عسكرية ناجحة ضد بلاد عيلام وتمكن من دخول عاصمتهم سوسة وارجاع تمثال الاله مردوخ إلى بلاد بابل<sup>(٢)</sup>.

ولكن خلال هذه الاضطرابات السياسية الدولية تمكن آشور دان الأول الحاكم الاشوري من خوض عدة معارك ضد البابليين ولكنها لم تحسم لصالح أي من الطرفين، لكنه تمكن من ارجاع مناطق في شرق دجلة وخيم الاستقرار على الاوضاع السياسية لبلاد آشور خلال المرحلة الطويلة من حكمه، ولكن السنوات الاخيرة من حكمه عمت الاضطرابات السياسية والثورات الداخلية بلاده ربما بسبب كبر سنه \* ولم يستطع السيطرة على زمام الامور السياسية داخل بلاد آشور من جهة والتدخل الخارجي من قبل البابليين وساساتهم ، الذين يدعمون هذه الفتن حيث تتازع على السلطة ولديه فكان احدهما مدعوماً من قبل البابليين والآخر من قبل الشعب الاشوري وانتهى هذا الصراع في تولي ننورتا - توكلي آشور العرش الاشوري الذي تلقى دعماً من قبل الملك البابلي<sup>(٣)</sup>.

## ٦- ننورتا - توكلتي - آشور (١١٣٤) ق.م

---

(١) جورج رو: العراق القديم. ص ٣٥٦.

(٢) فاضل عبد الواحد: سلالة اس الثانية، العراق في التاريخ (بغداد، ١٩٨٣) ص ١٠٧ - ص ١١٨.

\* يشير الملك تجلا تيليصر الأول (١١١٥ - ١٠٧٧ ق.م) على ان الملك آشور-دان الأول عاش حتى اصبح

عجوزاً، حيث خلفه احد ابناءه على الحكم، انظر: Johns, C. H. W., OP. Cit, P. 69

(٣) ساكز، هاري: قوة آشور، ص ٨٩

لقد وصل هذا الملك إلى العرش الآشوري بمساعدة ملك بابل، ولكن أول عمل عسكري قام به هو قيادة حملة عسكرية ضد بلاد بابل لكنه فشل ، ولانعرف الهدف وراء هذه الحملة على رغم العلاقة الوطيدة بين الملكين الآشوري والبابلي، ولكن اجبر الملك نورتا - توكلي - آشور من ارجاع تمثال الاله مردوخ إلى بلاد بابل بعد ان سيطر عليه توكلي نورتا الأول واخذه اسيراً إلى بلاد آشور قبل تسعين سنة، هذا ما يدل على ان هذه الملك كان تابعه لبلاد بابل وان ضعفه السياسي شجع الملك البابلي من استرجاع تمثال الاله مردوخ<sup>(١)</sup>. ان الغموض السياسي الذي خيم على هذه الفترة بحيث لم تصلنا أي مدونات اثرية أو نصوص ملكية عن هذه الفترة ما عدا رسالتين أو وثيقتين وهما في غاية الاهمية.

لقد ذكرت مدونات الاخبار البابلية الوسيطة عن فترة الرسالتين المتبادلتين ما بين الملك البابلي (نبوخذ نصر الأول) والملك الآشوري نورتا - توكلي - آشور وتكشف هاتين الوثيقتين على نموذج الاسلوب السياسي والدبلوماسي المتبادل ما بين بلاد آشور وبابل وتكشف أيضاً عن اجتماع مزعم عقده مابين الطرفين في مدينة زاكار الحدودية، ولكن لم يعقد هذا الاجتماع بسبب تأخر الملك البابلي وعدم الانتظار من قبل الملك الآشوري، وتوضح نصوص الوثيقة الاسلوب الدبلوماسي الودي الذي اتبعه الملك الآشوري على عكس الاسلوب المجحف وغير المقبول من قبل الملك البابلي مما يدل على قوته السياسية باسلوبه المتعالي والمستخف<sup>(٢)</sup>، ويضم نص احدى الرسالتين (لاني لم ابارك جهودك ولكن فعلت معك ما كان ينبغي القيام به، لقد جعلت من نفسك اضحوكة للملوك حولك، والان لماذا كلماتك شبيهة بكلمات الشياطين؟ هذا ما كتبتك) لو انك انتظرتي ليوم واحد فقط في مدينة زاكارا) كيف يمكن اعتبار هذه الرسالة معقولة وحكيمة...؟)

---

(١) ساكر، هاري: عظمة بابل، ص ١٠٤.

(٢) Crayson, A. K. ARI, PP. 143-144

اما نص الرسالة الثانية : (حتى خاننوتو خادم آشور شوم ليشر....\* الذي طرد مع سيده، جاء إلى هذه البلاد الذي ساعده والدي وارجعه إلى بلاده، بعد ان اصدرت اوامرك الى خاربي شيباك \*\* الخابيرو ، تحدث (خاننوتو) الذي يعمل بخدمتك تحدث خاننوتو) بنفس الاسلوب (انه ان صح ذلك لو انتظرنا يوماً واحداً فقط في مدينة زاككا...!) من منكم يصدر الاوامر كملك...؟ هل يتبتل لسيد البلاد المقدس، فلتكن كلمات آشور مثل كلمات الشياطين وعندما يتحدثون معاً، فلتكن كلماتهم (تشبه (كلمات الشياطين))..! (ربما يتصرف آشور - شوما - ليشر كسيد نبيل اثناء وجوده في بلاده ولكنه تصرف خلاف ذلك عندما جاء إلى اكد. (وبعد) عودته ((إلى بلاده)) ننورتا - توكلتي - آشور سيده احتجز في هذه البلاد ننورتا -توكلتي-اشور الذي في مملكته... واقام ننورتا -توكلتي -اشور من دون اراضيه عن اشور -شوما - ليشر... السيد المقدس للبلاد ... ومنذ ارجاع والدي الى بلاده، تصرف كسيد نبيل، كانت تصرفاته تدل على نبيله، متحدث بأسلوب متعطر، فيما يتعلق بما كتبه لي (لاني [ تسلمت عبارات لطيفة منك وتسلمت ما يماثل ذلك) وكذلك انا اتمنى من الاله ان ينشر الازدهار في اكد واشور [.....] هل هذه كلمات ملك؟ فيما يتعلق بما قلته لخربي شيباك (اخرى...) لماذا لم تأت من الذي منعك من المجيء؟ ننورتا - توكلتي - آشور سيغادر معي للذهاب إلى الوطن بما انت... ننورتا - توكلتي - آشور موجه الاوامر الصادرة... ننورتا - توكلتي - آشور فيما يتعلق بما قلت له... ((انه عاهر ولوطي وزاني)) ... انت تتصرف كالنبلاء... ننورتا - توكلتي - آشور لماذا لا يكون تماماً مثلاً بالنبيل؟ ... فيما يتعلق بما كتبه لي...؟ شعب آشور هم نساء وشعب اكد ليس كذلك...))<sup>(١)</sup>.

---

\* آشور - شوم - ليشر تذكر الرسالة على انه طرد من بلاده آشور ثم لجأ إلى بلاد بابل، فلم يكن ملكاً لان اسمه لم يذكر في قائمة الملوك الاشوريين، لكن تذكره النصوص (انه سيد البلدان) انظر:

Olmsted A. T., Op. Cit. P. 59

\*\* خاربي شيباك، وهو خابوري الاصل كاشي الاسم جاء مع آشور -شوم- ليشر وعمل مع شخص تابع للحكام التابعين في مناطق الحدود الشمالية التابعة لبلاد بابل حيث تدرج في عمله حتى وصل إلى مفتش تابع

للسلطة البابلية هناك. انظر: Olmsted, Ibid, P. 59-60

(١) Crayson, A. K. ARI, OP. Cit. PP. 145-146

على الرغم من ان نص الرسالة يفتقر للدقة لكن يتبين ان الرسالة كانت موجهة من ملك بابل (نبوخذ نصر الأول) إلى آشور - شوم - ليشر الذي طرده من بلاده ولجأ إلى بابل، وكيف ان ملك بابل عامله معاملة طيبة وانه تصرف خلافاً لذلك، في حين يعتقد الباحثين انه اطيح بحكمه وهو بالمنفى<sup>(١)</sup>.

#### ٧- متكل -نوسكر(١١٣٤ق.م) .

وتحت ظروف سياسية غامضة اختفى ننورتا - توكلتي - آشور وتحت دعم من قبل بابل تولى السلطة متكل - نوسكو - اخيه (١١٣٤ ق.م) فلم ترد أي معلومات في النصوص أو المدونات الاثرية عن هذا الملك ولكن يذكر الباحثين انه كان تابعاً وبشكل مباشر لسلطة الملك البابلي<sup>(٢)</sup>.

ان الضعف السياسي الذي مرت به آشور خلال هذه المدة انها اصبحت خاضعة بشكل مباشر لسلطة الملك البابلي ، حيث اخذ يتحكم بمقدرات البلاد السياسية والعسكرية، حيث اثبت الملك الآشوريين ضعفهم السياسي والعسكري خلال هذه الفترة التي تمثل فترة مظلمة في تاريخ بلاد آشور واستمرت هذه الاوضاع حتى تولى الملك الاشوري آشور - ريش - ايشي الأول السلطة (١١٣٣ - ١١١٦) ق.م.

---

(١) Olmsted, A. T. OP. Cit, PP. 59-62

(٢) Smith, S. OP. Cit., P. 296 ; Olmsted, A. T. OP. Cit, P. 61

# الفصل الرابع

بداية النهوض السياسي لبلاد آشور



## الفصل الرابع

### بداية النهوض السياسي لبلاد آشور

أولاً :-

**تطور الظروف السياسية باعتلاء آشور- ريش- ايشي الأول (١١٣٣-١١١٦) ق.م**

١. أعماله السياسية والعسكرية على الجهات المختلفة (الشمالية الشرقية والشمالية الغربية والجنوبية)

٢. تقلبات الاوضاع السياسية على المسرح السياسي الدولي.

ثانياً :-

**سياسة الدولة في عهد تجلا تبليصر الأول (١١١٥-١٠٧٧) ق.م**

أ- أعماله السياسية والعسكرية على الجهات المختلفة

١ - على الجهة الشمالية من اقليم آشور وفي اسيا الصغرى

٢ - على الجهة الشرقية

٣ - على الجهة الغربية

٤ - على الجهة الجنوبية

ب- أعمال الملك تجلا تبليصر الأول بعد اكمال حملاته العسكرية.

ثالثاً :-

**اعتلاء آشور- بيل- كالا (١٠٧٤-١٠٥٧) ق.م العرش الآشوري**

رابعاً :

١. الاتفاقية الاشورية – البابلية – الدفاعة ضد الاراميين

٢. اعتلاء مجموعة من الملوك الآشوريين العرش (فترة ضعف سياسي)

## بداية النهوض السياسي لبلاد آشور:

ان التقلبات السياسية التي مر بها الشرق خلال هذه المرحلة والمتمثلة بحركة شعوب البحر قد اثرت على الساحة الدولية، فكانت بلاد آشور شأنها شأن الدول الاخرى قد تأثرت سياسياً بهذه التقلبات.

فعلى الرغم من الغموض السياسي الذي خيم على بلاد آشور خلال هذه المرحلة وقلة المدونات الاثرية ، لم تصلنا أي معلومات على الاوضاع السياسية في بلاد آشور، لكن نتعرف عن بعض منها عن طريق اخبار البلاد المجاورة.

فلقد برزت بلاد عيلام كقوة سياسية كان لها شأن كبير سياسياً وعسكرياً في بلاد الرافدين وخاصة بعد ان سيطرت على بلاد بابل وانتهت حكم السلالة الكيشية والى الابد، لكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً بسبب بروز سلالة وطنية في بلاد بابل، كان لملكها نبوخذ نصر الأول دوراً سياسياً كبيراً خلال هذه المرحلة الزمنية حيث تمكن من تحرير البلاد وغزا بلاد عيلام نفسه، فكان لهذه الاحداث تأثيراً سياسياً على بلاد آشور ، حيث اعتلى خلال هذه المرحلة عدة ملوك كان بعضهم تابعاً ولو اسماً لبلاد بابل في حين اقتصر حكم بعضهم على حدود آشور الاقليمية، استمر هذا الوضع إلى فترة اعتلاء الملك الاشوري آشور - ريش - اشي الأول (١١٣٣ - ١١١٦) ق.م .

### تطور الظروف السياسية باعتلاء آشور - ريش - اشي العرش (١١٣٣-١١١٦) ق.م.

ان اعتلاء هذا الملك الطموح<sup>(١)</sup> العرش الاشوري يمثل بداية التوسع الاشوري على المسرح الدولي، حيث ادرك هذا الملك طبيعة الاوضاع السياسية التي مرت بها البلاد خلال المرحلة السابقة، فاخذ يوجه انظاره السياسية نحو الاقاليم الشمالية للاهميتها الاقتصادية لبلاد آشور<sup>(٢)</sup>.

وبسبب الضعف السياسي الذي مرت به آشور، خرجت هذه الاقاليم عن السلطة الاشورية واعلنت عصيانها وتمردھا، لهذا توجب على الملك الاشوري

(١) H. R. Hall, Ancient History of the Near East, London, 1913 , P. 388

(٢) Maxwell, K. R., Hyslop and Hodyes, H. W. : Three Iton Swords from Loriston , JENS, P. 174

خوض معارك في هذه المناطق، وخاصة بعد ان تعرف على الطرق والمسالك والممرات التي ترتبط بالمنطقة وكذلك تعرف على طبيعة سكانها من خلال الحملات العسكرية والحروب التي خاضها اسلافه فيها، فبعد ان عبر الجبال والمناطق الوعرة اصطدم بالاقوام اللولوبيين والقوتين وتمكن على اثر هذه الحملة من هزيمتهم واخضاعهم إلى السيطرة الاشورية<sup>(١)</sup>.

وبعد توطيد الامن والاستقرار في الاقاليم الشمالية، اخذ الملك يوجه انظاره السياسية نحو الجهة الغربية لما كان لها ثقل سياسي على الحكام الآشوريين في مختلف الفترات وتزايد خطرهما وبشكل اكبر خلال هذه المرحلة، اخذ الملك يجهز الجيش بالالات والمعدات الحربية الحديثة، وبعد بناء القلاع والحصون في (ايكو) (في المناطق الغربية) ليتمكن من فرض سيطرته المباشرة على الشعوب الحورية المنتشرة في المنطقة، تمكن وفق حملته العسكرية في عبور نهر الفرات وسيطر على كل من خانا وماري، في وقت كان الاخلامو منتشرين على الضفة الغربية للفرات من اقليم سوخي\* غرباً إلى كركميش ، حيث تمكن الملك بحملته العسكرية من ايقاف زحفهم نحو المناطق التابعة لبلاد اشور<sup>(٢)</sup>.

اما على الجهة الجنوبية، فقد فشل الملك الاشوري في مساعيه الدبلوماسية مع ملك بابل، وخاصة بعد اعماله العسكرية في الجهات الشمالية الغربية والجنوبية الغربية والتي انتهت بحملة عسكرية على مدينة (زاكي) الاشورية الحدودية فتمكن الملك الاشوري من صد هذا الهجوم وضرب حصار على الجيش البابلي في هذه

---

(١) Johns, C. H. W., Ancient Assyria, OP. Cit. P. 69

في حين يعتقد بعض الباحثين ان هذه المنطقة اصبحت تحت السيطرة البابلية بعد ان خرجت عن السلطة

الاشورية في فترة ضعفها السياسي. انظر: Robert Willim R., A history .... OP. Cit. Vol. 2 P. 19

. وفق التقسيمات الادارية الاشورية خلال هذه المرحلة، والتي يمتد هذا الاقليم من رابيقو إلى ماري والتي

يبدأ اقليم اخرى يسمى باقليم لافي وصولاً إلى جبال بشرى(البحر المتوسط). انظر:

Ismail, B. K., and Others , M. D., "Ana in the counieform sources" Sumer, 39, 1983, P. 191

(٢) Smith S. , Early History..... OP. Cit. P. 296

المدينة مما اجبره على الانسحاب بعد ان اوقع الآشوريين خسائر كبيرة في الجيش البابلي واستمروا في مطاردتهم وضربهم على طول طريق عودتهم<sup>(١)</sup>.

ولكن الملك البابلي نبوخذ نصر الأول لم يستسلم فبعد عودته إلى بلاد بابل جرد حملة عسكرية اخرى ضد بلاد آشور فهاجم المناطق الحدودية نفسها (زاكي) وبالمقابل تمكن الملك الاشوري من دعم جيشه في هذه المناطق والحاق هزيمة قاسية بالملك البابلي وتمكن من الاستيلاء على ٤٠ من مراكبه واجبره على الانسحاب إلى بلاد بابل، بعد ان اسر اعداد كبيرة من الجيش البابلي<sup>(٢)</sup>.

وقد كرسست هذه النجاحات العسكرية إلى تعزيز مكانة آشور السياسية على مستوى الساحة الدولية وخاصة بعد ان فرضت نفسها على احد القوتين البارزتين خلال تلك الفترة (بلاد بابل و عيلام) حيث تمكن من انتزاع وبالقوة العسكرية اعتراف بابل بقوة آشور ودخلت معها باتفاقية حدودية كانت لصالح بلاد آشور، وبهذا لقب الملك الاشوري نفسهم (بالمك القوي) ، (فاتح البلاد المعادية)، (قامع الشر)<sup>(٣)</sup>.

### تقلبات الاوضاع السياسية على المسرح الدولي

اخذت التطورات السياسية على مسرح الاحداث السياسية الدولية في الجهات المختلفة ففي الجهات الغربية تحركت اقوام الاخلامو والمنتشرة على طول النهر بعبور نهر الفرات، بسبب ظروف طبيعية وما شهدت الصحراء (السورية الشمالية) من كثافة سكانية<sup>(٤)</sup>، اما من جهة الشمال فقد شهدت حركة سكانية في اسيا الصغرى، ادت إلى تغيير الاوضاع السياسية في المناطق الممتدة من الضفة الشرقية للفرات الاعلى إلى بحيرة وان، والتي اخذت تضغط على بلاد آشور نفسها، اذا انتشرت عناصر حيثية جديدة في المنطقة بسبب ضغط شعوب البحر،

---

(١) Rober W. R., OP. Cit, Vol. 2, P. 69 ; Vol. I, 427؛ Stephen George, A history... Op. Cit., P. 159

(٢) Smith S, Early History..... OP. Cit. P. 296

في حين يعتقد بعض الباحثين ان الملك البابلي وقع اسيراً خلال المعركة. انظر:

Rober, W. R., OP. Cit, P. 69

(٣) Luckenbell, D. D., ARAB, Vol,I, P. 69-70

(٤) Smith S. ,OP. Cit. P. 297

فقد امتزجت هذه العناصر الحيثية مع الشعوب السوبارية والتي واصلت عصيانها وتمردتها ضد الآشوريين بقيادة امرائهم ، كما تحركت اقوام جديدة على الجهات الواقعة شرق الفرات واخذت تنتشر بمحاذاة جبال طوروس وتمكن من الاستيلاء على المناطق الممتدة شمال - غرب طور عابدين وهؤلاء هم (الموشكي) \* الذين استقروا في المنطقة ولم يحاولوا التوسع حتى مدة طويلة بعدها اخذوا بالسيطرة على كدموخ المجاورة لبلاد آشور والى الشرق - والغرب من المقاطعة الاشورية<sup>(١)</sup>.

### سياسة الدولة في عهد تجلا تبليصر الأول (١١١٥ - ١٠٧٧) ق.م

لقد اخذت الاوضاع السياسية تتغير في بلاد آشور بعد اعتلاء تجلا تبليصر الأول العرش ، فالمشاكل السياسية التي واجهها الملك تتطلب أعمال عسكرية حربية دفاعية وهجومية داخل اقليم آشور وخارجه فأن اول المشاكل السياسية كانت في جهة الشمال والمتمثلة بزحف الاقوام (الموشكي) على اقليم كتموخي، حيث لم يتعرض اليهم تجلا تبليصر الأول ما داموا خارج حدود آشور، لكن اعمالهم العسكرية على المقاطعة الاشورية الشمالية<sup>(٢)</sup>، ارغمت الملك الاشوري بعد ان ادرك اهمية المنطقة الشمالية من الناحية الاقتصادية لبلاد آشور وما توفره من موارد اولية وتبرز اهميتها أيضاً تجارياً وخاصة في اقليم كوتموخ، والاراضي الخصبة بين دجلة وجبال كاشباري<sup>(٣)</sup>، لهذا توجب عليه توجيه ضربة عسكرية دفاعية ضد هؤلاء الاقوام.

---

\* (الموشكي) - احد اقوام اسيا الصغرى - الذين سيطروا على شمال - غرب طور عابدين ولمدة خمسين سنة، ومن ثم سيطروا على كدموخ المجاورة لبلاد آشور إلى الشمال الغربي والتي تعد مقاطعة اشورية، وان اسلاف الموشكي لا يدعون مجالاً للشك بانهم كانوا قوماً من ضمن الهجرة الرئيسية في غربي اسيا في اواخر الالف الثاني، انظر: مورتكات، انطوان : تاريخ الشرق ، ص ٢٦٧ ؛

Encyclopaedia a Britannica, Vol. 2, 1768, London, P. 964

(١) Smith, S., OP. Cit. P. 297

(٢) Owen, I, David, Studies of the civilization on culture, New York, 1999, P.P. 272-275

(٣) Maxwell, K.R. : Hyslop and H. W. M. Hodyes, Three Iron From Luristan, JENS, 1966, Vol, XXVIII, Part 2, PP. 172-176

اندفع الملك بجيشه نحو جبال كاشباري وهي اول سلسلة من التلال التي تمتد من الشرق إلى الغرب، فاصطدم بحوالي ٢٠ الف من الموشكي الذين سيطروا على الجانب الغربي من كموخي، فتمكن الملك من الحاق هزيمة بهم وهذا ما يؤكد نص الحولية (مثل الشيطان العاصفة قمت بتكديس جثث محاربيهم في ساحة المعركة وجعلت دمائهم تسيل في السهول والوديان، قطعت رؤوسهم وكدستها كبيادر الحب حول مدنهم...) (١).

وتذكر المدونات الاشورية انه اسر حوالي ٦ الاف منهم ونقلهم إلى العاصمة آشور وفق سياسة اسلافه الملوك الذين مارسوا سياسة التهجير للسكان المغلوبة وفرض الجزية عليهم بعد تقديم الولاء للملك الاشوري (٢).

ثم استأنف القتال في كوتموخ بعد ان رفض سكان هذا الاقليم دفع الجزية السنوية لبلاد آشور فاعلنوا عصيانهم وتمردهم على السلطة الاشورية مما توجب على الملك الاستمرار في حملته ضدهم وتمكن من الحاق الهزيمة بهم وحرق مدنهم واحدة تلو الاخرى، قتل من قتل وهرب عدد كبير من سكانها وامرائها إلى مدينة شيرشوشو\* ، وتحصنوا فيها، لذلك واصل الملك حملته ضدهم فبعد ان قطع المسالك الوعرة واجتاز الجبال تمكن من الوصول إلى مدينتهم المحصنة شيرشوشو وفرض حصاراً عليها، وتمكن من دك حصونها المنيعة وقضى على فلول الموشكي وامراءهم المتحصنين فيها (٣).

قدم القوتيين المساعدات لجيرانهم الشماليين ، بقيادة ملكهم كلي- تشوب الملقب يروبي (Errup) ، حيث اصطدموا مع الجيش الاشوري وتمكن الملك الاشوري من الحاق هزيمة قاسية بهم والقاء القبض على ملكهم اثناء المعركة ،

---

(١) Crayson , A. K., ARI, Vol, 2 , P. 7

(٢) Olmsted, A. T., OP. Cit, P. 63

\* تقع في الضفة المقابلة لنهر دجلة.

(٣) Smith, S, OP. Cit, P. 298

فبعد حسم المعركة لصالحه ارسل الملك مع زوجاته واولاده(غير الشرعيين) إلى بلاد آشور، فدمر واحرق مدنهم<sup>(١)</sup>.

توجه الملك في نفس الاقليم شرقاً نحو اورنشاش (Urratinash)\*\* المعقل القوي والمحصن في بلاد (بانارو) (Panaru) التي تولى قيادتها شادي- تشوب (TeshubdiSha-)، فقد كانت الأعمال العسكرية التي خاضها الملك ضد شعوب الاقاليم الشمالية وقعاً كبيراً على هذه المدينة من جهة وعلى ملكها من جهة اخرى، حيث عند سماعه بتقدم القوات الاشورية نحو المدينة اعلن استسلامه للملك وجيشه وفتح ابواب المدينة لهم مما يؤكد على ادراكه عدم قدرته العسكرية في مواجهة الجيش الاشوري القوي، لهذا اخذ الملك وفق السياسة الاشورية للاقاليم المغلوبة، نقل الملك وزوجته واولاده وحاشيته إلى بلاد آشور وسمح لشادي- تشوب الرجوع إلى مدينة بعد ان اقسام يمين الولاء للاله آشور وتقديم الجزية السنوية مع ابقاء اولاده وزوجته كرهائن في بلاد آشور<sup>(٢)</sup>.

كان الهدف من اندفاع الملك شمالاً هو تأمين المنطقة، وتحقيق الامن والاستقرار ، والقضاء على حركات التمرد التي ثارت ضده، اخذ يوجه انظاره إلى المناطق البعيدة حيث اخذ بارسال الحملات العسكرية الاستطلاعية لغرض التعرف على المنطقة قبل القيام بأي عمل عسكري فيها<sup>(٣)</sup> فكانت قوة الجيش الاشوري وطموح الملك والعصيان والتمرد في الجهات المختلفة من بلاد آشور، كل هذه العوامل شجعت الملك على الاستمرار في حملاته العسكرية في بداية حياته السياسية، وقد اندفع ضد الاقوام الذين امتنعوا عن دفع الجزية وعلنوا عصيانهم وتمردهم ضد الدولة الاشورية في بلاد داشدش (Ishdish)، فيذكر الملك على الصعوبة التي تحرك به الجيش في الممرات والمسالك الضيقة في الجبال

---

(١) Olmsted, A. T. OP. Cit, P. 63-64

\*\* يعتقد انها مدينة صغيرة تقع على الجبال في الجهة الشرقية من كوتموخ. انظر: Smith, S , P. 299

(٢) Howkinc, J.D, Assyrians and Hittites, Iraq, vol, xxxVI, part 1-2, ؛Crayson, A.K, ARI, Vol. 2, P.8 1974, p70.

(٣) ساكز، هاري: قوة آشور، ص ٩٣.



الوعرة للوصول اليهم (عبرت مناطق الجبال الوعرة في جبال اروما (Aruma)، حيث توجد مناطق شديدة الوعرة، لا يمكن للمراكب اجتيازها، تركت مراكبي، وتوليت قيادة الجنود، فتسلقت بنفسى سلسلة الجبال الخطيرة)<sup>(١)</sup> مما يؤكد وقوع هذه المنطقة في مناطق جبلية وعرة، حيث تمكن من فرض سيطرته على المنطقة بعد ان تمكن من هزيمتهم في معركة خاضها ضدهم.

كانت هذه الأعمال العسكرية في السنة الأولى من حكمه، حيث يذكر الملك في العام التالي رفضت كل من بلاد الزو (Alzu) وبورولومزو (Purulumzu) من دفع الجزية والضرائب السنوية لبلاد اشور، ربما هذه المرة الأولى منذ عهد توكلتي نورتا الأول الذي تمكن من اخضاع هذه المناطق لنفوذ الاشوري، لذلك توجه بحملة عسكرية ضدهم وتمكن من اخضاعهم للسلطة الاشورية وفرض عليهم الجزية والضرائب السنوية وتهجير عدد من سكانهم إلى بلاد آشور للاستفادة منهم في الأعمال الزراعية<sup>(٢)</sup>.

هذا وفي طريق عودته اصطدم مع ٤ الاف من (الكاسكو Kasku واورومو Urumau \* ) الذين اعلنوا العصيان والتمرد ضد الاشوريين في منطقة اقليم سوبارتو، لكن الملك الاشوري تمكن من انزال الهزيمة الساحقة بهم وارجاعهم إلى حضيرة السلطة الاشورية واعتبرهم من ابناء الشعب الاشوري، بعد ان اخذ الجزية منهم وفرض ضرائب عليه وتقدير ولأهم المطلق للملك الاشوري<sup>(٣)</sup>.

وبعودة الملك وجيشه إلى كدموخي (Kadmuhi) مرة اخرى يعتقد انه رجع إلى الشرق من الاقليم، عبر الزاب الصغير واشتبك مع القوتين الشرقيتين في مناطق الجبال وكان هدفه من هذا العمل العسكري هو ارجاع الاقاليم التي لا

---

(١) Luckenbell, D. D. ARAB, PP. 74-75

(٢) Crayson , A. K. , ARI, Vol, 2, P. 9

\* هؤلاء اندفعوا بعد سقوط الدولة الحيثية إلى مناطق من سوبارتو واندمجوا مع سكانها، وكانوا خلال هذه الفترة خاضعين للسيادة الاشورية. انظر:

Crayson , A. K. , ARI, Vol, 2, P. 9 ; Crayson , A. K. , The Middle Eastern, C.A.H. , PP. 248-249

(٣) Crayson , Ibid, P. 9

يمكن ارجاعها بالطرق السلمية إلى حضيرة السيادة الاشورية<sup>(١)</sup>. ومن هنا اخذ يوجه انظاره العسكرية للتوغل في (اسيا الصغرى).

### - اعماله في جهة الشمال في (اسيا الصغرى)

بعد عودة الملك إلى كتموخي بدأ بحملة عسكرية في (الاناضول) حيث توجه إلى بلاد بابخو (Paphu) (تقع في الجبال الوعرة ويعتقد انها الموطن الاصلي للهوريين) التي تمتاز بالمسالك والطرق الوعرة وصولاً إلى اعالي الفرات وسار بين جبال انتووايا، حيث صعوبة المسالك ووعورة الطرق في المنطقة مما لا يسمح بمرور مراكب الجيش حيث يذكر الملك بانه حملها على (اعناق الرجال) فأمن عبور المنطقة على رغم من محاولة شعب بابخو عرقلة مسيرة الجيش في الجبال باتباع حرب العصابات ضدهم، لكن الملك وصل إلى بلادهم والحق الهزيمة بهم بعد ان خاض غمار المعركة، وتمكن من اجبارهم على الانسحاب إلى جبال ازو (شيدت تلالاً من اجساد جنودهم في سهول الجبال)<sup>(٢)</sup>.

استمر زحفه في بلاد النائييري حتى يذكر انه غزا ٢٥ من مدنهم في بلاد خاريا (Haria) (التي تقع على سفوح الجبال ايا (Aya)، شويرايا (Shuira)، يتتو (Etnu)، شيزو (Shezu)، شيلكو (Shelgu)، ارزانيبيو (Arzanibiu)، وروسو (Urusu) وانيتكو (Anitku) ) حيث انزل الهزيمة بجيشهم، وبهذه الحملة العسكرية تعرف شعوب المنطقة على قوة الجيش الاشوري، مما يذكر على ان سكان مدينة اداوش (Adaush) عندما سمعوا بتقدم الجيش الاشوري نحوهم انسحبوا إلى الجبال دون قتال (كالطيور المذعورة فروا إلى الجبال) حيث تمكن من دخول المدينة وخربها ولاقت نفس المصير مدينة دامواش التي اعلنت تمرداً ضد الآشوريين

(١) Smith, S, Op. Cit, P. 299

(٢) ساكز، هاري: قوة آشور ، ص ٩٣ ؛ Crayson, ARI, P. 10

وعدم دفع الجزية، واستمر في حملته حتى وصل جبال اروما التي اوقع حد السيف فيها بعد اعلان تمرد لها على السلطة الاشورية وتمكن من هزيمتهم<sup>(١)</sup>.

واصل الملك حملته العسكرية في بلاد النائيري حتى وصل إلى بلاد اسوا وداريا الذي تمكن من فرض الجزية عليهم وتقديمهم الولاء للملك الاشوري، وبوصوله إلى الزاب الاسفل، عبر بجيش حيث غزامدينتين موراش Murattash وساردوش Saradaush (الواقعة بين جبال اسانيو Asaniu واتوما Aluma ، حيث يذكر (ربحت الغنائم.. حرقت، دمرت...)<sup>(٢)</sup> مما يؤكد النص على هزيمتهم وتمكن من قتل من ثار ضده وحرق بلادهم واخذ الغنائم مع عدد من سكانها إلى بلاد آشور.

وقد اعلنت مدينة ساغو في بلاد بابخو التمرد والعصيان على الملك الاشوري مما اضطر الملك إلى توجيه جيش نحو هذه المناطق، حيث فوجئ بتجمع ستة الاف مقاتل ضد ه مما اضطره إلى محاربتهم والحاق الهزيمة بهم واستمر في مطاردتهم حتى جبل خيريوخو Hirihu ، خيمو (Himu)، لوخو (Luhu)، الامون (Alamun)، باقو، نيمينو (Nimnu)، و اريركو (Arirgu) حيث يذكر (دحرت جيوشهم... حصدت الغنائم... سالت دمائهم...)<sup>(٣)</sup>.

لقد تركت حملات الملك تجلا تبليصر الأول صدى في بلاد النائيري وخاصة بعد وصوله إلى بلاد الملوك البعيدة الواقعة على البحر الاعلى، فبعد اجتياز الممرات الوعرة والمسالك الصعبة التي عجز اسلافه الملوك من الوصول اليها، تمكن هذا الملك من عبورها وسار في انحاء البلاد بمركباته، حيث يذكر في مناطق الصعبة كان يحمل مراكبه على رؤوس الجند ويحفر بالمعاول والفؤوس ممرات ومسالك لعبور الجيش ولتمهيد الطريق لقواته استخدم الاشجار في اعداد الجسور، فأمتد خط سير حملاته العسكرية من اعلى الجانب الشرقي لدجلة إلى الشاطئ الجنوبي من بجيروان، وبعد المعارك التي خاضها انعطف غرباً عبر

---

(١) Luckenbell, D. D. , ARAB, P. 79

(٢) Cameryon, G, History of Early Iran, P. 136

(٣) Gameron ,G, OP. Cit, P. 136;Crayson, A. K. , ARI, P. 11

السهل الخصب الواقع إلى الشمال من الجبال وبعد تأمينها توجه شرق الفرات، أي في بلاد النائيري<sup>(١)</sup>.

واجهه حلف مكون من ثلاث وعشرين اميراً من دون النائيري (تومو (Tummu)، تونويو (Tunubu)، توالو (Tualu)، داردارا (Dardaru)، اوزولا (Uzula)، اوتـــــــدامنو (Unzamunu)، انـــــــديانو (andiabu)، بيلادارنو (Piladurnu)، ادورغينو (Adurginu)، كولبارزينو (Kulibarzinu)، شبنبيزو (Shinibirnu)، خيموا (Himua)، بياترو (Paiteru)، اويرام (Uiram)، شوروبا (Shururia)، ابانو (Abaenu)، اداينو (Adaenu)، كيرنو (Kirinu)، البايا (Albeya)، اوغينا (Ugina)، نازابيا (Nazabia)، ابارسونو (Abarsiunu)، وديانو (Dayeny)) حيث يذكر الملك (وكعاصفة الاله ادد، دمرت جيوشهم... حصدت الغنائم، دمرت... وفي معركة واحدة استوليت على ١٢٠ من مراكبهم مع معداتها و ٦٠ ملك من بلاد النائيري (Nairi) ويشمل ذلك من تحالف معهم وطاردت الذين فروا بسرعة السهم حتى البحر الاعلى)<sup>(٢)</sup>.

نستقرأ من المدونات الاشورية بان الملك تجلا تبليصر الأول سيطر على هذه المناطق جميعها واسر جميع ملوك النائيري خلال المعركة لكنه في النهاية قتل من قتل واطلق سراح بعضهم بعد ان اخذ اسرهم كرهائن إلى بلاد اشور وفرض عليهم الجزية السنوية<sup>(٣)</sup>.

تؤكد المخلفات الاثرية التي تركها الملك، وصوله إلى مدينة ميليد (ملاطيا) تمكن الملك من الاستيلاء عليها، بعد ان اعلنت استسلامها للجيش الاشوري لانها ادركت القوة الاشورية وعدم مقدرتها من ايقاف زحف الملك وجيشه، وخاصة ان اخبار حروبه في بلاد النائيري قد وصلت إلى ميليد وقد ترك الملك نص تذكاري على صخرة في منطقة ميلازجرت (شمال غرب بحيرة وان) ينص على: (تجلا تبليصر الأول، الملك القوي، ملك العالم، ملك بلاد آشور، ملك الجهات الاربعة،

(١) Olmsted A. T. , OP, Cit, P. 64

(٢) Crayson, A. K. ARI, P. 12

(٣) Crayson, Ibid , P. 12

فاتح بلاد نائيري من بلاد تومي إلى بلاد دايانو، فاتح بلاد خاني إلى البحر العظيم<sup>(١)</sup>. وهذا النص يؤكد حقيقة ثابتة على وصول الملك إلى البحر الأعلى وهي أقصى حد في بلاد النائيري على الرغم من صعوبة تحديد بعض المناطق جغرافياً.

وختم الملك اعماله العسكرية في بلاد النائيري بحرب ضد حلف القبائل كاشا Kasha وبابخو Paiphi حيث كان مستقرهم في منطقتين الزى - ويوزكوزي وهاتين المنطقتين كانت تابعة للسلطة الاشورية ولكن اعلنت عصيانها وتمردها ضد الاشوريين مما اضطر الملك من ارجاعها إلى حضيرة السلطة بقوة السيف<sup>(٢)</sup>.

كان الهدف السياسي وراء حملات الملك العسكرية في شمال بلاد الاناضول هو تحقيق هدفين -أولاً- تأمين المنطقة واخضاعها سياسياً لبلاد آشور. -ثانياً- تحقيق هدف اقتصادي ، من اجل تأمين وصول المواد الأولية إلى بلاد آشور اضافة إلى تأمين الطرق التجارية مع توفير يد عاملة<sup>(٣)</sup>.

فيتفاخر الملك بعد سيطرته على بلاد النائيري (بأمر من سيد الاله آشور، ختمت يداي من ما وراء الزاب الاسفل الى البحر الاعلى الذي (يقع باتجاه) الغرب، لقد زحفت ثلاث مرات ضد بلاد النائيري فتحت بلدان النائيري المنتشرة من بلاد تمي وحتى دايانو (Dayanu) وخينو(Hino) و باتيري(Patiri)

---

(١) ساكز، هاري: قوة آشور، ص ٩٣ .

نظراً للغموض الذي انتاب الحملات العسكرية التي قادها الملك الاشوري، وذلك لاستحالة تحديد مواقع المدن المذكورة في نص حوليته، حيث ادعى الملك وصوله إلى البحر الأعلى وهذا المصطلح غير واضح، حيث يعتقد بعض الباحثين ان تجلا تبليصر الأول عبر الفرات الأعلى للهجوم على الائتلاف المعادي، ثم عاد عبور النهر مرة أخرى، ومن ثم سار شرقاً إلى بحيرة وان، ولكن هذا الرأي غير محتمل، فمن الصعب تصديق البحر الأعلى هو البحر المتوسط لبعد المسافة التي قطعها في حين يعتقد بعض الباحثين ان الملك قسم جيشه إلى قسمين الأول قاتل غرب الفرات والآخر قاتل شرق الفرات، حتى وصلت إلى ابعد نقطة وهو البحر الأعلى ربما. انظر: Smith, S. , OP. Cit., P. 300 ؛ ساكز ، هاري: قوة آشور، ص ٩٤ .

(٢) Crayson, ARI, P.13

(٣) Maxwell, K. R. , Hyslop, OP. Cit, P. 147

وخنخو (Hnhi)، وجعلت ثلاثين ملك من بلاد النائييري ينحنون امام قدمي واخذت رهائن منهم، اخذت جزية منهم من الخيول المدربة وفرضت عليهم الجزية (سنوياً) وهدايا<sup>(١)</sup>.

### - اعماله العسكرية على جهة الشرق

لقد تمكن الملك الاشوري في حملاته الثلاثة من تأمين المناطق الشمالية فأخذ يوجه انظاره السياسية والعسكرية نحو الشرق، وخاصة ان الاقوام الجبلية استغلت توغل الملك عسكرياً في الشمال فاعلنت خروجها عن السلطة الاشورية، واخذت تهاجم وتتهب وتسلب المقاطعات الاشورية، وخاصة في اقليم موسري جهز الملك حملة عسكرية تقدم بها ضد القوماني (Qumanu) في بلاد موسري (Musri) وتمكن من ضرب تجمعاتهم وخاض معارك طاحنة ضدهم انتهت بمحاصرتهم في احدى مدنها الحصينة اريني Arini (الواقعة في موسري) وتمكن من تخريب دفاعاتها والحاق الهزيمة بالقوميين ولكن هرب بعضهم إلى الجبال<sup>(٢)</sup>.

وتمكن من فتح ستة مدن من مدنها التي تحصنوا بها حتى وصل إلى عاصمتهم كبشونا (Kipshuna)، التي ادرك ملكها قوة الجيش واصرار الملك على مواصلة الأعمال العسكرية في المنطقة مما اعلن استسلامه للملك وفتح المدينة للجيش الاشوري، بعد ان تعهد الملك بتحطيم التحصينات الدفاعية للمدينة وسلم ٣٠٠ عائلة من العوائل التي هربت من المقاطعات الاشورية إلى هذه المدينة، فلم تذكر المدونات الاثرية مصير هؤلاء<sup>(٣)</sup>.

هذا وتتبع الملك فلول القومانو الذين تحالفوا مع الموسري الذين بلغ عددهم عشرون الف مقاتل في جبال تالا\* (Tala) من اجل خوض معركة منظمة ضد

(١) سليمان، عامر: الجيش والسلام، نخبة من الباحثين العراقيين، (بغداد، ١٩٨٧) ج ١، ص ٢٥٠.

(٢) Smith, S., Op. Cit., P. 300

(٣) Crayson, A. K., ARI, P. 14

\* تقع قرب جبال خاروسا قبل بلاد موسري . انظر : Oates, D. Studies... P. 2-3

الملك الاشوري وجيشه، فتمكن الملك من الحاق هزيمة قاسية بهم (نثرت الجثث على سلسلة الجبال مثل الخراف المذبوحة... حرقت ودمرت مراكز العبادة)<sup>(١)</sup>.

### -اعماله العسكرية على الجهة الغربية

لقد كانت الاحداث السياسية التي ظهرت في الجهة الغربية جديرة باهتمام الملك سياسياً وعسكرياً ، وخاصة حركة الاقوام الجديدة (الاراميين)\* الذين اخذوا بالضغط على طول الحدود الغربية والجنوبية الغربية لبلاد الرافدين، فقد زحف الاراميين باتجاه نهر الفرات فاستقروا خلال هذه المرحلة على طول النهر من حدود كركميش (Carchemish) شمالاً وحتى بلاد رابيقو<sup>(٢)</sup> في بلاد بابل جنوباً على الرغم من ان النهر يمثل الحد الفاصل ما بينهم وبين الحدود الاشورية<sup>(٣)</sup> يذكر الملك تجلا تبليصر الأول في نصوصه انه حارب الاراميين ووصل في يوم واحد من سوخو (Suhu) إلى كركميش واخذ يتعقبهم في الصحراء (السورية). وقد اخذت مجموعة من الاراميين عبروا نهر الفرات مما اضطر الملك إلى تجريد حملة عسكرية ارجعهم فيها إلى الضفة الغربية للنهر، ثم عبر النهر على (الاكلاك) حيث يذكر [حاربت] اقوام الاخلامو والاراميين ثمان وعشرين مرة، مرة، عبرت نهر الفرات مرتين في السنة الواحدة ودمرتهم من تدمر التي (تقع)

---

(١) Crayson, A. K., ARI, P.14

\* الاراميين: وهم اقوام بدو، يعتقد موطنهم الاصلي في الاراضي الواقعة من جبال يشرى أي من الاقليم الواقع ما بين الفرات حتى الصحراء السورية(بالميرا) تدمر. انظر: ماجدة حسو: العلاقات الارامية - الاشورية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب قسم الآثار ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥. ؛ هاري، ساكز: قوة اشور، ص ٩٥.

(٢) Russell, H. E. ,OP. Cit, P. 71-72

(٣) سليمان، عامر: الجيش والسلاح، نخبة من الباحثين العراقيين، (بغداد، ١٩٨٧) ج ١، ص ٢٥٠

في بلاد امورو، واتانا (عنه) التي تقع في بلاد سوخو وحتى رابيقو التي تقع في كارديناش (بلاد بابل)، وجلبت ممتلكاتهم غنائم إلى مدينة آشور<sup>(١)</sup>.

هذا وتجمع فلول الاراميين الذين تعقبهم الملك الاشوري مع الاخلامو في ٦٠ مدينة عند جبال يشرى (جبال البحر المتوسط) ولكن الملك الاشوري تمكن من الحاق هزيمة قاسية بهم، هذا وقد اخترق الجيش الاشوري في احد حملاته الصحراء (السورية) من جهة بالميرأ (تدمر)\*\* واستمر في مطاردة فلول الاراميين حتى وصل إلى سواحل (البحر المتوسط)<sup>(٢)</sup>.

وفي احدى الحملات التي قادها الملك في الجهة الغربية يذكر الملك في نص (فقد اتجهت نحو جبل لبنان... وواصلت المسير إلى بلاد امورو وتمكنت من احتلالها، حصلت على الجزية من بلاد بيلوس (Byblos)، سيدون (Sidou) وارفاد (Arvad)، استعملت القوارب في مدينة ارفاد وامورو (Amurru) وواصلت الرحلة لمسافة ست ساعات من المدينة، وهي جزيرة إلى سامورو الواقعة في بلاد امورو)<sup>(٣)</sup>.

فوفق النص يذكر وصول جيش إلى جبال لبنان وغزا المدن الفينيقية على البحر، واخذ يوجه حملتين ضد الاراميين في السنة الواحدة سبب تزايد خطرهم واخذوا يغيرون على طرق التجارة المارة بالمنطقة وبالتالي سبب ضرراً اقتصادياً للدولة الاشورية، لهذا حمل الملك محمل الجد في القضاء عليهم<sup>(٤)</sup>.

---

(١) Miltard, A. R., Fragments of Historical text from Nineve, Middle Assrian and Later Kings, Iraq, VOL, XXXII, Part, 2, 1970, PP. 167-168

\*\* بالميرأ (تدمر) - تقع على بعد ١٥٠ ميل شمال شرق دمشق على واحة بادية سوريا وبرزت كمركز تجاري يربط ما بين الصحراء وسوريا وبلاد الرافدين واول ذكر لها في حوليات تجلا تبليصر الأول. انظر:

سامي، سعيد الاحمد؛ جمال رشيد احمد: تاريخ الشرق القديم، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٧٣ - ص ٢٨٢.  
Hawkins, J. D., Assyrians ..... OP. Cit, P. 70

(٢) سليمان، عامر: منطقة الموصل خلال الالف الثاني قبل الميلاد، موسوعة الموصل الحضارية، م ١ (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩١) ج ١، ص ٦٧ - ص ٨٠.

(٣) Crayson, ARI, P. 23.

(٤) Crayson, Ibid, P. 23



كما ويصف الملك حملة اخرى على بلاد امور في نص الحولية (ذهبت إلى لبنان وقطعت اخشاب الصنوبر لمعبد انو وادد ، الالهة العظام سادتي، وحملتها (إلى آشور) وتابعت (زحفي) نحو بلاد امورو، ففتحت جميع امورو، استلمت الجزية من جبال صيدا وارواد وعبرت بالسفن (التي تعود إلى) ارواد، من ارواد التي تقع على الساحل إلى مدينة ساموري التي (تقع) في امورو (على مسافة) ثلاثة اميال مضاعفة برأ، قتلت كركون البحر الذي يسمونه (قرش البحر) في اعالي البحر<sup>(١)</sup>.

وخلال تواجده في منطقة امورو التقى بالوفد الذي يعتقد بانه من بنسوينرد (امير الدلتا) حيث قدم الهدايا التي بعثها الفرعون له، حيث ارسل تمساحا كهديّة صداقة للملك الاشوري وعقد خلال لقاءه به علاقات تجارية بين البلدين<sup>(٢)</sup>.

وبسبب تطور الاحداث في بلاد آشور سبب تحرك الاقوام الاراميين اضطر الملك إلى مغادرة بلاد امور لمواجهة خطر هؤلاء الاراميين، تذكر المدونات الاشورية رغم الحرارة العالية واختلاف الطقس فقد اخذ الجيش الاشوري يضرب تحرك هؤلاء الاقوام في الجهات المختلفة، حيث استغل الطريق نحو اقصى الشمال، فتقدم من بلاد (آشور) وحران وسد الطريق المؤدي إلى البحر المتوسط ، وتوجه بالعبور بجيشه من بالميرا في امورو وانات في سوخو إلى رابيقو في كاردنياش<sup>(٣)</sup>.

وبهذه الحملات العسكرية تمكن تأمين الجهة الغربية من خطر الاراميين ولو لفترة، لان من اهم المشاكل التي واجهت بلاد آشور هي الجهة الغربية خلال هذه المرحلة الجديدة.

---

(١) سليمان، عامر: موسوعة الموصل الحضارية، ص ٨٠ ؛

Moory, B. A. S., The Making Past, Biblical Lands, London 1975, P. 57

(٢) Olmsted, A. T., OP. Cit, P. 65

(٣) Olmsted, OP. Cit, P. 65 ; Russell, H. F., OP. Cit, P. 71-72

## - اعماله على الجهة الجنوبية

لقد استغل الملك البابلي مردوخ - نادين - اخي\* الاوضاع السياسية التي كانت تمر بها بلاد آشور وخاصة على الجهة الغربية وتوغل الملك في بلاد امورو، لهذا في السنة الثامنة من حكمه قاد حملة عسكرية ضد سلالات (القصور) في المنطقة الحدودية الاشورية الشمالية وقام بنهب وسلب هذه المناطق وحمل معه الاله ادد اسيراً إلى بلاد بابل<sup>(١)</sup>. ثم كرر اعماله العسكرية على طول المنطقة المحصورة ما بين الزابين (الاعلى والاسفل)<sup>(٢)</sup>.

اثارت الأعمال العسكرية التي قام بها مردوخ - نادين - اخي حفيضة الملك تجلا تبليصر الأول مما قاد حملة ضد بلاد بابل تقدم من الجهة الغربية لنهر دجلة إلى دوركالريكالزو ، حيث واجه مقاومة عنيفة لكن الجيش الاشوري تمكن من اقضاء الجيش البابلي في هذه المعركة ونجح في كسر شوكة المقاومة الأول، وبهذا توجه بعدها إلى سبار واوبيس ثم إلى بابل نفسها، مما مني مردوخ - نادين - اخي بهزيمة قاسية وخسر ممتلكاته في الشمال حيث احرقت ودمرت بلاد بابل من

---

\* حكم سلالة ايسن الثاني بعد نبوخذ نصر الأول ثلاثة ملوك مردوخ - نادين - اخي ومردوخ - شابك - زر وادد ابال - ادينا الذي يمثل اخر ملك في هذه السلالة فقامت بعده عدة سلالات متعاقبة في بلاد بابل سلالة بابل الخامسة والسادسة والسابعة ١٠٣٨ - ٩٩١ ق.م . وحكم فيها سبعة ملوك، واما السلالة الثامنة اسسها شخص يدعى نابو - موكن - ايلي ٩٩٠ - ٩٥٠ ق.م ، ولكن سبب ضغط الاراميين تغيرت الاوضاع في بلاد بابل حتى فترة حكم تجلا تبليصر الثالث ٧٤٥-٧٢٨ ق.م . انظر:

Wiseman, D. J. "Fragment of Historical Texts from Nimrud" Iraq, 36, Part,1-2, P. 118-124.

Brinman, J. A. , A political history of post kassite Babylonia, Roma, 1968, PP 124-125 (١)

Olmsted, OP. Cit, P. 66 (٢)

قبل الجيش الاشوري<sup>(١)</sup>، فلم يعين الملك الاشوري نفسه ملك على بابل مما يعتقد ان هذه الحملة كانت تاديبية من اجل الضغط على بلاد بابل في قبول معاهدة حدودية لصالح بلاد آشور<sup>(٢)</sup>. في حين ربما كان الهدف من وراء السيطرة على بلاد بابل هو هدفا اقتصاديا والرغبة في السيطرة على طرق التجارة المؤدية في المنطقة من جهة حيث سعت آشور دائما السيطرة على الوديان النهرية في المنطقة مما يمكنها من تعزيز مركزها السياسية والاقتصادية<sup>(٣)</sup>.

لم تحدد حدود الدولة الاشورية بعد سيطرتها على الجنوب (بلاد بابل) حيث يعتقد بعض الباحثين انها شملت اكارسالو (ربما كار - عشتار - اكارسالو) ورابيكو واوبيس وبلاد بابل على الرغم من اختلاف تحديد الحدود الاشورية بشكل دقيق<sup>(٤)</sup>. ولقد كانت هذه الأعمال العسكرية على الجهات المختلفة ابتداء من السنة الأولى حتى السنة الخامسة من حكمه<sup>(٥)</sup>.

### **-أعمال الملك تجلا تبليصر الأول بعد اكمال حملاته العسكرية**

لقد استمرت أعمال الملك العسكرية من السنة الأولى لحكمه حتى السنة الخامسة، حيث تمكن من تأمين الجهات الاربعة لبلاد آشور، فبعدما سعى الملك لتنظيم الامبراطورية الاشورية المترامية الاطراف ، على الرغم من ان الظروف السياسية داخل هذه الامبراطورية غير كفيلة في توحيد البلاد سياسياً ، سبب العلاقة التي تربط الملك مع شعبه ، فبالنسبة لشعب آشور تربطهم به علاقة دينية وسياسية على اساس انه يمثل الالهة العظام<sup>(٦)</sup>.

---

(١) Dougherty, Raymond philip, The Sealand of Ancient A Rabia, London, Vol, XIX, P. 127 ;  
William, W. Hallo, William, Kelly Simpson, The Ancient Near East , A History, U. S. A. PP. 124-125

(٢) Brinkman, J. A., OP. Cit, PP. 125-126

(٣) Smith, S. OP. Cit, P. 303 ; Smith, S.,CA.H. ,1965, Vol, III, PP. 5-6

(٤) Smith, S. Ibid, 302-303

(٥) Crayson, ARI, P.15

(٦) Olmsted, A. T., OP. Cit, P. 66

اما العلاقة السياسية ما بين الملك وسكان المقاطعات الاخرى فانها مختلفة تماماً عن بلاد آشور، فبعضهم خاضعين بقوة السيف للسلطة الاشورية وقد فرض عليهم تقديم الولاء للاله آشور، ودفع جزية سنوية لهم، اما في حالة السيطرة التامة على اقليم ما كانت تأخذ الهتهم اسيرة إلى بلاد آشور، اما الامراء أو الحكام المنهزمين فان عفى عنهم الملك يذهبون إلى آشور يقسمون يمين الولاء للملك ويتعهدون في دفع الجزية السنوية اضافة إلى الهدايا للملك ، اما الملوك الذين يستسلمون للملك الاشوري، فينقادون إلى بلاد آشور ويقدمون الولاء للملك بعد اخذ عوائلهم وحاشيتهم إلى بلاد آشور وابقائهم كرهائن ثم يرجعون إلى بلادهم، بعدما (يقبلون الاقدام الملكية) ويفرض عليهم تعويضات مالية اضافة إلى الجزية والضرائب وتقديم يد عاملة للملك في أعمال السخرة<sup>(١)</sup>.

لقد ادرك الامراء التابعين للملك الاشوري ان أي ثورة ضد الملك يعني الموت المحتم بالنسبة اليهم، لذلك عم الرخاء والاستقرار في جميع انحاء الامبراطورية<sup>(٢)</sup>.

فقد حقق تجلاً تبليصراً الأول في اعماله العسكرية مكاسب سياسية واقتصادية، وفرت لبلاد آشور الرخاء الاقتصادي ، وخاصة ان حملاته العسكرية لم يكن هدفها النهب والسلب، بل ان حملاته العسكرية مرتبطة بنظام امتاز بدقته ، فان البند الأول في سياسته يذكره في نص حولية (... اقدام العدو لن اسمح لها بدخول البلاد) كما ويشير البند الثاني في نص الحولية (كلمة واحدة موحدة جعلتهم يتحدثون بها) حيث عمد في قوله (متى ما غزا شعب ما اخذ إلى تنظيم شؤونها حسب سنن الحكم الاشوري)<sup>(٣)</sup> هذه النصوص واضحة في تنظيم الاقاليم وفق المصلحة السياسية لبلاد آشور، حيث بانّت السياسة الاشورية اكثر وضوحاً في تهجير السكان ونقلهم من منطقة إلى اخرى.

---

(١) Olmsted, Ibid, PP. 66-67

(٢) Stephen, G. , OP. Cit, PP. 170-171

(٣) Stephen George, Ibid., P147

اما التنظيمات الادارية فلم تشمل الاقاليم التي سيطر عليها الملك بل اقتصر حصرًا ببلاد آشور، في حين اقتصر على الاقاليم فقد في بناء التحصينات الدفاعية وخاصة في الجهات الغربية لدرء خطر القبائل الارامية<sup>(١)</sup>.

لهذا بعدما استقرأنا الأعمال العسكرية والسياسية والعمرانية يدفعنا القول على ان تجلا تبليصر الأول كان محاربا جسورا اضافة إلى كونه رجل دولة وهذا ما تشهد له اعماله العسكرية وما تمكن من تحقيق الرخاء والامن والاستقرار لبلاد آشور وجلب المواد الاولية واليد العاملة من مختلف انحاء الاقاليم وتمكن من مد نفوذ السلطة إلى ابعد حد ممكن لم يستطع اسلافه الوصول اليها، كما وان شهرته جعلت اسمه ينعكس على اسم الملك الذي جاء بعده، فاذا يتسمون باسمه وحتى اسم ابنه آشور - بيل - كالا (الأله آشور سيد الجميع) يعكس طموح الاب اكثر مما يعكس طموح الابن<sup>(٢)</sup>.

لم تذكر المدونات الاشورية عن نهاية الملك هل تتح عن العرش ام مات مقتولاً وخاص ان من تولى على العرش من بعده كان مغتصباً، كما ولم تذكر اسباب انهيار هذه الامبراطورية بعد موت الملك، هل تعرض الجيش الاشوري إلى هزيمة في نهاية حكم الملك، ام ربما حدثت حربا اهلية داخل بلاد آشور، ام كان العامل الخارجي المتمثل بضغط القبائل الارامية على جهة الغرب سبب سقوط هذه الامبراطورية<sup>(٣)</sup>.

فعلى ما يبدو ان آشور خلال هذه المدة الزمنية خسرت جميع ما حصلت عليه بقوة السلاح في السابق ، وبهذا انتهت قوتهم خلال هذه الحقبة لكنها لم تنتثر نهائياً.

### - اعتلاء آشور - بيل - كالا العرش الاشوري (١٠٧٤ - ١٠٥٧) ق.م

---

(١) Olmsted, A. T. OP. Cit, 67

(٢) ساكز، هاري: قوة آشور: ص ١٠٠

(٣) ساكز، هاري: الحياة اليومية، ص ٤٤.

بعد موت الملك تجلا تبليصر الأول اعتلى العرش مغتصب وهو اشارد - ايل - ايكور (١٠٧٦-١٠٥٧) ق.م فلم تذكر المدونات الاشورية شيء عن حياة الملك السياسية، لكن كل ما وصلنا عنه انه حكم لمدة سنتين وفق قائمة الملوك الاشورية، ولا نعرف عنه شيء، تذكر النصوص انه مغتصب للعرش<sup>(١)</sup>، في حين تذكر النصوص الأخرى انه ابن تجلا تبليصر الأول<sup>(٢)</sup>.

وتحت ظروف سياسية غامضة تمكن ابن تجلا تبليصر الأول من ارجاع حقه المغتصب باعتلاء عرش آشور. من قبل آشور - بيل - كالا فخلال هذه المدة فقدت بلاد آشور جميع المناطق التي سيطر عليها تجلا تبليصر الأول حين خرجت عن حضيرة السلطة الاشورية ، في الوقت نفسه واصل الاراميين في عبور نهر الفرات واخذوا يتوغلون في المنطقة، فمنذ السنة الاولى لحكم الملك اخذ يوجه انظاره نحو الشمال من جهة ونحو الغرب من جهة ثانية، حيث ادعى انه قاد حملات عسكرية ضد بلاد النائيري والاراميين.

بدأ اعماله العسكرية في سنة حكمه الاولى ضد الاقاليم الشمالية التي اعلنت عصيانها واستقلالها عن السلطة الاشورية، حيث ادعى الملك في نص حولية انه وصل جبال خيني Hini وباتكون Yatkun التي وصفها بطبيعتها الصعبة الوعرة وصعوبة الحركة فيها وممراتها الضيقة حيث استمر في التوغل في اعماله العسكرية في جهة الشمال الغربي<sup>(٣)</sup>.

يذكر نص الحولية (... عبرت الانهار [ ... ] وبدو Ubdu وسامانونو Samanunu ودخلت بلاد اوراراتو (Uruatiri)<sup>(٤)</sup>، يبين هذا النص ان الملك الاشوري حارب في بلاد النائيري القبائل المنتشرة هناك حتى وصل إلى بلاد اراراتو.

---

(١) Olmsted, OP. Cit, P. 70

(٢) Crayson, ARI, P. 45

(٣) Crayson, A. K. ARI, P. 44

(٤) Luckenbill. D. D. , ARAB, PP 105-106

كما قاد حملة أخرى ضد الاقوام القاطنة في المناطق الشمالية حيث يذكر  
(هزمت مدن قوقببا Quqiaba ، اموراشكا Amurashka ، دوناشا Dunasha [...] )  
اريدون Eridun ، اشتايون Ishtayaun ، اكليا Ikkia [...] سوسوكو Susuku ،  
شاللاكيديو Shallayidu ، تارابا Tarraba ، زورزورا Zurzura [...] ، ليكونو  
Ligunu ، اشكونتو Ishkutnu ، يلدا Elida ، ارينو Arinnu [...] وصولاً إلى بحر  
خاربا Hariga <sup>(١)</sup> .

حيث يشير هذا النص ان الملك قد حارب في بلاد النائيري وصولاً إلى ميليد،  
لان هذه المدن تقع في بلاد النائيري ، هذا وقاد حملة أخرى توجه فيها إلى بلاد  
خيمي في ماشكون، حيث يذكر بان هذه المنطقة محصنة مما توجب على الملك  
محاصرتها والحاق الهزيمة بسكانها وامراءها واستمر في حملته حتى وصل الى  
جبال خيرو في متابعة فلول الأمراء المنهزمين في المعارك التي خاضها ضدهم  
وصولاً إلى مدينة اوريناش في بلاد خانمي Hinme الواقعة في الجبال ، حيث  
يذكر حصاره لها والحاق هزيمة بسكانها <sup>(٢)</sup> .

نستقرأ من خلال النصوص الملكية ان حملات الملك على الجهة الشمالية لم  
تكن سوى حملات عسكرية تأديبية حيث لم تدخل هذه المناطق تحت السيطرة  
الاشورية المباشرة كما عمل في ذلك تجلا تبليصر الأول ، بل اكتفى هذا الملك  
بنهب وسلب هذه البلاد وتمكن من اعادة الامن والاستقرار للمنطقة ولو لفترة  
قصيرة بعدها رجع إلى بلاد آشور <sup>(٣)</sup> .

استأنف الملك اعماله العسكرية ولكن هذه المرة على الجهة الغربية ضد  
الاراميين، الذين عبروا نهر الفرات الحد الفاصل مع الحدود الاشورية واخذوا  
يتغلغلون نحو الجنوب إلى بلاد بابل وسبار وإلى الشرق نحو نهر دجلة وإلى بلاد  
آشور نفسها، حيث دخلوا على شكل تجمعات قبلية وبطريقة سلمية، حيث يذكر  
الملك انه هاجمهم في مدينة شاسيرو Shasiru (( في شهر ايار هاجم مدينة تور

---

(١) Crayson, ARI, PP. 47-48

(٢) Crayson, Ibid, P. 49

(٣) Crayson, ARI, P. 49

... تو [tu ...] Tur في بلاد موسري))، وفي شهر شباط احتل مدن انديشولو و [...] ساندو، الواقعة في منطقة دور - كاريكالزوحيت استمر في مطاردة الاراميين من الغرب نحو الجنوب والى الشمال<sup>(١)</sup>.

فالى الجهة الجنوبية حتى حدود كاريكالزو (قبضت على كاداشمان - يورباش ابن اتي - مردوك - بالاتو... حاكم تلك البلاد (كاريكالزو) وفي شهر ايار Iyyar هاجم قوة عسكرية ارامية في مدينة يوزا (الواقعة عند سفح جبال كاشباري) وفي الشهر نفسه هاجم قوة اخرى في مدينة نابولا وفي شهر اب Ab من العام نفسه هاجم قوة ارامية في المدن التي يحكمها ليثور - إلا - آشور ( الواقعة في منطقة شينامو الواقعة على جبل كاشباري وارينو التي يسيطر عليها شعب خابخو، وفي شهر ايلول Elul هاجم قوة ارامية في مدينة مورا ير Murarrir في منطقة شوبرو وفي شهر [ اراه ] Arah سامنو Samnu فقد نهب وسلب الاراميين من بلاد ماخيرانو Mahiranu إلى مدينة Shupp شوبو في بلاد حران، وفي شهر كيسليف Kislev، الحاكم يلي - يدينا ، وهاجم قوة ارامية في مدينة ماكريسو في بلاد بارو، وقوة اخرى في مدينة دور - كاتليمو، وفي شهر ذاته هاجم الاراميين مقابل مدينة انكارينو ( الواقعة على نهر الفرات) ، هاجم قوة اخرى في بلاد كولكولو Gulgulu في جبال خاتو<sup>(٢)</sup>.

تعكس هذه النصوص حركة الاراميين في المنطقة وتعقبهم من قبل الملك الاشوري آشور - بيل - كالا، ولكن استمرار تدفقهم نحو هذه المنطقة لم يستطع الملك الاشوري من ايقاف زحفهم أو السيطرة على الاوضاع في المنطقة الغربية، حيث انه عبارة (نهبهم باستمرار) يؤكد على ذلك<sup>(٣)</sup>.

---

(1) A. R., Miliord, T, Iraq, Vol. XXXII, Part 2, 1970, PP. 168-169 ; Russell, H. F., The historical ... OP. Cit, PP. 58-59

(٢) Crayson, ARI, 53-54

(٣) ساكز، هاري: قوة آشور. ص ١٠١



كما وحارب في حملاته نحو الغرب توكلتي - ميسر (حاكم خانا) وتمكن من كسر شوكته واخضاعه للسلطة الاشورية بعد ان اعلن الملك خروجه وعصيانه على الملك الاشوري<sup>(١)</sup>.

هذا وبسبب ضغط الاراميين على بلاد بابل واشور كان سبب التقارب فيما بينهم.

## الاتفاقية الاشورية - البابلية - الدفاعية ضد الاراميين

كان وراء هذه الاتفاقية ما بين آشور وبابل، الضغط الارامي على حدود كلتا الدولتين، فبعد ان ادرك الملكين على عدم قدرتهم للتصدي وبشكل منفرد للزحف أو توغل الارامي التي شمل معظم المناطق التابعة لهم، من الفرات إلى شرق دجلة وصولاً إلى بلاد بابل واشور نفسها، حيث عقد كل من ملك آشور - آشور - بيل - كالا والملك البابلي مردوك - شابك - زيري اتفاقية ثنائية دفاعية ضد الاراميين<sup>(١)</sup> (... في عهد آشور - يل - كالا ملك [آشور] ، مردوك - شابك - زيري، ملك كارديناش، قام الاثنان بعقد اتفاقية (سلام) ودية... دفاعية)<sup>(٢)</sup>.

حيث كانت هذه المبادرة من جهة الملك البابلي وخاصة ما تذكره المدونات الاثرية عن زيارة الملك البابلي لاشور من اجل طلب المساعدة العسكرية لمواجهة الخطر الارامي ، ولكن خلال هذه المدة تمكن مغتصب ارامي يدعى ادد - ابال - ادينا (١٠٦٧ - ١٠٤٦) ق.م حيث تمكن من السيطرة على الحكم في بلاد بابل، حتى الملك الاشوري نفسه اعترف بحكمه على بلاد بابل ولم يقدم يد المساعدة للملك البابلي السابق<sup>(٣)</sup>.

ان الموقف السياسي الذي اتخذه الملك الاشوري آشور - بيل - كالا يعكس سياسة جديدة اتبعها الملك من اجل درء الخطر الارامي<sup>(٤)</sup>، فلم يكتفي بذلك بل دخل في حلف مصاهرة مع الملك البابلي الجديد ادد - ابال - ادينا، حيث ان الملك الاشوري ادرك عدم قدرته العسكرية في ايقاف زحف الاراميين، كما كان الهدف وراء هذا الزواج السياسي فسخ المجال امام الملك الاشوري في التدخل في مقدرات بلاد بابل والتوسع في المناطق الجنوبية لنهر دجلة<sup>(٥)</sup>.

---

(١) زايد، عبد الحميد: تاريخ الشرق، ص ٨٣.

(٢) Crayson, ARI, P.61

(٣) ساكز، هاري: عظمة بابل. ص ١٠٧

(٤) ساكز، هاري: المصدر نفسه. ص ١٠٧

(٥) ل. دولابورت: بلاد ما بين النهرين، ص ٢٦٦.

كما وتعرضت بلاد بابل لهجوم السوتو على بعض مراكزها ونهب وسلب المراكز في سومر واكد مما يعتقد ان الملك ادد - ابال - اديننا كان وراء هذا الهجوم<sup>(١)</sup>.

ان السياسة التي اقدم عليها الملك الاشوري تدل على تفاقم الخطر الارامي في المنطقة وعدم قدرة الملك على اتباع سياسة مستقلة تمكنه من صد الاراميين ، كما سمحت السياسة الجديدة للملك الاشوري التدخل في شؤون ومقدرات العرش البابلي ، هذا وقد اتخذ الملك من نينوى عاصمة للدولة الاشورية في ادارة شؤونه السياسية في المنطقة<sup>(٢)</sup> وتحت ظروف سياسية غامضة انتهت حياة آشور - بيل - كالا وتسلم العرش ابنه اربيا - ادد الثاني.

#### - اعتلاء مجموعة من الملوك الآشوريين العرش (فترة ضعف سياسي)

اعتلى اربيا - ادد الثاني (١٠٥٦ - ١٠٥٥) ق.م العرش الاشوري ولم تذكر النصوص أو المدونات الاثرية أي تطور سياسي خلال فترة حكم هذا الملك، أي اكتنف الغموض السياسي هذه الفترة من تاريخ آشور<sup>(٣)</sup>، ولكن وفق قوائم الملوك الأشوريين اعتلى الملك شمشي - ادد - الرابع (١٠٥٤ - ١٠٥١) ق.م<sup>(٤)</sup> العرش الاشوري\* ثم اعقبه ابنه اشورناصر بال الأول ، استمر الغموض السياسي يخيم على بلاد آشور فلم تذكر النصوص ولا المدونات شيء عن الاوضاع السياسية ما عدا تحركات ارامية في المنطقة حيث زادت اعدادهم بسبب غياب السلطة المركزية في المنطقة لذلك اخذوا يتوغلون في بلاد آشور بشكل اكبر.

---

(١) Smith, S. OP. Cit, P. 308

(٢) Smith, S. : The Histor Records, CAH, Vol, III, 1970, PP. 2-3

(٣) Olmsted, A. T. , OP. Cit, P. 71

(٤) Luckenbill, D. D. , Op. Cit, P. 106

\* لم تصلنا معلومات عن هذا الملك سوى الأعمال العمرانية حيث رمم خندق المدينة المرمم من بوابة العامل الحديدي إلى نهر دجلة واستبدلت ابواب البوابة المتهدمة بصمامات برونزية، واعيد فتح القناة التي

شيدها (آشور - دان) قبل ثلاثين عام. انظر: Luckenbill, OP. Cit, P. 106

تشير النصوص الملكية على ان الملك وجه خطاب إلى الالهة عشتار في نينوى (ام الحكمة التي تقيم في يماشماس Emashmas، ملكة الالهة، الالهة التي تحكم جميع الممالك، التي تحدد القوانين، الهة الكون... يعقب ذلك طلب المساعدة من الالهة عشتار: (اشكو اليك المصائب التي اشاهدها، ان كلماتي مليئة بالانين والخيبة، فلتصغي إلى ابتهالاتي وصلاتي... انا آشور - ناصر بال ، المحزون، خادمك المطيع والذي يكن الاحترام والتوقير لك... ابن شمش - ادد الذي يعبد الالهة العظام)<sup>(١)</sup>.

(الخطأ الذي ارتكبته؟ ارسلت لي المرض، الحمى والوباء؟ اني اتعذب كشخص لا يكن الاحترام لك ، انا لم ارتكب أي ذنب أو فعل شر... لماذا هذا البلاء؟... انا مشتت ولا اجد الراحة... انظرني بعين الرحمة والشفقة وارحميني)<sup>(٢)</sup>، فهذا الامر يدفعنا إلى التساؤل ، مدى حاجته إلى الشكوى؟.

نلاحظ من هذا النص على العلاقة الروحية ما بين الملك والالهة حيث يدل على الضعف السياسي للبلاد حيث يذكر الملك في صلاته انه عقاب الالهة له على الرغم من انه لم يكن رجل غير صالح، وبالتالي سلطت عليه الاراميين الذين اخذوا يتوغلون بشكل اكبر في بلاد الرافدين.

ثم اعتلى العرش الاشوري شلمانصر الثاني (١٠٣١ - ١٠٢٠) ق.م ، لم تذكر المدونات الاثرية شيء عن الحالة السياسية التي تمر بها البلاد خلال فترة حكم هذا الملك، سوى ذكر التوغل الارامي في البلاد حيث اخذ بتشكيل ممالك ارامية في (بلاد الشام) وقد ظهرت مملكة على نهر الفرات<sup>(٣)</sup>.

وان تطور الاحداث السياسية في بلاد الرافدين و(بلاد الشام) وغياب السلطة المركزية وخاصة الاشورية في المنطقة ادى إلى صدام ما بين ممالك الاراميين

---

(١) Olmsted, OP, Cit, P. 72

(٢) Olmsted, OP, Cit, P. 73

(٣) حسو، ماجدة: العلاقات الارامية - الاشورية. ص ٢٢ - ص ٢٦.

ومملكة اسرائيل التي ظهرت في فلسطين خلال هذه الحقبة الزمنية والتي امتدت حدودها إلى نهر الفرات<sup>(١)</sup>.

كانت الظروف السياسية في بلاد آشور وبابل غير ملائمة لصد الاراميين حيث نلاحظ تدهورها في بلاد بابل حتى بعد تأسيس السلالة الثامنة حيث هاجم الاراميين نابو - موكن - ايلي (الملك الأول في السلالة الثامنة في بابل) فلم يستطع صدهم بل حتى لم يستطع الخروج من والى بابل، حيث ان الملك البابلي لم يستطع عبور النهر من بابل إلى بارسبا لحضور الاحتفال (الاكيتو) احتفال رأس السنة، لهذا توقف الاحتفال (بالاكيتو) سبب تزايد خطر الاراميين على بابل<sup>(٢)</sup>.

اضافة إلى الضغط الارامي على بلاد بابل واشور، تعرض أيضاً إلى ضغط من الجنوب وهم قبائل الكلدانيين\* الذين اتخذوا من الاهوار مستقراً لهم في جنوب العراق، والذين سوف يكون لهم دور كبير في التاريخ السياسي لبلاد الرافدين (٦٢٧ ق.م)<sup>(٣)</sup>.

اما الظروف السياسية في بلاد آشور فانها تتجه نحو الاسوء حين اعتلاء عدة ملوك على العرش آشور - نيراري الرابع (١٠١٩ - ١٠١٤) ق.م ، ثم آشور - رابي الثاني (١٠١٣ - ٩٧٣) ق.م، خلال فترة حكم الاخير تمكن الاراميين من السيطرة على بعض المستوطنات الاشورية في اواسط الفرات (بييترو وموتكينو) وبالتالي فقدت بلاد آشور جزء من المستوطنات التابعة لها حيث ان معظم هؤلاء الحكام لم يتعدى حكمهم اقليم آشور نفسه<sup>(٤)</sup>.

---

(١) Olmsted, A. T., History of the Persian Empire, (Chicago, London) , 1963, P. 13 ; Moorey, PRS, (١)

The ;Making of the Past , Biblical Lauds , London, 1975, P. 58

حتي، قلب: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد المنعم رافق (بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٥٨) ج ١ ، ص ١٥٠-١٥١ .

(٢) Smith, S., Erly ... OP. Cit, P. 310

\* وهؤلاء جزريين دخلو مع الاراميين في هجرتهم حيث استغلوا الضعف السياسي في بلاد بابل وتوغلوا في جنوب العراق واتخذوا من الاهوار مستوطناً لهم. انظر: رو، جورج: العراق القديم، ص ٤٩٩ - ص ٥١٠.

(٣) سليمان، عامر: الجيش والسلاح، مقالة في الجيش والسلاح، نخبة من الباحثين العراقيين، (بغداد،

١٩٨٧) ج ١، ص ٢٥٤.

(٤) ل. دولاپورت: بلاد ما بين النهرين، ص ٢٦٦ ؛ Luckenbell, ARAB, P. 106

ثم اعتلى العرش آشور - ريش - ايشي الثاني (٩٧٢ - ٩٦٨) ق.م ثم تجلا تبليصر الثاني\*\* (٩٦٧ - ٩٣٥) ق.م حيث لم تذكر النصوص أي شيء عن الاحوال السياسية في بلاد آشور سوى ما حلت بهم من مجاعة وازمة اقتصادية<sup>(١)</sup>.  
- بداية النهضة الاشورية في نهاية العهد الاشوري الوسيط بعد ضعف سياسي طويل باعتلاء آشور - دان الثاني (٩٣٤ - ٩١٢) ق. م

من اهم المشاكل التي واجهها هذا الملك المجاعة الاقتصادية التي تعرضت لها بلاد آشور بسبب غياب السلطة المركزية من جهة والنهب والسلب وعدم الاستقرار من جهة اخرى، لذلك وجه عمله على توطيد الامن والاستقرار داخل بلاد آشور نفسها، ثم توجه إلى حل الازمة الاقتصادية، بتوفير الادوات الزراعية وتهيئة الظروف الملائمة لتطور الانتاج الزراعي والتجاري، حيث يذكر (اعدت شعب آشور المنهك، الذي هاجر من المدن والمنازل بسبب العوز ، الجوع، والمجاعة... إلى بلاد اخرى... قمت بتوطينهم في المدن والمنازل الملائمة للسكن...)<sup>(٢)</sup>.

لقد ادرك الملك الاشوري اهمية المنطقة الشمالية بالنسبة للاقتصاد الاشوري، وان هذه المنطقة قد خرجت على السلطة الاشورية في فترة ضعف القيادة الاشورية، لذلك وجه سياسته الخارجية نحو مناطق الشمال حيث قاد منذ سنة حكمه الأولى حملة عسكرية ضد المنطقة (هاجمت قوات باسو ونهبت مخازنهم في مدينة الحالبى - ناري والحققت الهزيمة بهم... هزيمة ساحقة، حصلت على الغنائم منهم وسيطرت على مدن (دكاخو على نهر الزاب))<sup>(٣)</sup>.

---

\*\* اعداد بناء (بوابة الحرفين) في آشور التي كان تجلا تبليصر الأول قد انشأها ثم تهدمت من بعده وهذه البوابة الرئيسية في آشور للمواصلات مع الغرب. انظر: ساكر، هاري: عظمة بابل ، ص١٠٨ - ص١٠٩.

(١) Luckenbill, D. D. , ARAB, P. 107

(٢) Crayson, ARI, P. 77 ; Crayson, A. K. The . Meddle East in CAH,1982, Vol III, P248

(٣) Crayson, Ibid, P. 75

هذا وقاد حملة عسكرية ضد بلاد كدموخ (بامر من الاله اشور، توجهت إلى بلاد كادموخ... دمرت مدينة سحارا [...] سيطرت على كوندا ايجل ، اما ملك بلاد كادموخ... فقد حملته إلى اربيل وسلخت جلده هناك حياً)<sup>(١)</sup>.

هذا وقاد حملة عسكرية ضد بلاد موسري وتمكن من هزيمة الاقوام القاطنة فيها والتي اعلنت تمردھا، ثم توجه إلى بلاد كيربرو وسيطر عليها وزحف نحو مدنها المحصنة وتمكن من تدميرھا (شومو، سميرا) الواقعة في بلاد كيدورو... وتمكن من نهب كنوزھا)<sup>(٢)</sup>.

ان الأعمال العسكرية التي قام بها الملك في المناطق الشمالية، تمكن من ارجاعھا هذه المناطق تحت السيطرة الاشورية وفرض عليها السلطة المركزية بعد ان غابت حقبة طويلة، حيث اكتفى هذا الملك بهذه الأعمال العسكرية وقام بتثبيت السلطة على طول الحدود الاشورية الجديدة التي تمتد من طور عابدين الغربية إلى سفوح الجبال (ما وراء اربيل) ، سعى في بناء ادارات حكومية ضمن المناطق التي الحققت بسلطته، وبالتالي تمكن من توفير الامن والاستقرار في بلاد آشور والاقاليم الشمالية مما ادت هذه الأعمال إلى تطور اقتصادي في الجانبين الزراعي والتجاري، وبالتالي تمكن من التغلب على مشكلة المجاعة<sup>(٣)</sup>.

لقد كانت هذه الأعمال العسكرية والسياسية كنواة للامبراطورية الاشورية الجديدة التي برزت منذ عهد ادد- نيراري الثاني (٩١١ - ٨٩١) ق.م وهو العهد الاشوري الحديث.

---

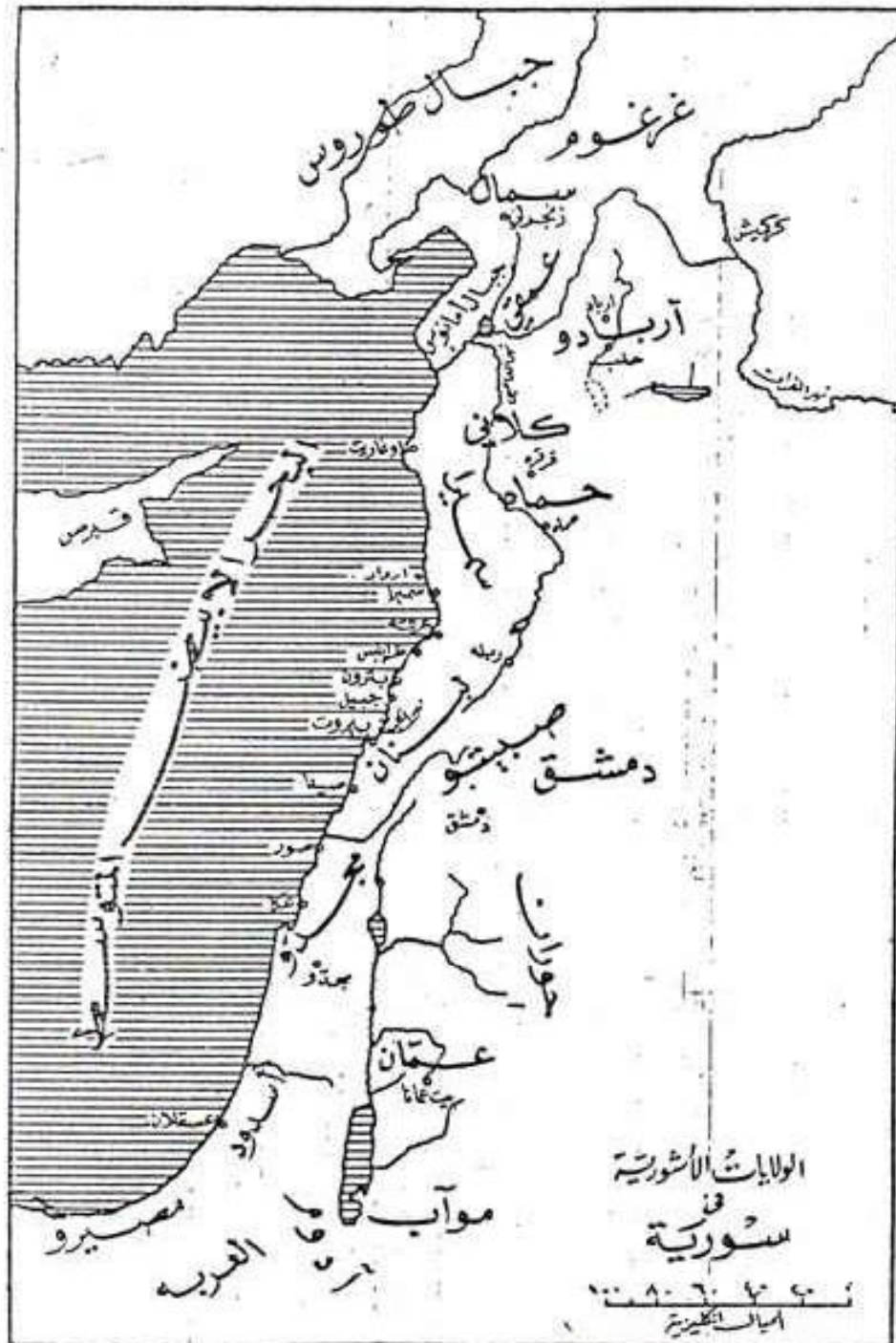
(١) Crayson, Ibid, P. 76

(٢) Crayson, A. K., ARI, P. 77

(٣) ساكز، هاري: قوة اشور، ص ١٠٦

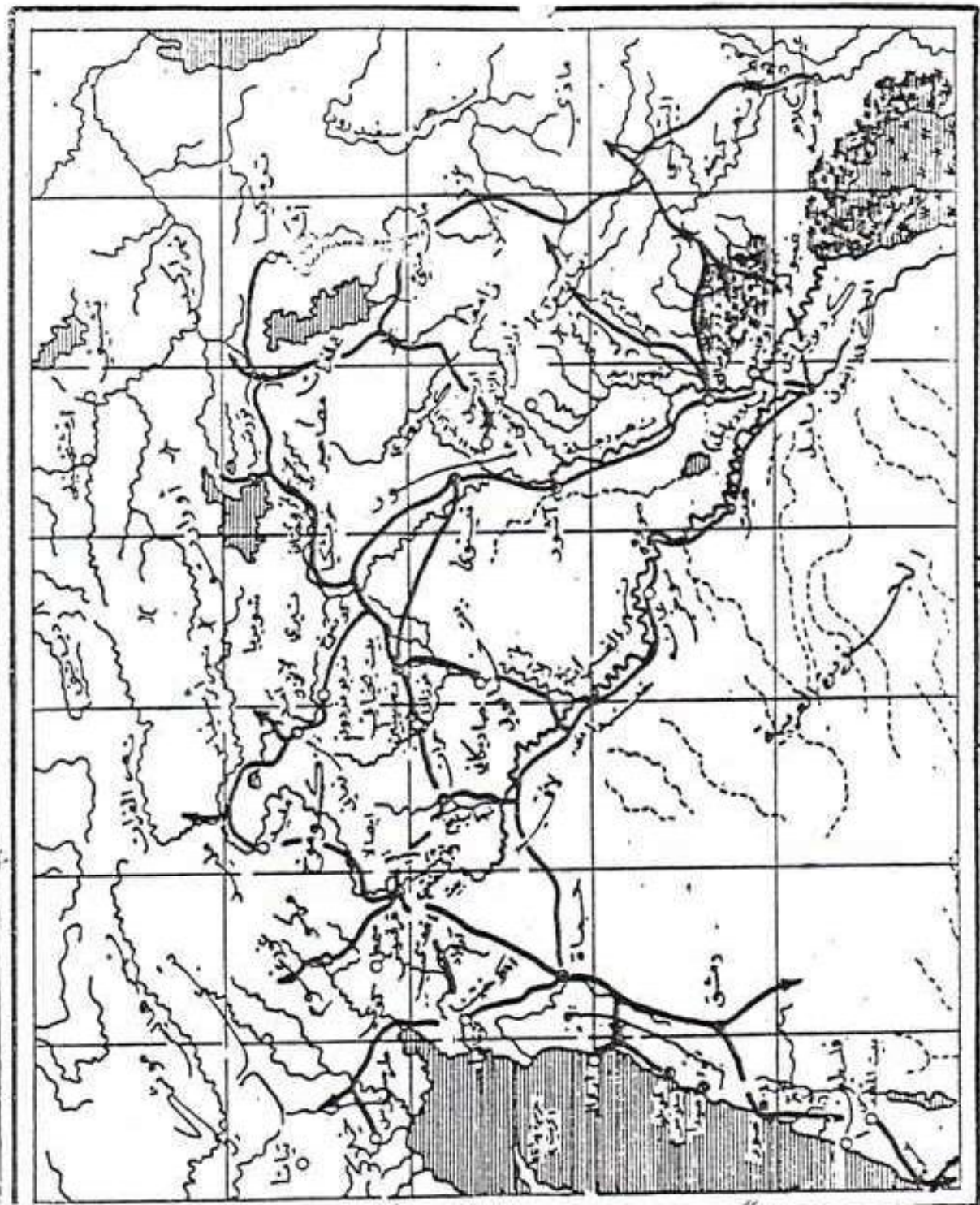






نقلا عن: (رقم ٦)

فليب حتي: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص ١٥٢



خارطة طرق تجارة البحر الهندي  
على أساس المدن والبلاد

نقلا عن:

رقم (٧)

مجموعة من علماء السوفيت: الحياة الاقتصادية والاجتماعية

## نصوص كتابية\*\*\*

### ١ - وثيقة سور آشور ريم نشيشو

المخطوط الكتابي رقم ٢٧٦٤

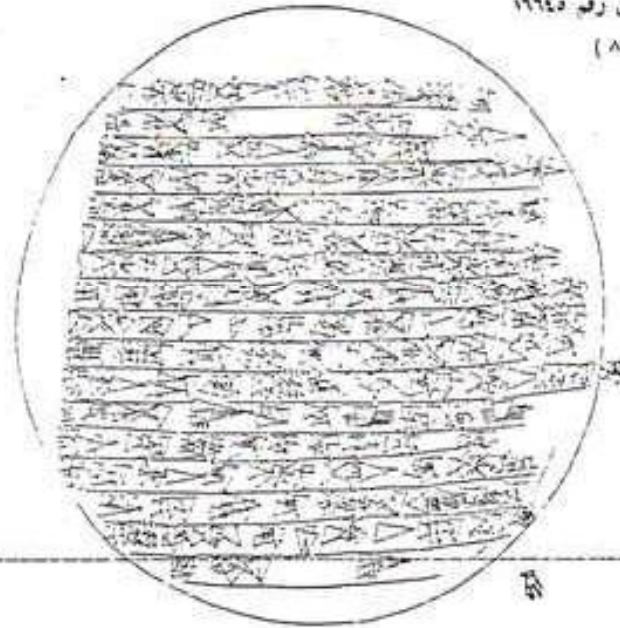
( لوح ٨٦ وشكل ٢٧٨ )

آشور ريم نشيشو . كاهن آشور . ابن آشور نراري . كاهن آشور . ابن آشور رابي . الكاهن .  
السور الذي بناء كيكيا . ايكونوم . شروكين - ( ٩ ) كات - آشور ( اسمان لحاكمين اثنين ) . آشور نراري . ابن اشمي - دجان .  
أبائي . كان إبلا في السقوط . نحياتي ولصالح مدينتي قمت ببنائه من اسسه الى حافته . مخاريطه ( السور ) احدثها الى موضعها  
تاليق . اذا اقدم امير في المستقبل حين يتداعى هذا السور على اعاده بنائه فان آشور وأدد سيتقبلان صلواته . وليضع مخاريط السور  
ثانية في محلها .

### ٢ - وثيقة بزر - آشور الخاصة بالمشلال

المخطوط الكتابي رقم ١٦٦٤٥

( لوح ٨٧ )



بزر - آشور

كاهن آشور .

ابن آشور نراري

كاهن آشور .

نحيات ( به )

ولصالح مدينته .

جددت .

سور المشلال .

تذي كان إبلا في السقوط .

كذلك وضعت مخاريطه فيه .

اذا اقدم امير في المستقبل . متى

ما تداعى هذا السور

ببنائه .

فان آشور وأدد سيتقبلان صلواته .

مخاريطه سيتضعان في مكانه .

شكل ٢٧٨ - نص كتابي باسم

آشور ريم نشيشو ( مدون غير المخطوط الكتابي رقم ٢٧٦٤ ) .

\*\*\* يتضمن هذا القصر ترجمة للنصوص السامرية . أم النقل الصوتي للعلامات السامرية لموجود ضمن الأصل الآشوري ( الصفحات ١٥٥ -

١٧٨ ) لم اراد التعرف عليه ( المترجم ) .



### ٣ - وثائق السور الجنوبي لـ آشور بيل نيشو

كسرة لمخروط كتابي ٥٢٢١

كسرة لمخروط كتابي ١٥٦٩٨

( لوح ٨٦ )

آشور بيل نيشو . كاهن آشور . ابن آشور نراري . كاهن آشور . لحيات ( ي ) ..... حدثت السور الكبير للمدينة الجديدة ( الذي )  
بزر - آشور ..... ( كان قد بناء ) .

### ٤ - وثيقة السور لـ اربا - اداد الاول ( ٤ )

كسرة لمخروط كتابي ١٤٣٦ / ١٤٣٤

( لوح ٨٦ )

( سين . كاهن آشور . ابن صاد ) كاهن آشور . لحياته ونصالح مدينته . السور الكبير ... الذي بزر - آشور ... كان قد بناء -  
( آشور بيل نيشو ) غلقه من السور الكبير في وسط المدينة إلى النهر . أنا بنيت ( من أسسه ) إلى حالته العليا ووضعت فيه  
( المخاريط ) . أمير في المستقبل ... الخ (٢٠)

### د - وثيقة شالخور لحاكم غير معروف ( النخط بابلوي قديم )

كسرة من رأس مخروط رقم ١٠٣٨٥

( لوح ٩٢ )

( سين . ملك آشور . ابن صاد ... الخ  
حين ذاك كان شالخور آيلاً إلى السقوط .  
من ألى بوابة كوركوري ( ٤ )  
( التي بناها سلسي ) . من أسسه  
إلى متراسه الدفاعي ( أنا بنيت )  
ووضعت فيه مخاريطي . ( ليعبر  
أمير في المستقبل ) متى ما تدعى  
شالخور بناءه . آشور واد ( ٤ ) سيتبلان  
صلواته . مخاريطي ( يضعها ثانية ) .  
( سنة الحكم لـ ... ) - مردوك .  
هـ ابن الـ ( ٤ ) ... د شغاني ( ٤ ) .

( ٢٠ ) إذا لم تذكر هذه الوثيقة مسألة توثيقه أخرى باسم آشور بيل نيشو وهو ما يرجعه الأستاذ Delitzsch عندما قد يمكن أن تسبب على ضوء  
كتابة اداد نراري الاول ( ٨٦٨ / ٨٧١ ) ( القطر ص ٢٦٦ ) إلى اربا - اداد الاول . ومن هنا كان اختيارنا لاسم الوثيقة .

اكال أدد تراري شار كيشاني



شكل ٢٨٣ - بختم مؤلف من  
سطر واحد بأدد تراري الاول ( على حجر جدار السناة )

٧ - كتابات توكولتي - ننب الاول ( تكلتي نورتا )

٧ - وثيقة توكولتي - ننب الاول الخاصة بالسور والخندق

١٢٣٧ مغروط كتابي ( لوح ٩٢ )

توكولتي - ننب ، الخ . حين ذاك  
تدعى وتقدم السور السابق ( الاول )  
لمدينتي آشور ، الذي اقاموه  
فيما مضى الملوك . اسلاقي .  
انا وضعت حداً لتداعيي . جددت  
نفس السور . اعدته ثانية الى ما كان عليه .  
خندقاً كبيراً للمدينة . الذي لم يهتموا  
باقامته الملوك . اسلاقي - انا حفرت  
خندقاً كبيراً للمدينة ليحيط بالسور .  
انا طهرت ارضه الصخرية ( ٤ )  
بمعاول برونزية . ٢٠ مشار  
في العمق بلغت ماء باطن الارض .  
كذلك وضعت في نفس السور  
وثائقتي من الطبيب من السج  
( العائمة )

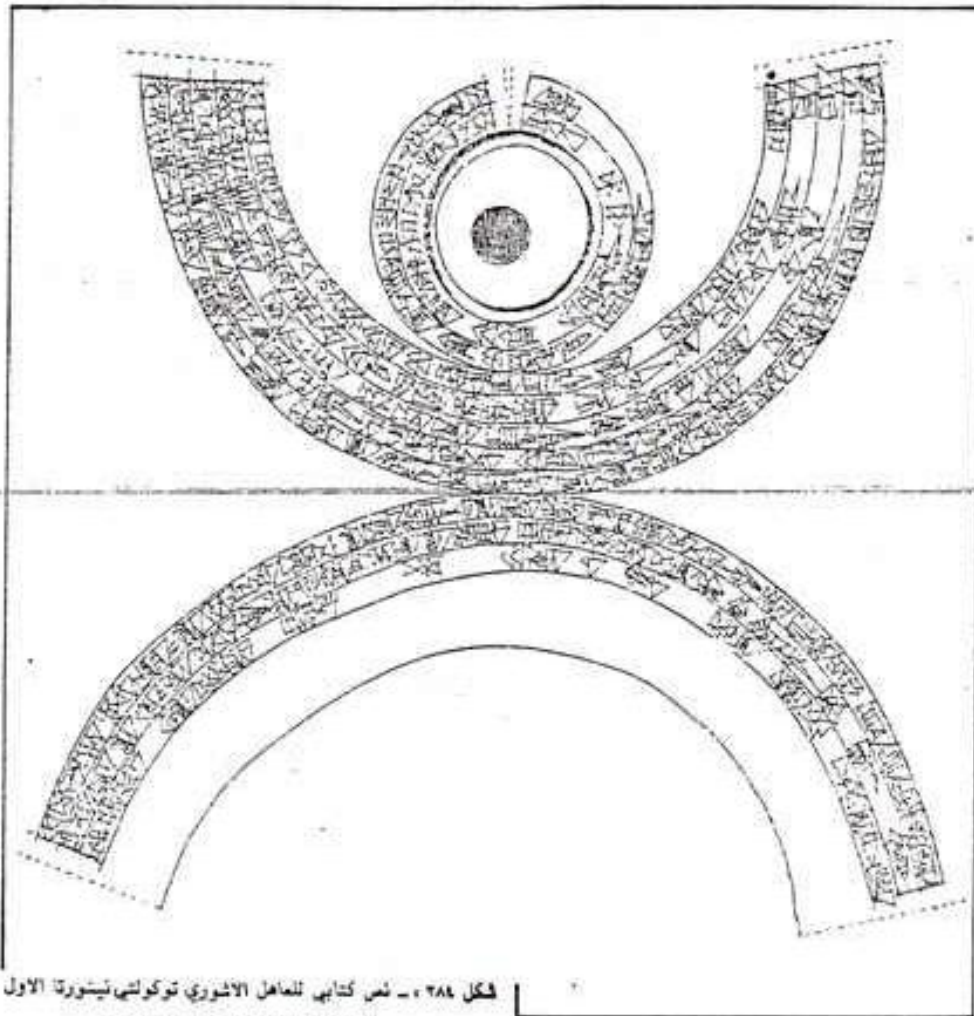
٧ ب - كناية القصر توكولتي لننب الاول \*\*\*

٨٠٠٢ - حجر من الصان

( لوح ٩٢ وشكل ٢٨٥ )

بق الاستاذ Delitzsch

اعتمدت في تكملي للاسطر ١ - ١٨ بصورة رئيسية على النص المسماري رقم ٧٨٢ . ولا تعتبر هذه التكملة صحيحة بشكل  
في . خصوصاً الاسطر ٣ . ٤ . ٥ . ٨ . ٩ . ١٠ . ١٢ . ١٤ . اما الاسطر ١٩ - ٣٦ فلا تزيد التكملة فيها عن كونها مجرد افتراضات .



شكل ٢٨٤ - نص كتابي للعاهل الآشوري توكلتي-نيسورثا الاول  
(مدون على المخروط رقم ١٣٣٧)

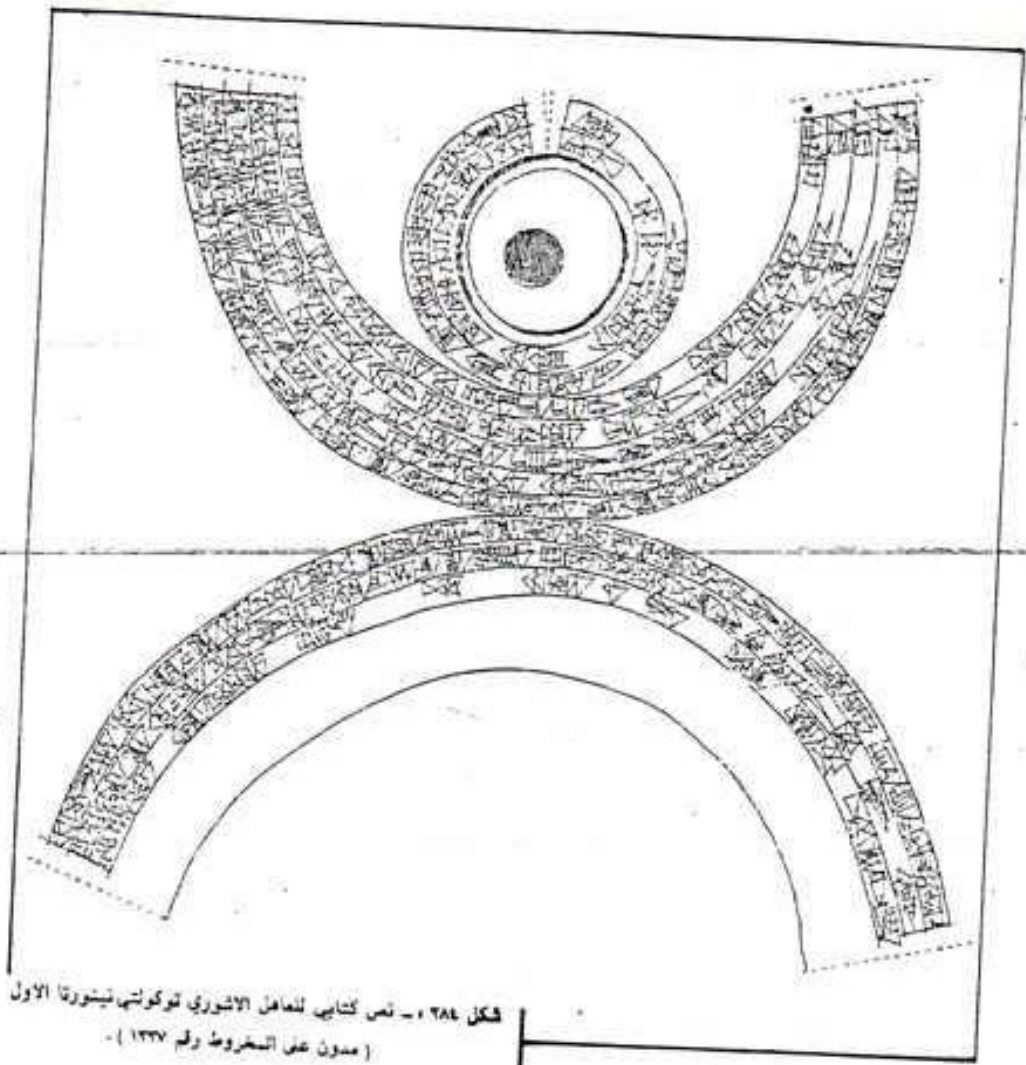
أن الجزء الرئيسي للنص السامري والذي يبدأ بالسطر ١٨ - يقول - بقدر ما استطعت فيه - لن الملك سطر في مدينة آشور  
الأراضي الممتدة ناحية الشمال من برج المعبد أداد ( في الشرق ) إلى بوابة المدينة ( في الغرب ) . وأنه طوق أرض البناء التي  
بلغت ( ٨٠ شار ) بس ( ٩ ) من الحجارة الجبلية . ثم بنى بعد ذلك مصطبة شيد عليها قصر لأقامة جللته .

لقد انتفعت في تكمشتي للسطين ٢٢ و ٢٤ بالمعلومات التي قدمها Andree في تقريره المنشور في ٨ أيار ١٩٠٦ ( النص الآشوري  
رقم ٩٩٧٩ ) وعلى وجه التحديد من الفقرة ١

أن م - خير - ت - ال - ت - ني قا - قا - ز - ت أو بيتات أن النص منسوب إلى العاهل الآشوري توكلتي-نيسورثا الاول وهو يخبر  
عن إخضاع الملك لملوك بلاد نثيري والبلاد الواقعة على ساحل البحر . ويخبر أيضا عن انتهاء بناء . إكأل شروت مائيت .

\*\*\* لم يتضمن الأصل الألماني ترجمة للنص الكتابي وإنما نقلًا صوتيًا للعلامات السامرية . مع تعليق لـ Deltzsch الذي كان قد أكمل النص  
السامري الذي يعتقد أنه إلى البدايات . التكملة داخل القواس معقوفة . انظر ص ١٦٤ في النسخة الألمانية ( المترجم ) .





أما الجزء الرئيسي للنص المسماري والذي يبدأ بالسطر ١٨ يقول - بقدر ما استطعت فهمه - أن الملك طهر في مدينة آشور الأراضي الممتدة ناحية الشمال من برج المعبد أداد (في الشرق) إلى بوابة المدينة (في الغرب). وأنه طوق أرض البناء التي بلغت (٨٠ شار) بسد (٩) من الحجارة الجبلية، ثم بنى بعد ذلك مصطبة شيد عليها قصر لاقامة جلالاته.

لقد انتفعت في تكمليتي للسطين ٢٢ و ٢٤ بالمعلومات التي قدمها Andreu في تقريره المنشور في ٨ أيار ١٩٠٦ (النص الاشوري رقم ٩٩٧٩) وعلى وجه التحديد من الفقرة:

أن تم - خير - بت آل - ت - ني قا - قا - ز - ت أو يثبات أن النص منسوب إلى العاهل الاشوري توكونتي - تنب الاول وهو يخبر عن اخضاع الملك لملوك بلاد تيري والبلاد الواقعة على ساحل البحر، ويخبر ايضا عن انتهاء بناء، إكمال شروت ماثيت.

\*\*\* لم ينطسب الاصل الألماني ترجمة للنص الكتابي، وإنما نقلًا صوتيًا للعلامات المسمارية، مع تعليق للاستاذ Deltzsch الذي كان قد اكمل النص المسماري الذي يشتق إلى البدايات، التكملة داخل اقواس معقوفة، انظر ص ١٦٤ في النسخة الألمانية (المترجم).



شكر م. ١ - كتابة التمسر للعاهل الاشوري  
توكولتي-نينورتا الاول ( ٨٠٠-٧٨٢ ) المدونة على حجر البستان .

جميع هذه النصوص الكتابية نقلت عن:

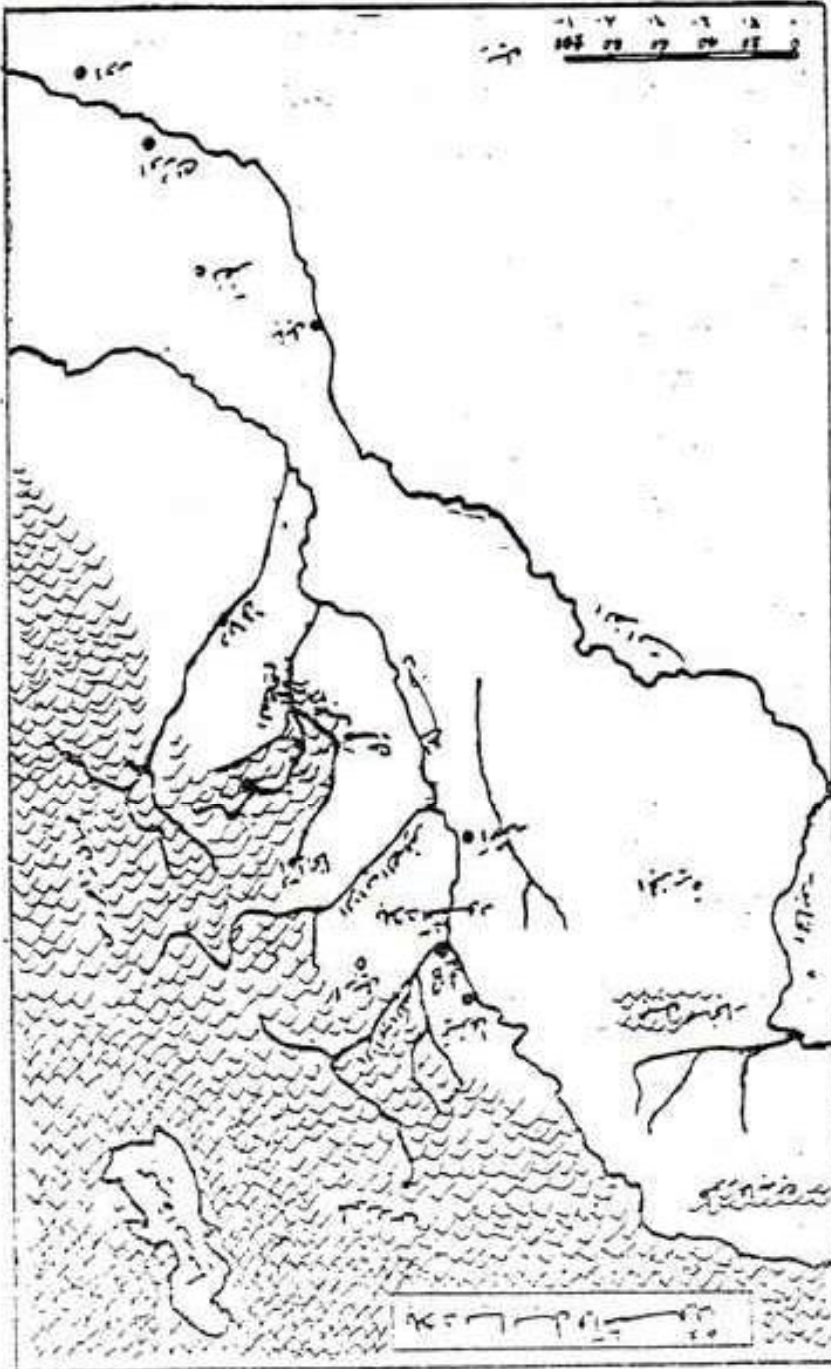
فالتر اندريه: استحکامات اشور، عبد الرزاق كامل الحسن



١٦. قوۃ انور ص ١٦

نقلا عن:

رقم (١)

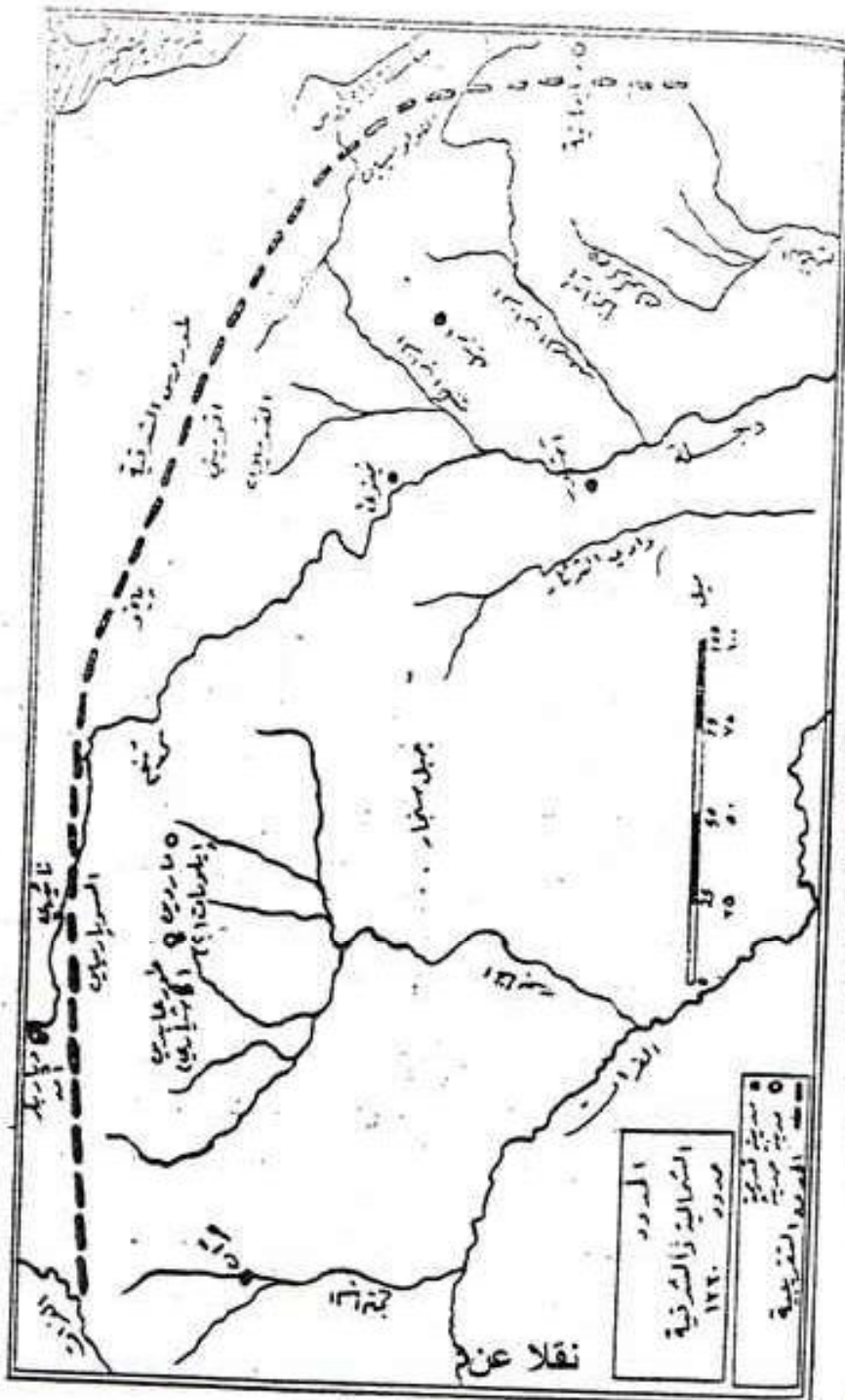


قائمة المصادر









فألب حتى: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ص ١٥٢  
(رقم ٤)